المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

العدد ٢٥٤ - السنة ٢٥ - غرة شوال ١٤٢٤ هـ. ديسمبر ٢٠٠٣. الثمن ثلاث جنيهات

المختار الإسلامي تنفرد بحوار مع الدكتور حسن الترابى فور الإفراج عنه

الشيطانان شارون و فاجبايي

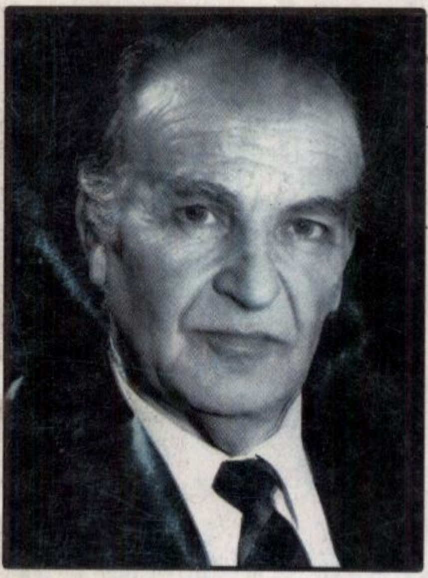

على عزت بيجوفيتش
رجل لكل العصور

تطور العلاقات الإسرائيلية الهندية فى غياب عربى تام

لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا

فاللهم أهلك اليهود و الهنود

اشتري لإبنك و ابنتك هذا الكتاب
و لا تدفع أكثر من التكلفة فقط ثلاثة جنيهات

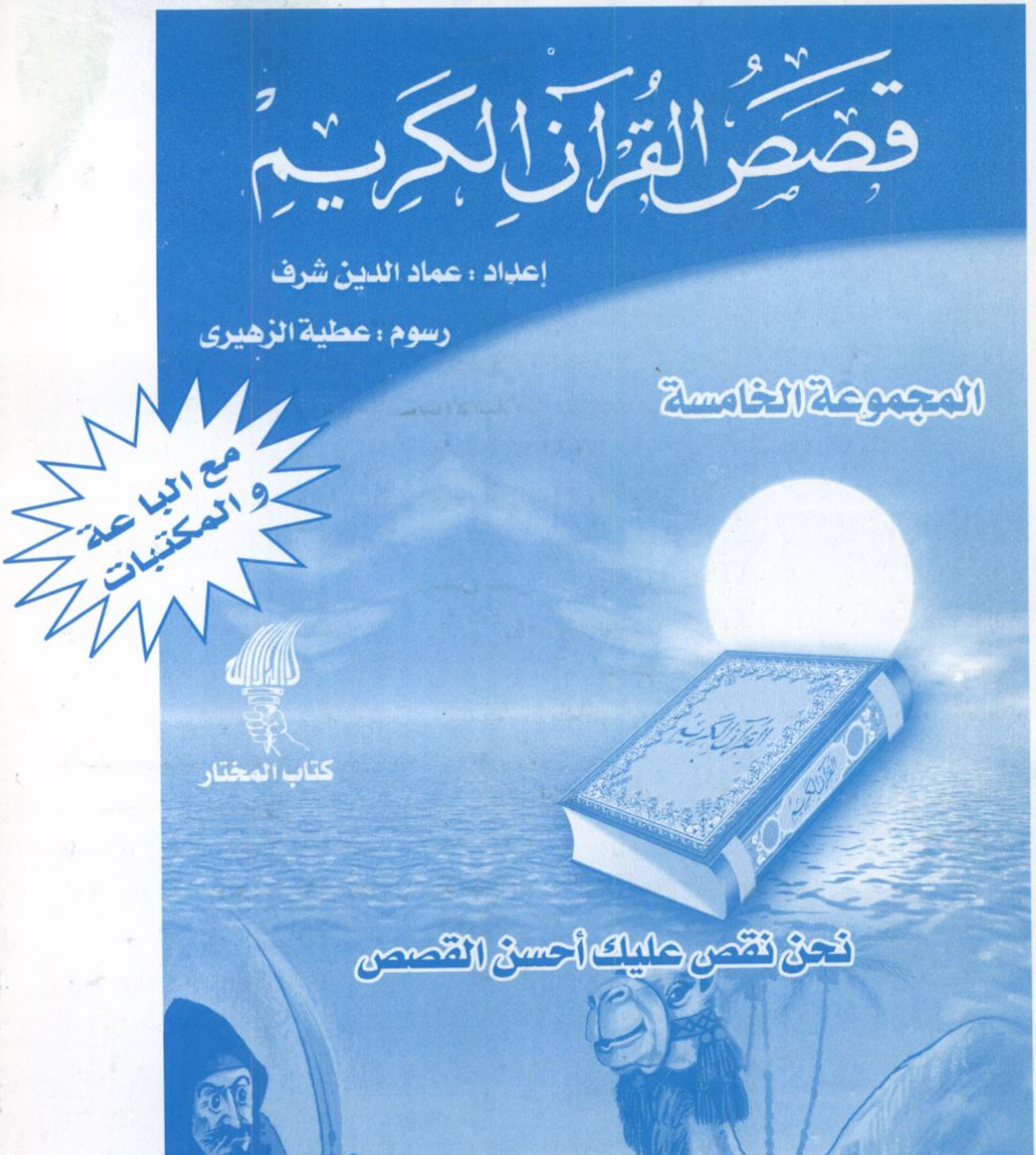

ملتزم التوزيع
دار العالم العربى
٧٢ ش مجلس الشعب - القاهرة ت : ٣٩٣٤٩٣٧

السلام عليكم

السابقون إلى الدار الآخرة

على عزت بيجوفيتش فى ذمة الله

أن تفقد الأمة الإسلامية رجلا مثل على عزت بيجوفيتش ، فهذه خسارة كبيرة ، ذلك أن الرجل استطاع من خلال مواقفه ومؤلفاته وأطروحاته أن يقدم المنظومة الإسلامية بلغة عصرية قابلة للفهم والاستيعاب من جميع الأمم ، وهو بذلك سد ثغرة كبيرة على مستوى الخطاب الإسلامى الموجه إلى غير المسلمين ، بالإضافة إلى قدرته على بلورة برنامج ورؤى إسلامية شديدة الوضوح والتميز باعتبار الإسلام هو البديل الوحيد القادر على حل مشكلات العالم ، وتحقيق الأمان والرفاهية لكل البشر بدون استثناء .

وأن يخسر شعب البوسنة رجلاً مثل على عزت بيجوفيتش فهذه خسارة أكبر ، ذلك أن الرجل استطاع أن يقود شعبه فى ظروف شديدة الصعوبة وأن يحقق إنجازاً غير مسبوق برغم الضحايا والخسائر الضخمة التى قدمها شعب البوسنة، ذلك أن البديل كان هو الإبادة الكاملة لشعب البوسنة الذى تكالبت عليه قوى الشر من الصرب وغير الصرب وسط تشجيع أوروبى وتواطئ دولى .

على عزت بيجوفيتش ليس فقط ذلك المفكر العظيم ، ولا المناضل الجسور ، بل هو أيضا السياسى الذكى والمتجرد والمتواضع والذى ضرب مثلا فى الطهارة والتواضع ، فكان نموذجاً فذاً للتجرد الإسلامى والإنسانى ، ودخل التاريخ من أوسع أبوابه .

على عزت بيجوفيتش ، ومحطات من المعاناة والصبر ، النضال والسجن ، الفكر والممارسة فى صعيد واحد ، قل أن يوجد له نظير ، ولعل حياة على عزت بيجوفيتش المولود فى عام ١٩٢٥ وحتى يوم ٢٠٠٣/١٠/١٩ حيث صعدت روحه الطاهرة إلى بارئها ، هى نبراس لكل المفكرين الإسلاميين والسياسيين الإسلاميين ، وكل المهتمين بحقوق الشعوب الضعيفة المستهدفة من قوى الشر والطغيان .

رحم الله على عزت بيجوفيتش رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .. وإنا لله وإنا إليه راجعون .

المختار الإسلامى

وفاة على عزت بيجوفيتش بعد صراع طويل مع المرض

توفى الرئيس البوسنى السابق على عزت بيجوفيتش عن ٧٨ عاماً، فى مستشفى سارايفو المركزى الذى دخله فى السادس من سبتمبر الماضى، نتيجة إصابته بحالة إغماء أدت إلى سقوطه أرضاً وكسور فى أربعة من ضلوعه .

وكان تدهور حال بيجوفيتش استدعى نقله إلى قسم العناية الفائقة فى المستشفى منذ عشرة أيام، نتيجة ضعف فى أداء القلب ونزيف دموى فى الرئتين، مما أدى إلى وفاته فى الساعة ٢٥ . ٢ من بعد ظهر يوم الأحد ١٩ أكتوبر بتوقيت البوسنة (٢٥ . ١٢ ظهراً بتوقيت جرينيتش) .

وأعلن نبأ الوفاة رسمياً سليمان تيهيتش العضو المسلم فى الرئاسة البوسنية الذى نعى الزعيم البوسنى الراحل، وأبلغ الصحافيين أن مشاورات تجرى مع عائلته فى شأن مراسم الجنازة .

وكان آخر زعيم أجنبى زار بيجوفيتش (السبت)، أى قبل يوم من وفاته هو رئيس الوزراء التركى رجب طيب أردوغان الذى جاء إلى سارايفو خصيصاً لتفقد حالته الصحية .

وحفلت حياة الزعيم البوسنى الراحل بالنضال فى سبيل بلاده .. ولد عام ١٩٢٥ فى مدينة شاماتس (شمال شرقى البوسنة)، لعائلة مرموقة منذ العهد العثمانى. وانتقل فى مطلع شبابه، مع

نهاية الحرب العالمية الثانية إلى العاصمة سارايـيفـو بهدف الدراسة. والتزم النهج الدينى لدى انتسابه عام ١٩٤٦ إلى تنظيم "الشبان المسلمين" السرى .

ودخل فى صراع مع النظام الشيوعى القائم آنذاك، مما أدى إلى اعتقاله وسجنه ثلاث سنوات .. وبعد خروجه من السجن، فى أوائل الخمسينيات من القرن الماضى، اتجه إلى الكتابة ونشر المقالات التى تعبر عن آرائه فى الصحف المحلية والأجنبية، بأسماء مستعارة .

واعتقل مرة أخرى عام ١٩٨٣ بتهمة تزعم "جماعة إسلامية تسعى إلى تغيير النظام الدستورى من خلال بث الفرقة والبغضاء بين الشعوب اليوجوسلافية". وحكم عليه بالسجن ١٤ عاماً. وأطلق سراحه عام ١٩٨٨ نتيجة عفو عام .

وفى ١٩٩٠ أسس "حزب العمل الديموقراطى - الإسلامى" الذى سرعان ما تحول إلى حركة جماهيرية للمسلمين البوسنيين، وانتخب فى مايو ١٩٩٠ عضواً فى هيئة الرئاسة البوسنية التى أصبح رئيساً لها أواخر ١٩٩١ لمدة عام (بحسب الترتيب الدورى بين المسلمين والصرب والكروات). إلا أنه بقى فى المنصب إلى عام ١٩٩٦ بسبب ظروف الحرب وإبرام اتفاق دايتون للسلام. وانتخب بعد ذلك عضواً فى هيئة الرئاسة مرتين، واضطر للاستقالة عام ٢٠٠٢ بسبب الضغوط الدولية التى تعرض لها لمواقفه الدينية المحافظة ولاعتباره أحد "زعماء الحرب"، لكنه بقى رئيساً رمزياً لحزبه الذى خلفه تيهيتش فى رئاسته .

ومنذ ثلاث سنوات زادت معاناته من مرض القلب، ما جعله يخضع لجراحة فى المملكة العربية السعودية .. وعلى رغم تحسن صحته فإن نوبات ظلت تنتابه وتسبب له حالات إغماء.. وألف بيجوفيتش كتباً عدة، من بينها : "البيان الإسلامى" و"الإسلام بين الشرق والغرب" كما له ابن (بكر) وابنة (سابينا) .

على عزت بيجوفيتش

رجل لكل العصور

سيرته الذاتية :

محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

ظهر فى هذا العام ٢٠٠٢ م كتاب على عزت بيجوفيتش الذى يحمل عنوان : "أسئلة لا مفر منها - مذكرات من سيرة حياة" .

كنت أتوقع صدور مثل هذا الكتاب خصوصا بعد أن اعتزل الرجل منصبه السياسى مختارا - كرئيس لجمهورية البوسنة والهرسك بعد أن انتخبه الشعب بالأغلبية الساحقة لفترتين رئاسيتين . هذا الاعتزال الاختيارى فى حد ذاته ظاهرة سياسية فريدة فى بلاد المسلمين تستحق منا كثيرا من التأمل .

المهم أن الرجل اعتزل المنصب وأخلد إلى شئ من الهدوء والتأمل فى خبرات حياته ومسيرته السياسية ويالها من حياة حافلة بالأحداث الجسام ! .

قرأت كثيراً من السير الذاتية بأقلام كبار الشخصيات العالمية فأعجبت بجوانب منها وأنكرت جوانب أخرى .. وأكثر ما أنكرته هو محاولة تجميل تاريخ حياتهم بما ليس فيهم وتبرير قبح أعمالهم بمنطق معوج ويغمط للحقائق لا ينهض أمام البحث والاستقصاء .

وما أريد أن أثبته هنا هو أن السيرة الذاتية - على أي حال - تشف عن شخصية صاحبها الحقيقية سواء أراد هو ذلك أو لم يرد . مثلا أراد لورد أوين فى مذكراته (أوديسا البلقان) أن يبرر أخطاءه الفاحشة فى محاولته تسوية الصراع اليوغسلافى فى البوسنة ، فبدا غاضبا كاذبا مزيفا للحقيقة بل ومتناقضا مع نفسه فى كتابات له سابقة عن حرب البوسنة ، وقد أوضحت ذلك فى مقال سابق ردا على ما كتبه الأستاذ محمد حسنين هيكل فى هذا الموضوع وفى مذكرات هنرى كيسنجر رأيته متعاليا خبيثا كارها وليس (صديقنا العزيز) كما كان يطلق عليه بعض قادتنا العرب سذاجة أو سياسة ..! .

ورأيت تشرشل فى مذكراته موضوعيا متواضعا مخلصا لبلاده وتقاليدها الإمبريالية بلا مواربة ، ورأيت هلموت شميت موضوعيا وعلى شئ كثير من التواضع ، وتمنيت أن لو كان قادتنا السياسيون يقرأون مثل هذه المذكرات ليعرفوا ما يقال عنهم بعيدا عن الضجيج والتزييف الإعلامى ومقتضيات الدبلماسية ...

ولا شك أننى خرجت من قراءة كل سيرة ذاتية - مهما تفاوت نصيبها من الصدق والحقيقة - بشئ من الفائدة ، فكرية كانت أو عملية ، ولكننى لم أستمتع بقراءة سيرة ذاتية كما استمتعت بقراءة كتاب غاندى (البحث عن الحقيقة) ساتيا جراهام ، قرأته فى أعقاب الهزيمة المروعة سنة ١٩٦٧ فانتشلنى من قاع أزمة نفسية أصابتنى بسبب هذه الهزيمة التى لم أفهم لها مبررا ورأيت فيها مؤشرا على مستقبل مأساوى يتربص بهذه الأمة ...

جذبنى إلى السيرة الذاتية للمهاتاما غاندى أنها كانت تتضح بالصدق والتواضع الإنسانى والزهد وعمق التجربة الروحية والتسامح الأخاذ ، وها أنذا - بعد ستة وثلاثين عاما وفى ظروف مأساوية أخرى تحل بالأمة - أقرأ سيرة ذاتية أخرى تنبثق من نفس الينبوع الإنسانى الخالد ، للمفكر الإسلامى المبدع والقائد السياسى والروحى الملهم (على عزت بيجوفيتش) الرئيس السابق لجمهورية البوسنة والهرسك ، الذى قاد شعبه فى أحلك فترة من فترات تاريخه الحديث ، فأخرجه من الكارثة التى حلت به بعد نضال شاق مرير ، فلما شعر أنه قد أدى أمانته وأبلغ شعبه إلى مأمنه لم يبق فى منصبه ليستمتع بثمرات جهاده ويركن إلى حياة الرفاهية والمتعة وإنما زهد فى ذلك كله واستقال من منصبه ، وهو القائد الذى انتخبه شعبه بأغلبية ساحقة، شهد بها المجتمع الدولى ... هذا الموقف فى حد ذاته يستحق منا أن نتوقف عنده طويلا لنتأمل فيه

رجل لكل العصور

ونستخلص منه العبر ، هذا الزهد فى السلطان هو الذى يصنع العظماء وليس التشبث به حتى الموت ، يرفع الزهد أصحابه إلى ذرى رفيعة ويهبط التكالب بأصحابه إلى أعماق الجحيم .

رأى
على عزت فى مذكراته

يقول : (إنها شذرات لا تمثل حياتى كلها .. ذلك لأن أجزاء كاملة من حياتى إما أنى نسيت تفاصيلها وإما أنها تخصنى وحدى ولا تهم غيرى ، وما بقى من حياتى إنما هو سرد زمنى للأحداث أكثر من أن يشكل سيرة ذاتية ... أو قل إنها قصة الأحداث كما وقعت فى مجرى حياتى) .

هكذا يقدم لنا على عزت سيرته الذاتية ببساطة شديدة وتواضع يتجلى فى قوله : "لم آلف كتابة مذكرات من هذا النوع ولكنى عندما قرأت مذكرات تشرشل الشهيرة فهمت من كلام تشرشل نفسه أن الكاتب فى هذا المجال إنما يقصد إلى ربط الأحداث كما وقعت فى ترتيبها الزمنى بخيوط من خبرته الخاصة ، ومن ثم فالمذكرات تصور ذاتى للأحداث وليست تاريخا" ، ثم يضيف فكرة أخرى مهمة فيقول :

"لا يصح أن يكتب التاريخ أولئك الأشخاص الذين صنعوه أو كانوا جزءاً منه" .

تشكل رسائل على عزت وأحاديثه ومحاضراته ولقاءاته الصحفية خلال حرب البوسنة جزءا كبيرا من الكتاب والدافع إلى ذلك كما يقول : "تصورت أن نشر هذا كله أو بعض منه ربما يكون ضروريا لأنه يعبر عن انطباعاتى المباشرة عن الأحداث وتعليقاتى الفورية عليها .. واعتقدت أن هذا أكبر شهادة وأكثرها دلالة على هذه الأحداث كما أنها طريقة ناجحة لتجنب ذلك النوع من الإدراك المؤجل لطبيعة الأحداث ومغزاها (فالإدراك المؤجل هو بالضرورة إدراك معدل .

هنا يتسق على عزت تماما مع نفسه ومنهجه .. فهو يتحدث عن انطباعاته الخاصة بإزاء الأحداث ولا يتحدث عن الحدث باردا مجردا ، فهو لا يكتب تاريخا ولا يصح فى منهجه أن يكتب التاريخ أولئك الذين صنعوه ، ولذلك فإنه يصف مجمل مذكراته بقوله : (إنها الحقيقة كما رأيتها فى فترة بالغة الصعوبة من تاريخنا) .

يقع الكتاب فى خمسمائة وخمسين صفحة تحتوى على ثمانية فصول وملحقات ، وقد صدر الكتاب بعشر صفحات لخص فيها تاريخ البوسنة كما ورد فى كتاب المؤرخ والكاتب البريطانى (نويل مالكوم) بعنوان (تاريخ موجز للبوسنة والهرسك) ، وفى هذا تقدير عشيم لهذا المؤرخ الذى تميزت كتاباته بعمق النظرة والإنصاف .

الدراسة والحرب في يوغسلافيا الملكية

لا ينسب على عزت إلى نفسه بطولات أو إنجازات فذة أو عبقرية نادرة ظهرت ملامحها عليه مبكرا كما يزعم عادة أكثر كتاب السير الذاتية ، وإنما يصرح ببساطة شديدة أنه كان تلميذا متوسط الإنجاز فى المدرسة الابتدائية حتى أنه كان يحصل على درجات ضعيفة فى مادة التاريخ بالذات ... وكان يعتقد حينذاك أن السبب فى ذلك يرجع إلى مدرس التاريخ الصربى الذى كان يتحدث بلهجة عامية غريبة عن اللهجة البوسنوية ولأن هذا المدرس كثيرا ما كان يعرض بالتلاميذ المسلمين ويطلق عليهم نكات ساخرة ، يقول على عزت : "اعتقدت آنذاك أن هذا كان كافيا لكى ألوم هذا المدرس الصربى على درجاتى الضعيفة فى التاريخ" .

التحق على عزت بالمدرسة الثانوية (جمنازيوم) بسراييفو ، وكانت تتبع منهج المدارس الصارم فى عهد يوغسلافيا الملكية ، وكان معظم مدرسيها من الصرب كالحال فى المدرسة الابتدائية ذاك لأن صربنة البوسنويين المسلمين كانت هدفا تقليديا راسخا لتأكيد الهيمنة الصربية على جميع الشعوب والأعراق الأخرى فى يوغسلافيا .

ربما كان هذا هو سر انصرافه الجزئى عن متابعة المناهج المقررة بنشاط أكبر ، واتجاهه إلى تعويض ذلك بقراءة الفلسفة التى كان يعشقها ، حتى أنه استطاع أن يستوعب الأعمال الفلسفية الأساسية فى الفلسفة الأوروبية قبل أن يبلغ سن التاسعة عشرة ، يقول فى هذا : "لم أكن فى ذلك الوقت

استعذب فكر الفيلسوف الألمانى "هيجل" وإن كنت قد غيرت رأيى فيه فيما بعد ، أما الفلسفات التى تأثرت بها كثيرا فهى فلسفة "هنرى برجسون" فى (التطور الحى) وكتاب الفيلسوف الألمانى "كانت" (نقد العقل الخالص) وكتاب من مجلدين للفيلسوف "شبنجلر" بعنوان (تدهور الغرب)" .

رغم إنشغال على عزت بالفلسفة إلا أنه لم يقطع صلته بالمدرسة فى أى وقت من الأوقات حتى تمكن من التخرج سنة ١٩٤٣ ، فى ذلك الوقت كانت الحرب العالمية على أشدها مخلفة وراءها معارك ستالنجراد والعلمين ، وكان الحلفاء يستعدون لإنزال قواتهم فى سيسلى وإيطاليا . وهو يذكرنا هنا بنقطتين هامتين فى مجرى هذه الحرب الطاحنة : النقطة الأولى تتعلق بالمجاعة الكبرى التى اجتاحت أوروبا سنة ١٩٤١م ويعلق على هذه الواقعة بقوله : (كنا فى المنزل نشعر بالجوع معظم الوقت لنقص السلع الغذائية فى الأسواق) .

أما النقطة الثانية فتتصل بالحرب فى يوغسلافيا حيث يقول : "لقد اكتوت يوغسلافيا بنيران حربين لاحرب واحدة ... الحرب العالمية الثانية ، والحرب الأهلية التى نشبت بين (الشتنك) الصربيين الذين كانوا يدافعون عن الملكية اليوغسلافية وبين (الأوستاشا) الكرواتيين الذين انحازوا إلى

الاحتلال النازى ... وفى نفس الوقت كان البارتيزان بقيادة (جوزيب بروز تيتو) يحاربون القوات الألمانيسة وفق أجندة أخرى هى الشيوعية .. كان المسلمون كالعادة هم الضحايا فى كل صراع ينشب بين الصرب والكروات ، فاضطروا فى النهاية أن يلتحقوا بالقتال دفاعا عن وجودهم بعد أن كثر فيهم القتل والتدمير من كلا الجانبين" .

كانت الاستاشا الكرواتية قد استولت على السلطة فى يوغسلافيا تحت حماية القوات الألمانية الغازية ... وعلم على عزت أنهم يبحثون عنه لتجنيده فى الأستاشا الكرواتية فقد كان الكروات شأنهم فى ذلك شأن الصرب يعتبرون المسلمين البوشناق جزءاً منهم ، ولا يعترفون باستقلالية المسلمين عن الصرب أو الكروات .

ولأن على عزت كان كارها للعنصرية الصربية وللفاشية الكرواتية معا ولم يكن يتصور نفسه مقاتلا تحت راية النازية أو الشيوعية ، لذلك هجر منزله فى سراييفو ولجأ إلي أقاربه فى مسقط رأسه الريفى ليختفى عندهم .

نسمات من السعادة فى سراييفو

نادرة هى تلك الأيام التى شعر فيها على عزت بحياة آمنة هادئة فلم تكد حياته التى بلغت الثامنة والسبعين هذا العام (٢٠٠٣) تخلو من الحروب والصراعات والاستبداد والاعتقالات ... ولكنه يتذكر فترة وجيزة تقع بين عامى ١٩٣٢م و١٩٤١م استمتع فيها بطفولة هانئة سعيدة ... وهنا يحكى لنا عن انطباعاته الأولى مع جيران لهم من الصرب الأرثوذكس والكروات الكاثوليك الذين تعايشوا معا فى سلام ومودة ... ومن كلامه ندرك أن مقولة العداء التقليدى والصراع العرقى بين البشناق والكروات والصرب أو بين المسلمين والأرثوذكس والكاثوليك إنما هى خرافة محضة ، وعندما انطلق هذا الصراع كان دائما بفعل قوى خارجية لخدمة أهداف سياسية توسعية روج لها قادة عنصريون متطرفون أمثال سلوبودان ميلوسفيتش ، وتبعهم فى ذلك فئة من الكتاب والصحفيين الجهال أو المرتزقة ، وقد ابتلينا ببعضهم فى الإعلام العربى .

يقول على عزت :

"ورثنا عن جدى لأمى مزرعة فى قرية تسمى (أزيتش) غير بعيد من سراييفو ... وقد اشتملت المزرعة على منزل ريفى جميل تحف به أشجار كبيرة عتيقة ... وبئر للماء من الطراز الرومانى ... كنا نقضى العطلة الصيفية هناك مع أبى وأمى قبل أن تتدهور صحة أبى .. حيث

تولت خالتى اصطحابى مع إخوتى إلى المزرعة .. وهناك قضيت أسعد أيام حياتى" .

يتابع على عزت ذكرياته وانطباعاته عن هذه الفترة السعيدة فيقول :

"أزيتاشى قرية صغيرة اختلط فيها المسلمون والأرثوذكس والكاثوليك فتعايشوا فى سلام .. وكان للكاثوليك فى القرية كنيسة قديمة تقام فى ساحتها الخارجية احتفالات يحضرها جميع السكان فى ليالى الصيف الجميلة وقد سادت بين الجميع مشاعر ود واحترام متبادلة .. كانت هذه الصورة ترد على خاطرى دائما وأنا أتأمل فى أحداث الحرب الدامية التى اجتاحت البوسنة فى التسعينات".

من الطبيعى أن يتحسر على عزت على هذه الأيام الخوالى وهو يرى شعبه يتعرض لأبشع عمليات تطهير عرقى شهدتها أوربا فى العصر الحديث .. ولاتزال فرق البحث عن الضحايا حتى اليوم تكشف عن مزيد من المقابر الجماعية وتستخرج أشلاء الضحايا ممزقة مبعثرة لأطفال ونساء أبرياء ، وجثث لرجال مقيدين فى الأغلال دفنوا أحياء تحت وابل من الأنقاض .. قارن بين هذه الصورة وبين الصورة التى عرضها لنا على عزت فى ذكريات طفولته يقول :

"كان لنا جار صربى يسمى (ريستو بيريان) .. اعتاد أن يحيى كل امرأة مسلمة وهى تجلس فى حديقة منزلها الأمامية فكان يشيح بوجهه إلى الناحية الأخرى غضا للبصر واحتراما للتقاليد الإسلامية ... كان هذا ما يجرى بين عامة البوسنويين فى كل مكان أما ما يحدث فى الأوساط الحكومية فشئ آخر" .

الهيمنة الصربية

أشار على عزت آنفا إلى المحاولة الدائبة من جانب المؤسسات الرسمية لصربنة المسلمين والقوميات الأخرى فى البوسنة ، وضرب لنا مثلا بما كان يجرى فى التعليم المدرسى ، وهو يؤكد أن الهيمنة الصربية كانت تقليدا جاريا ومتعمدا فى يوغسلافيا الملكية ..

ويذكر فى هذا المجال أنه فرض على أسرته أن ترفع العلم الأسود على منزلهم لمدة ستة أشهر بعد مقتل الملك ألكسندر ، فلما انتهى العهد الملكى فى يوغسلافيا وتحولت يوغسلافيا إلى دولة شيوعية بقيت الهيمنة الصربية سائدة فى كل الإدارات والهيئات والمؤسسات الرسمية .

يقول على عزت :

"هذا الإصرار على سيادة العنصر الصربى أخل بالتوازن القومى وغيّد المشاركة الحقيقية للشعوب اليوغسلافية وأدى فى النهاية إلى ثورة السلوفيين والكروات وانفصالهما ، وما كانت الحروب التى شنتها صربيا بعد ذلك إلا رغبة فى استعادت السيطرة وبناء صربيا الكبرى لا يوغسلافيا الحقيقية ، هذا الموقف العنصرى التسلطى هو المسئول عن تمزيق يوغسلافيا وانهيارها التام فى النهاية .

رجل لكل العصور

التشكيل المبكر لوجدان على عزت

كان جد على عزت ضابطا فى الجيش العثمانى تزوج وهو يعمل فى اسطنبول من فتاة تركية تسمى صديقة ، كما كان أبوه محاربا فى الجبهة الإيطالية فى الحرب العالمية الأولى حيث أصيب بجرح بالغ تحول مع الوقت إلى شبه شلل جعله حبيس الفراش فترات طويلة ، وقد تأثرت طفولة الصبى على عزت بمرض أبيه خصوصا خلال السنوات الاثنتى عشرة الأخيرة من عمره .

كانت أسرة أبيه على درجة كبيرة من الثراء وكان أبوه نفسه يملك تجارة واسعة فى بلدتهم الصغيرة المسماة (بوسانسكى شاميتس) ولكن هذه التجارة تبددت فى ظروف غامضة ربما بسبب تقاعد أبيه .

مما يتذكر على عزت فى طفولته المبكرة عن تأثير أبيه فى تشكيل حياته الفكرية ، أنه عندما انتقلت الأسرة إلي سراييفو لإلحاق أبنائها وبناتها بالمدارس كانت الأسرة محاطة هناك بأهل أمه وأقاربها ، وقد لاحظ أنهم جميعا يحترمون أباه ويقدرون حكمته ويلجأون إليه لفض المنازعات العائلية والزواجية ، وكانت قراراته تحمل على محمل الجد والتقدير وكان الجميع يثنون على حكمته وعدله ، ومن ثم امتلأ قلبه بالاعتزاز والفخر لمكانة أبيه ... ولكن حبه الأكبر اختص به أمه ، فقد كانت رقيقة عطوفة وعلى جانب عظيم من التدين والتقى وهو يعتقد أن جانبا كبيرا من التزامه الدينى والأخلاقى جاء من ناحيتها ، حيث يقول : كانت أمى تحرص على قيام الليل وقراءة القرآن حتى يحين موعد صلاة الفجر فتوقظنى لنذهب معا إلى صلاة الجماعة فى المسجد القريب من بيتنا ... كنت فى ذلك الوقت بين سن الثانية عشر والرابعة عشر من عمرى ، ولم يكن من السهل علي أن أغادر دفئ الفراش فى هذا الوقت المبكر فكنت أقاوم فى بادئ الأمر .. ولكنى كنت أشعر بعد العودة من المسجد بارتياح كبير وسعادة من هذه الخبرة المثيرة خصوصا فى فصل الربيع، حيث تكون الشمس قد أشرقت وملأت المكان بأشعتها الدافئة ... ولما تزل آيات القرآن حلوة ندية ترقرق فى مسامعى ، فقد اعتاد الإمام الشيخ قراءة سورة الرحمن كاملة فى الركعة الثانية بصوته العذب وكان شخصية محبوبة من جميع الناس .. كنت أعود من المسجد سعيدا منشرح الصدر .. وقد استقر هذا الانطباع فى أعماق نفسى واضحا مشرقا فى وسط ضباب كثيف من الخبرات الأليمة التى أحاطت بحياتى عبر السنين .

المراهقة
وغواية الفكر الشيوعى

(عندما بلغت سن الخامسة عشرة تحررت من سيطرة الأبوين وبدأت أشعر أن لى كيانا خاصا وحياة خاصة بى .. فى هذه الفترة من المراهقة المبكرة اهتز إيمانى بأشياء كثيرة ووجدت نفسى مع مجموعة من رفقاء المدرسة نبحث فيما حولنا عن آفاق جديدة تشبع تطلعاتنا وأشواقنا المنبثقة ، فقرأنا كثيرا من كتب الشيوعيين والملاحدة ، وكانت يوغسلافيا فى ذلك الوقت تغص بالنشطاء الشيوعيين .. وكانت الدعاية الشيوعية تتحرك بقوة وسرية بين الشباب فاستطعت أن أحصل علي بعض كتبهم ومنشوراتهم .. وأدركت من قراءتها أنهم لا يفهمون الديمقراطية ولا يبالون بها ... كانوا ضد الفاشية الشمولية ، ولكنهم بفكرهم كانوا يمثلون أيديولوجية شمولية أيضا وإن كانت مضادة للفاشية ، بمعنى آخر كانت شمولية حمراء فى مواجهة شمولية سوداء .. كان الشيوعيون أقوياء فى المدرسة الثانوية وكان هناك مدرسون يبثون الفكر الشيوعى سراً بين التلاميذ وبدأت أنشغل بفكرة العدالة الاجتماعية ، والتأمل فى أفكار الشيوعيين عن الله ، فوجدت أن الله فى الدعاية الشيوعية يقف إلى جانب الظلم الاجتماعى ، ومن ثم انبثقت مقولة أن الدين أفيون الشعوب لأنه يعدهم بالنعيم فى حياة أخرى مشكوك فيها لكى يكفوا عن النضال فى الحياة الدنيا الواقعية ، (كانت الغواية قوية وكان من السهل على صبى قليل الخبرة أن يقع فيها ، ولكن عشق على عزت للحرية والديمقراطية والجذور الدينية التى انغرست فى فطرته مبكرا عصمته من الانزلاق .

يقول فى ذلك : "انتصرت الفطرة فى النهاية فقد كنت أومن أن الرسالة الأساسية للدين هى المسئولة .. وفى ذلك يتساوى الملوك والأباطرة مع عامة البشر ، فإن لم يكونوا يخشون القانون والشرطة لأنهم يملكون القانون والشرطة فى أيديهم ، إلا أن مسئوليتهم أعظم وأخطر أمام الله، فهم سيُسألون عن أعمالهم وما ارتكبوه من مظالم يوم القيامة ولا مفر هنالك من الحساب والعقاب ، وتلك وظيفة الضمير الدينى ... وقد بدت لى فكرة أن الكون بلا إله هو كون لا معنى له .. ولذلك لم يستمر ترددى وشكوكى طويلا فقد برئت منها فى غضون عام أو عامين لأعود مرة أخرى إلى ينابيع الإيمان الصافى الذى يغمر قلبى وعقلى .

محمد يوسف عدس

مستشار سابق بهيئة اليونسكو

سيد قطب

حديث الشهيد :

سبح اسم ربك الأعلى

فى رواية للإمام أحمد عن الإمام على – كرم الله وجهه – أن رسول الله ﷺ كان يحب هذه السورة : "سبح اسم ربك الأعلى" .. وفى صحيح مسلم أنه كان يقرأ فى العيدين ويوم الجمعة بسبح اسم ربك الأعلى ، و "هل أتاك حديث الغاشية" .. وربما اجتمعا فى يوم واحد فقرأهما ..

وحق لرسول الله ﷺ أن يحب هذه السورة وهى تحيل له الكون كله معبدا تتجاوب أرجاؤه بتسبيح ربه الأعلى وتمجيده ، ومعرضا يحفل بموحيات التسبيح والتحميد :

﴿ سبح اسم ربك الأعلى .. الذى خلق فسوى .. والذى قدر فهدى .. والذى أخرج المرعى .. فجعله غثاء أحوى ﴾ .. وإيقاع السورة الرخى المديد يلقى ظلال التسبيح ذى الصدى البعيد .

وحق له ﷺ أن يحبها ، وهى تحمل له من البشريات أمرا عظيما .. وربه يقول له ، وهو يكلفه التبليغ والتذكير : ﴿ سنقرئك فلا تنسى – إلا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى – ونيسرك لليسرى .. فذكر إن نفعت الذكرى ﴾ .. وفيها يتكفل له ربه بحفظ قلبه لهذا القرآن ورفع هذه الكلفة عن عاتقه .. ويعده أن ييسره لليسرى فى كل أموره وأمور هذه الدعوة .. وهو أمر عظيم جدا

وحق له ﷺ أن يحبها ، وهى تتضمن الثابت من قواعد التصور الإيمانى : من توحيد الرب الخالق وإثبات الوحى الإلهى ، وتقرير الجزاء فى الآخرة .. وهى مقومات العقيدة الأولى .. ثم تصل هذه العقيدة بأصولها البعيدة، وجذورها الضاربة فى شعاب الزمان :

﴿ إن هذا لفى الصحف الأولى .. صحف إبراهيم وموسى ﴾ .. فوق ما تصوره من طبيعة هذه العقيدة ، وطبيعة الرسول الذى

يبلغها والأمة التي تحملها .. طبيعة اليسر والسماحة .

وكل واحدة من هذه تحتها موحيات شتى ، ووراءها مجالات بعيدة المدى .

﴿سـبح اسم ربك الأعلى .. الذى خلق فسوى .. والذى قدر فهدى .. والذى أخرج المرعى .. فجعله غثاء أحوى﴾ ..

إن هذا الافتتاح بهذا المطلع الرخى المديد ليطلق فى الجو ابتداء أصداء التسبيح إلى جانب معنى التسبيح .

وإن هذه الصفات التى تلى الأمر بالتسبيح: "الأعلى الذى خلق فسوى .. والذى قدر فهدى .. والذى أخرج المرعى .. فجعله غثاء أحوى" .. لتحيل الوجود كله معبدا يتجاوب جنباته بتلك الأصداء ، ومعرضا تتجلى فيه آثار الصانع المبدع : "الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى" .

والتسبيح هو التمجيد والتنزيه واستحضار معانى الصفات الحسنى لله ، والحياة بين إشعاعاتها وفيوضاتها وإشراقاتها ومذاقاتها الوجدانية بالقلب والشعور .. وليست هى مجرد ترديد لفظ : سبحان الله !!.. و "سبح اسم ربك الأعلى" .. تطلق فى الوجدان معنى وحالة يصعب تحديدها باللفظ ، ولكنها تتذوق بالوجدان .. وتوحى بالحياة مع الإشراقات المنبثقة من استحضار معانى الصفات .

والصفة الأولى القريبة فى هذا النص هى صفة الرب .. وصفة الأعلى .. والرب : المربى والراعى ، وظلال هذه الصفة الحانية مما يتناسق مع جو السورة وبشرياتها وإيقاعاتها الرخية .. وصفة الأعلى تطلق التطلع إلى الآفاق التى لا تتناهى ، وتطلق الروح لتسبح وتسبح إلى غير مدى .. وتتناسق مع التمجيد والتنزيه ، وهو فى صميمه الشعور بصفة الأعلى .

والخطاب هنا لرسول الله ﷺ ابتداء .. وهذا الأمر صادر إليه من ربه .. بهذه الصيغة : "سبح اسم ربك الأعلى" .. وفيه من التلطف والإيناس ما يجل عن التعبير .. وقد كان رسول الله ﷺ يقرأ هذا الأمر ، ثم يعقب عليه بالاستجابة المباشرة قبل أن يمضى فى آيات السورة ، يقول : "سبحان ربى الأعلى" .. فهو خطاب ورده ، وأمر وطاعته .. وإيناس ومجاوبته .. إنه فى حضرة ربه ، يتلقى مباشرة ويستجيب .. فى أنس وفى اتصال قريب .. وحينما نزلت الآية قال : "اجعلوها فى سجودكم" .. وحينما نزلت قبلها : "فسبح باسم ربك العظيم" .. قال : "اجعلوها فى ركوعكم" .. فهذا التسبيح فى الركوع والسجود كلمة حية ألحقت بالصلاة وهى دافئة بالحياة .. لتكون استجابة مباشرة لأمر مباشر

أو بتعبير أدق .. لإذن مباشر . فإذن الله لعباده بأن يحمدوه ويسبحوه إحدى نعمه عليهم وأفضاله .. إنه إذن بالاتصال به – سبحانه – فى صورة مقربة إلى مدارك البشر المحدودة .. صورة تفضل الله عليهم بها ليعرفهم ذاته .. فى صفاته .. فى الحدود التى يملكون أن يتطلعوا إليها .. وكل إذن للعباد بالاتصال بالله فى آية صورة من صور الاتصال هو مكرمة له وفضل على العباد .

"سبح اسم ربك الأعلى" .. "الذى خلق فسوى .. والذى قدر فهدى" .

الذى خلق كل شئ فسواه فأكمل صنعته ، وبلغ به غاية الكمال الذى يناسبه .. والذى قدر لكل مخلوق وظيفته وغايته فهداه إلى ما خلقه لأجله ، وألهمه غاية وجوده ، وقدر له ما يصلحه مدة بقائه ، وهداه إليه أيضا ..وهذه الحقيقة الكبرى ماثلة فى كل شئ فى هذا الوجود ، يشهد بها كل شئ فى رحاب الوجود .. من الكبير إلى الصغير .. ومن الجليل إلى الحقير .. كل شئ مسوى فى صنعته ، كامل فى خلقته .. معد لأداء وظيفته مقدر له غاية وجوده ، وهو ميسر لتحقيق هذه الغاية من أيسر طريق .. وجميع الأشياء مجتمعة كاملة التناسق ميسرة لكى تؤدى فى تجمعها دورها الجماعى ، مثلما هى ميسرة فرادى لكى تؤدى دورها الفردى .

الذرة بمفردها كاملة التناسق بين كهاربها وبروتوناتها وإليكتروناتها ، شأنها شأن المجموعة الشمسية فى تناسق شمسها وكواكبها وتوابعها .. وهى تعرف طريقها وتؤدى مثلها وظيفتها .

والخلية الحية المفردة كاملة الخلقة والاستعداد لأداء وظائفها كلها ، شأنها شأن أرقى الخلائق الحية المركبة المعقدة .

وبين الذرة المفردة والمجموعة الشمسية ، كما بين الخلية الواحدة وأرقى الكائنات الحية درجات من التنظيمات والتركيبات كلها فى مثل هذا الكمال الخلقى ، وفى مثل هذا التناسق الجماعى ، وفى مثل هذا التدبير والتقدير الذى يحكمها ويصرفها .. والكون كله هو الشاهد الحاضر على هذه الحقيقة .

هذه الحقيقة يدركها القلب البشرى جملة حين يتلقى إيقاعات هذا الوجود ، وحين يتدبر الأشياء فى رحابه بحس مفتوح .. وهذا الإدراك الإلهامى لا يستعصى على أى إنسان فى أية بيئة ، وعلى أية درجة من درجات العلم الكسبى ، متى تفتحت منافذ القلب ، وتيقظت أوتاره لتلقى إيقاعات الوجود .

والملاحظة بعد ذلك والعلم الكسبى يوضحان بالأمثلة الفردية ما يدركه الإلهام

بالنظرة الأولى .. وهناك من رصيد الملاحظة والدراسة ما يشير إلى طرف من تلك الحقيقة الشاملة لكل ما فى الوجود .

يقول العالم (ا . كريسى موريسون) رئيس أكاديمية العلوم بنيويورك فى كتابه "الإنسان لا يقوم وحده" :

إن الطيور لها غريزة العودة إلى الموطن .. فعصفور الهزاز الذى عشش ببابك يهاجر جنوبا فى الخريف .. ولكنه يعود إلى عشه فى الربيع التالى .. وفى شهر سبتمبر تطير أسراب من معظم طيورنا (طيور أمريكا) إلى الجنوب .. وقد تقطع فى الغالب نحو ألف ميل فوق أرض البحار ، ولكنها لا تضل طريقها .. وحمام الزاجل إذا تحير من جراء أصوات جديدة عليه فى رحلة طويلة داخل قفص ، يحوم برهة ثم يقصد قدما إلى موطنه دون أن يضل .. والنحلة تجد خليتها مهما طمست الريح فى هبوبها على الأعشاب والأشجار ، كل دليل يرى .. وحاسة العودة إلى الوطن هذه هى ضعيفة فى الإنسان ، ولكنه يكمل عتاده القليل منها بأدوات الملاحة .. ونحن فى حاجة إلى هذه الغريزة ، وعقولنا تسد هذه الحاجة .. ولابد أن للحشرات الدقيقة عيونا ميكروسكوبية (مكبرة) لا ندرى مبلغها من الإحكام ، وإن للصقور بصرا تلسكوبيا (مكبرا مقربا) .. وهنا أيضا يتفوق الإنسان بأدواته الميكانيكية فهو بتلسكوبه يبصر سديما بلغ من الضعف أنه يحتاج إلى مضاعفة قوة إبصاره مليونى مرة ليراه .. وهو بمكروسكوبه الكهربائى يستطيع أن يرى بكتريا كانت غير مرئية (بل كذلك الحشرات الصغيرة التى تعضها !) .

"وأنت إذا تركت حصانك العجوز وحده فإنه يلزم الطريق مهما اشتدت ظلمة الليل .. وهو يقدر أن يرى ولو فى غير وضوح .. ولكنه يلحظ اختلاف درجة الحرارة فى الطريق وجانبيه ، بعينين تأثرتا قليلا بالأشعة تحت الحمراء التى للطريق .. والبومة تستطيع أن تبصر الفأر الدافئ اللطيف وهو يجرى على العشب البارد مهما تكن ظلمة الليل ، ونحن نقلب الليل نهارا بإحداث إشعاع فى تلك المجموعة التى نسميها الضوء" .

"إن العاملات من النحل تصنع حجرات مختلفات الأحجام فى المشط الذى يستخدم فى التربية .. وتعد الحجرات الصغيرات للعمال ، والأكبر منها لليعاسيب (ذكور النحل) وتعد غرفة خاصة للملكات الحوامل .. والنحلة الملكية تضع بيضا غير مخصب فى الخلايا المخصصة للذكور ، وبيضا مخصبا فى الحجرات الصحيحة المعدة للعاملات الإناث

والملكات المنتظرات .. والعاملات اللاتى هن إناث معدلات بعد أن انتظرن طويلا مجئ الجيل الجديد . تبدأن أيضا لإعداد الغذاء للنحل الصغير بمضغ العسل واللقح ومقدمات هضمه .. ثم ينقطعن عن عملية لمضغ ومقدمات الهضم عند مرحلة معينة من تطور الذكور والإناث . ولا يغذين سوى العسل واللقح .. والإناث اللاتى يعالجن على هذا الشكل يصبحن عاملات" .

"أما الإناث اللاتى فى حجرات الملكة فإن التغذية بالمضغ ومقدمات الهضم تستمر بالنسبة لهن .. وهؤلاء اللاتى يعاملن هذه المعاملة الخاصة يتطورن إلى ملكات نحل ، وهن وحدهن اللاتى ينتجن بيضا مخصبا .. وعملية تكرار الإنتاج هذه تتضمن حجرات خاصة ، وبيضا خاصا ، كما تتضمن الأثر العجيب لتغيير الغذاء ، وهذا يتطلب الانتظار والتمييز وتطبيق اكتشاف أثر الغذاء !!.. وهذه التغيرات تنطبق بوجه خاص على حياة الجماعة ، وتبدو ضرورية لوجودها .. ولابد أن المعرفة والمهارة اللازمتين لذلك قد تم اكتسابهما بعد ابتداء هذه الحياة الجماعية ، وليستا بالضرورة ملازمتين لتكوين النحل ولا لبقائه على الحياة .. وعلى ذلك فيبدو أن النحل قد فاق الإنسان فى معرفة تأثير الغذاء تحت ظروف معينة !!..

والكلب بما أوتى من أنف فضولى يستطيع أن يحس الحيوان الذى مر .. وليس ثمة من أداء من اختراع الإنسان لتقوى حاسة الشم الضعيفة لديه .. ومع هذا فإن حاسة الشم الخاصة بنا - على ضعفها - قد بلغت الدقة أنها يمكنها أن تتبين الذرات المكروسكوبية البالغة الدقة .

وكل الحيوانات تسمع الأصوات التى يكون كثير منها خارج دائرة الاهتزازات الخاصة بنا ، وذلك بدقة تفوق كثيرا حاسة السمع المحدودة عندنا ..

وقد أصبح الإنسان يستطيع بفضل وسائله أن يسمع صوت ذبابة تطير على بعد أميال ، كما لو كانت فوق طبلة أذنه .. ويستطيع بمثل تلك الأدوات أن يسجل وقع شعاع شمسى !!.

إن إحدى العناكب المائية تصنع لنفسها عشا على شكل منطاد (بالون) من خيوط العنكبوت .. وتعلقه بشئ ما تحت الماء .. ثم تمسك ببراعة فقاعة هواء فى شعر جسمها ، وتحملها إلى الماء ، ثم تطلقها تحت العش .. ثم تكرر هذه العملية حتى ينتفخ العش .. وعندئذ تلد صغارها وتربيها ، آمنة عليها من هبوب الهواء .. فها هنا نجد طريقة النسج ، بما يشمله من هندسة وتركيب وملاحة جوية !!.

وسمك "السلمون" الصغير يمضي سنوات في البحر ، ثم يعود إلى نهره الخاص به .. والأكثر من ذلك أنه يصعد إلى جانب النهر الذي يصب عنده النهير الذي ولد فيه ..

فما الذي يجعل السمك يرجع إلى مكان مولده بهذا التحديد ؟..

إن سمكة السلمون التي تصعد في النهر صعدا إذا نقلت إلى نهير آخر أدركت توا أنه ليس جدولها .. فهي لذلك تشق طريقها خلال النهر .. ثم تحيد ضد التيار ، قاصدة إلى مصيرها !!..

وهناك لغز أصعب من ذلك يتطلب الحل ، وهو الخاص بثعابين الماء التي تسلك عكس هذا المسلك ، فإن تلك المخلوقات العجيبة متى اكتمل نموها ، هاجرت من مختلف البرك والأنهار .. وإذا كانت في أوروبا قطعت آلاف الأميال في المحيط قاصدة كلها إلى الأعماق السحيقة جنوبي برمودا .. وهناك تبيض وتموت أما صغارها تلك التي لا تملك وسيلة لتعرف بها أي شئ سوى أنها في مياه قفرة - فإنها تعود أدراجها وتجد طريقها إلى الشاطئ الذي جاءت منه أمهاتها .. ومن ثم إلى كل نهر أو بحيرة أو بركة صغيرة .. ولذا يظل كل جسم من الماء آهلا بثعابين البحار ..

لقد قاومت التيارات القوية ، وثبتت للأمداد والعواصف ، وغالبت الأمواج المتلاطمة على كل شاطئ .. وهي الآن يتاح لها النمو حتى إذا اكتمل نموها دفعها قانون خفي إلى الرجوع حيث كانت بعد أن تتم الرحلة كلها .. فمن أين ينشأ الحافز الذي يوجهها لذلك ؟.. لم يحدث قط أن صيد ثعبان ماء أمريكي في المياه الأوروبية ، أو صيد ثعبان ماء أوروبي في المياه الأمريكية .. والطبيعة تبطئ في إنماء ثعبان الماء الأوروبي مدة سنة أو أكثر لتعوض من زيادة مسافة الرحلة التي يقطعها (إذ أن مسافته أطول من مسافة زميله الأمريكي) ترى هل الذرات والهباءات إذا توحدت معا في ثعبان ماء يكون لها حاسة التوجيه وقوة الإرادة اللازمة للتنفيذ ؟!..

وإذا حمل الريح فراشة أنثى من خلال نافذة إلى علية بيتك ، فإنها لا تلبث حتى ترسل إشارة خفية وقد يكون الذكر على مسافة بعيدة ولكنه يتلقى هذه الإشارة ويجاوبها ، مهما أحدثت أنت من رائحة بعملك لتضليلهما .. ترى هل لتلك المخلوقة الضئيلة محطة إذاعة ؟ وهل لذكر الفراشة جهاز راديو عقلي فضلا عن السلك اللاقط للصوت (إيريال) ؟.. أتراها تهز الأثير فهو يتلقى الاهتزاز ؟!..

إن التليفون والراديو هما من العجائب الآلية .. وهما يتيحان لنا الاتصال السريع .. ولكنا

مرتبطون فى شأنهما بسلك ومكان .. وعلى ذلك لاتزال الفراشة متفوقة علينا من هذه الوجهة .

والنبات يتحايل على استخدام وكلاء لمواصلة وجوده دون رغبة من جانبهم !!.. كالحشرات التى تحمل اللقح من زهرة إلى أخرى ، والرياح ، وكل شئ يطير أو يمشى ليوزع بذوره .. وأخيرا أوقع النبات الإنسان ذا السيادة فى الفخ !!.. فقد حسن الطبيعة وجازته بسخاء .. غير أنه شديد التكاثر حتى أصبح مقيدا بالمحراث ، وعليه أن يبذر ويحصد ويخزن ، وعليه أن يربى ويهجن ، وأن يشذب ويطعم .. وإذا هو أغفل هذه الأعمال كانت المجاعة نصيبه .. وتدهورت المدنية ، وعادت الأرض إلى حالتها الفطرية !

وكثير من الحيوانات هى مثل "سرطان البحر" الذى إذا فقد مخلبا عرف أن جزءا من جسمه قد ضاع وسارع إلى تعويضه بإعادة تنشيط الخلايا وعوامل الوراثة ، ومتى تم ذلك كفت الخلايا عن العمل ، لأنها تعرف بطريقة ما أن وقت الراحة قد حان !..

وكثير الأرجل المائى إذا انقسم إلى قسمين استطاع أن يصلح نفسه عن طريق أحد هذين النصفين .. وأنت إذا قطعت رأس دودة الطعم تسارع إلى صنع رأس بدلا منه .. ونحن نستطيع أن ننشط التئام الجروح ، ولكن متى يتاح للجراحين أن يعرفوا كيف يحركون الخلايا لتنتج ذراعا جديدة ، أو لحما أو عظاما أو أظافر أوأعصابا ؟.. إذا كان ذلك فى حيز الإمكان ؟!..

وهناك حقيقة مدهشة تلقى بعض الضوء على لغز هذا الخلق من جديد : فإن الخلايا فى المراحل الأولى من تطورها ، إذا تفرقت صار لكل منها القدرة على خلق حيوان كامل .. ومن ثم فإنه إذا انقسمت الخلية الأولى إلى قسمين ، وتفرق هذان تطور منهما فردان .. وقد يكون فى ذلك تفسير لتشابه التوأمين .. ولكنه يدل على أكثر من ذلك .. وهو أن كل خلية فى البداية يمكن أن تكون فردا كاملا بالتفضيل .. فليس هناك شك إذن فى أنك أنت ، فى كل خلية ونسيج !!..

ويقول فى فصل آخر :

إن جوزة البلوط تسقط على الأرض . فتحفظها قشرتها السمراء الجامدة ، وتتدحرج فى حفرة ما من الأرض ، وفى الربيع تستيقظ الجرثومة فتنفجر القشرة ، وتزدرد الطعام من اللب الشبيه بالبيضة الذى اختفت فيه "الجينات" (وحدات الوراثة) وهى تمد الجذور فى الأرض ، وإذا بك ترى فرخا أو شتلة (شجيرة) وبعد سنوات شجرة !!.. وإن

الجرثومة بما فيها من جينات قد تضاعفت ملايين الملايين ، فصنعت الجذع والقشرة وكل ورقة وكل ثمرة مماثلة لتلك التى لشجرة البلوط التى تولدت عنها .. وفى خلال مئات السنين قد بقى من ثمار البلوط التى لا تحصى نفس ترتيب الذرات تماما الذى أنتج أول شجرة بلوط منذ ملايين السنين .

وفى فصل ثالث يقول :

وكل خلية تنتج فى أي مخلوق حى يجب أن تكيف نفسها لتكون جزءا من اللحم أو أن تضحى بنفسها كجزء من الجلد الذى لا يلبث حتى يبلى .. وعليها أن تصنع ميناء الأسنان وأن تنتج السائل الشفاف فى العين أو أن تدخل فى تكوين الأنف أو الأذن .. ثم على كل خلية أن تكيف نفسها من حيث الشكل وكل خاصية أخرى لازمة لتأدية مهمتها .. ومن العسير أن نتصور أن خلية ما هى ذات يد يمنى أو يسرى .. ولكن إحدى الخلايا تصبح جزءا من الأذن اليمنى ، بينما الأخرى تصبح جزءا من الأذن اليسرى .

وإن مئات الآلاف من الخلايا تبدو كأنها مدفوعة لأن تفعل الشئ الصواب فى الوقت الصواب وفى المكان الصواب !!..

وفى فصل رابع ..

فى خليط الخلق قد أتيح لكثير من المخلوقات أن تبدى درجة عالية من أشكال معينة من الغريزة أوالذكاء أو ما لا ندرى .. فالدبور مثلا يصيد الجندب النطاط ، ويحفر حفرة فى الأرض ، ويخز الجندب فى المكان المناسب تماما حتى يفقد وعيه ، ولكنه يعيش كنوع من اللحم المحفوظ .. وأنثى الدبور تضع بيضا فى المكان المناسب بالضبط ، ولعلها لا تدرى أن صغارها حين تفقس يمكنها أن تتغذى دون أن تقتل الحشرة التى هى غذاؤها فيكون ذلك خطرا على وجودها .. ولابد أن الدبور قد فعل ذلك من البداية وكرره دائما وإلا ما بقيت زنابير على وجه الأرض .. والعلم لا يجد تفسيرا لهذه الظاهرة الخفية ، ولكنها مع ذلك لا يمكن أن تنسب إلى المصادفة !!..

وإن أنثى الدبورتغطى حفرة فى الأرض ، وترحل فرحا ثم تموت فلا هى ولا أسلافها قد فكرت فى هذه العملية ، وهى لا تعلم ماذا يحدث لصغارها أو أن هناك شيئا يسمى صغارا .. بل إنها لا تدرى أنها عاشت وعملت لحفظ نوعها !!..

وفى بعض أنواع النمل يأتى العملة منه بحبوب صغيرة لإطعام غيرها من النمل فى خلال فصل الشتاء .. وينشئ النمل ما هو معروف "بمخزن الطحن" وفيه يقوم النمل الذى أوتى أفكاكا كبيرة معدة للطحن بإعداد

الطعام للمستعمرة .. وهذا هو شاغلها الوحيد .. وحين يأتي الخريف وتكون الحبوب كلها قد طحنت فإن "أعظم خير لأكبر عدد" يتطلب حفظ تلك المؤونة من الطعام .. وما دام الجيل الجديد سينتظم كثيراً من النمل الطحان فإن جنود النمل تقتل النمل الطاحن الموجود .. ولعلها ترضى ضميرها الحشري بأن ذلك النمل قد نال جزاءه الكافي ، إذ كانت له الفرصة الأولى في الإفادة من الغذاء أثناء طحنه !!..

وهناك أنواع من النمل تدفعها الغريزة أو التفكير (واختر منهما ما يحلو لك) إلى زرع أعشاش للطعام فيما يمكن تسميته "بحدائق الأعشاش" وتصيد أنواعاً معينة من الدود والأرق أو البرق (وهي حشرات صغيرة تسبب آفة الندوة العسلية) فهذه المخلوقات هي بقر النمل وعنزاتها !! .. ومنها يأخذ النمل إفرازات معينة تشبه العسل ليكون طعاماً له .

والنمل يأسر طوائف منه ويسترقها .. وبعض النمل حين يصنع أعشاشه يقطع الأوراق مطابقة للحجم المطلوب .. وبينما يضع بعض عملة النمل الأطراف في مكانها تستخدم

صغارها - التي وهي في الدور اليرقي تقدر أن تغزل الحرير - لحياكتها معاً!!.. وربما حرم طفل النمل عمل شرنقة لنفسه ، ولكنه قد خدم الجماعة !!..

فكيف يتاح لذرات المادة التي تتكون منها النملة أن تقوم بهذه العمليات المعقدة ؟

لا شك أن هناك خالقاً أرشدها إلى كل ذلك .. انتهى .

أجل .. لاشك أن هناك خالقاً أرشدها ، وأرشد غيرها من الخلائق .. كبيرها وصغيرها .. إلى كل ذلك .. إنه "الأعلى الذي خلق فسوى ، والذي قدر فهدى" ..

وهذه النماذج التي اقتطفناها من كلام ذلك العالم ليست سوى طرف صغير من الملاحظات التي سجلها البشر في عوالم النبات والحشرات والطيور والحيوان .. ووراءها حشود من مثلها كثيرة .. وهذه الحشود لا تزيد على أن تشير إلى جانب صغير من مدلول قوله تعالى : "الذي خلق فسوى .. والذي قدر فهدى" .. في هذا الوجود المشهود الذي لا نعرف عنه إلا أقل من القليل .. ووراء عالم الغيب الذي ترد لنا عنه لمحات فيما يحدثنا الله عنه بالقدر الذي يطيقه تكويننا البشري الضعيف !!..

سيد قطب

حفل إفطار الإخوان يتحول تظاهرة لتأييدهم

بدت حفلة الإفطار الرمضانى التى دعت إليها جماعة (الإخوان المسلمين) فى مصر فى منتصف رمضان وكأنها وقائع استفتاء على سياسة السلطات تجاه (الجماعة) خصوصاً قرار استبعادها من المشاركة فى حوار يجريه الحزب الوطنى (الحاكم) مع قوى المعارضة .

فقد تحولت الحفلة إلى تظاهرة لتأييد (الإخوان) والهجوم على الحكومة ، شارك فيها الجميع بمن فيهم رموز من الحزب الحاكم نفسه أبدوا اعتراضات على طريقة تعاطى الحكومة والحزب مع (الإخوان) أما ممثلو الأحزاب المشاركة فى ذلك الحوار ممن سعت الحكومة إلى ضرب علاقة أحزابهم بـ(الإخوان) فإنهم عموما تحدثوا وسخروا من مسألة الحوار واستغربوا محاولات (استئصال الإخوان) .

جمعت المنصة أكثر من ١٥ شخصية من رموز الأحزاب والقوى السياسية والنقابيين فيما ضمت القاعة كل ألوان الطيف السياسى بداية من المحسوبين على الإسلاميين الراديكاليين كالمحامى منتصر الزيات ونهاية باليساريين كممثل حزب التجمع السيد عبد الغفار شكر ، مروراً بناصريين وليبراليين وممثلين عن النقابات المهنية ، وكان الاهتمام واضحاً بإبراز حضور القائم بأعمال سفير إيران فى القاهرة سيد هادى خسرو ورئيس الأركان المصرى فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ الفريق سعد الدين الشاذلى .

كلمة مرشد (الإخوان) فى الحفلة أكدت على أن جماعته (تمثل الفكر الإسلامى المعتدل) مؤكداً أن السعى إلى حل الأزمات يقوم على

إعادة ترتيب البيت الإسلامى .

لم يفت الهضيبى أن يعبر عن خيبة أمله لتجاوز (الإخوان) فى مسألة الحوار واستمرار الحملات التى تستهدف ناشطى الجماعة أما كلمة المفكر القبطى الدكتور ميلاد حنا فقد جاءت حادة ، إذ سخر من الحوار الذى يجريه الحزب الحاكم مع كل حزب على حدة ، وقال : إن ممثلى أحزاب المعارضة يكونون فى حال هلع قبل دخولهم (غرفة الحوار) وأشاد حنا بـ(الإخوان) وجماعتهم وأكد أن أى تنظيم آخر فى مصر يعجز عن جمع من حضروا الحفلة فى مكان واحد ، وطالب المفكر القبطى الرئيس مبارك بإجراء إصلاح سياسى حقيقى .

وإذا كان حنا محسوباً على المعارضة فإن كلمة نقيب الأطباء الدكتور حمدى السيد الذى ينتمى إلى الحزب الوطنى كانت أكثر حدة ، فهو عرض مشاركة (الإخوان) عبر سنوات فى نشاطات تتعلق بأعمال الإغاثة الإنسانية ، وأشاد بالمنتمين إلى (الجماعة) من رموز النقابات وأعرب عن استيائه لكون دعوة الرئيس حسنى مبارك للحوار مع قوى المعارضة (ترجمت بطريقة خاطئة) واستنكر استبعاد (الإخوان) من المشاركة فى الحوار ، معتبراً أن رؤى شخصية كانت وراء ذلك .

أما الداعية الإسلامى الدكتور عبد الحى الفرماوى ممثل الأزهر فاعتبر أن الحفلة (شهادة لهذه الجماعة بأنها قادرة على حمل الأمانة وقادرة على مسيرة الإصلاح وصالحة لعملية الحوار) .

وأضاف : (هذا الجمع الطيب بجميع مشاربه يعد شهادة لهذه الجماعة ، وكنت أتمنى أن يحضر فى هذا الجمع أولو الأمر ليروا هذه الشهادة ، حتى ترق قلوبهم وتلين أفئدتهم لهذا الوطن ، فإذا أرادوا الإصلاح لاستمعوا لهذه الكلمات) ، وتابع (لسنا فى احتفالية ، بل فى مرثية تلقى فيها كلمات التعازى على هذه الأمة التى تخنق وتقتل وهى حية وناضحة) .

ولقد شهدت العلاقة بين الحكومة المصرية وجماعة (الإخوان المسلمين) مزيداً من التدهور إذ أكدت (الجماعة) أن ناشطاً فيها مات متأثراً بالتعذيب فى أحد مقار الشرطة ، الأمر الذى نفته السلطات ، وقدم محام من (الجماعة) بلاغاً إلى النائب العام طالب فيه بالتحقيق فى الواقعة ومحاكمة المتسببين فيها.

وتعمدت الحكومة المصرية أخيراً إبعاد (الإخوان) عن حوار يجريه الحزب الوطنى الحاكم مع قوى المعارضة الرئيسية ، وأثبتت جولات الحوار التى أجريت حتى الآن أن الحكومة تسعى إلى إقناع أحزاب المعارضة بعدم التعاون فى المستقبل مع جماعة (الإخوان

المسلمين) .

وأفادت مصادر في الجماعة أن مسعد عمر قطب (٤٣ سنة) توفي الإثنين الماضي في أحد المقار الأمنية في محافظة الجيزة بعدما اعتقل لمدة ثلاثة أيام وأن جثمانه نقل إلى مستشفى (أم المصريين) تحت حراسة مشددة ، وذكرت المصادر أن قوة من الشرطة كانت دهمت منزل قطب واقتادته إلى مكان مجهول حيث خضع لتحقيقات حول نشاط (الإخوان) في الجيزة ، وتعرض لتعذيب لإرغامه على الإدلاء بمعلومات بعينها ، ما أدى إلى وفاته .

ودان مرشد (الإخوان) المستشار مأمون الهضيبي الحادث وقال : إن (الجماعة لا يمكن أن تقبل مثل تلك التصرفات) وأشار إلى أن محامين سيلجأون إلى القضاء (لكشف المتسببين في وفاة مواطن مصري وتقديمهم إلى المحاكمة لينالوا عقابا يستحقونه) ، وقدم المحامي عبد المنعم عبد المقصود في وقت لاحق بلاغاً إلى النائب العام المستشار ماهر عبد الواحد طالب فيه بالتحقيق في الواقعة واستدعاء أفراد القوة التي اقتحمت منزل قطب وسؤالهم عن الجهة التي سلموه إليها .

وشيعت أعداد كبيرة من (الإخوان المسلمين) فقيدهم ، وأم المصلين في الصلاة القيادي في الجماعة سيد نزيلي ، وردد المشيعون الهتافات ضد الجهاز الأمني ، ومنها :(مسعد مسعد يا شهيد .. موتك خلي قلوبنا حديد) وأكد المحامي عبد المقصود أنه في انتظار تقرير الطب الشرعي ، الذي لم يصدر بعد وأعطى تصريحاً بالدفن ، مشيراً إلى أن تقرير النيابة أثبت واقعة التعذيب ، ووجود آثار في أماكن متفرقة في جسد قطب ، وأضاف المحامي : إن قرار اعتقال قطب صدر بتاريخ ٢٠٠٣/١١/١ وغير موقع من وزير الداخلية وليس له رقم .

وتعتمد الحكومة المصرية منذ منتصف التسعينات سياسة تقوم على توجيه ضربات إجهاضية كل مدة إلى (الإخوان المسلمين) لكن توسع (الجماعة) لا يتوقف ، وقد حصلت على ١٧ مقعداً في الانتخابات البرلمانية الأخيرة ، لكن العدد انخفض إلى ١٦ بعدما أسقطت العضوية عن أحد نواب (الإخوان) الدكتور محمد جمال حشمت ، الذي ألقي القبض عليه بعدها بتهمة الانتماء إلى (الجماعة) وتحريض الجماهير على نظام الحكم .

لكنها المرة الأولى التي يشكو فيها (الإخوان) من تعرض أحد أعضاء (الجماعة) للتعذيب إذ ظلت الشكوى دائماً تتركز على تعمد القبض على رموز (الجماعة) وحبسهم ونفت السلطات أمس ما تحدث عنه (الإخوان) حول واقعة التعذيب واتهمت (الجماعة) بترويج معلومات مغلوطة للإساءة إلى الحكومة .

خواطر مسلم

التحرش بسوريا وتوريط تركيا

يخطئ من يتصور أن التحرش الإسرائيلى بسوريا وضرب أحد المناطق بالقرب من دمشق بدعوى أنه قاعدة للتدريب تابعة لحركة الجهاد الإسلامى الفلسطينى فى سوريا، وهذا كلام غير صحيح بالمرة، وقد نفاه الدكتور رمضان عبد الله فى حديثه لقناة العربية التليفزيونية عقب الغارة الإسرائيلية، ومن المعروف أنه لا توجد قواعد تدريب لحركة الجهاد الإسلامى الفلسطينى ولا لحماس ولا غيرها من حركات المقاومة فى سوريا، وكل قواعد وكوادر الجناح العسكرى لتلك الحركة وغيرها داخل فلسطين المحتلة، وهى أمور معروفة للجميع ولإسرائيل وأمريكا على حد سواء..

بل يخطئ من يتصور أن الغارة الإسرائيلية على سوريا هى نوع من رد الفعل الإسرائيلى على عملية حيفا التى نفذتها المجاهدة الاستشهادية هنادى تيسير جرادات، وهى بالمناسبة السادسة فى قافلة الاستشهاديات الفلسطينيات، وهى تنتقم لأخيها وخطيبها وابن عمها الذين قتلتهما القوات الإسرائيلية بدم بارد فى إحدى غاراتها على مدينة جنين الفلسطينية الباسلة، أى أن هنادى تيسير جرادات لم تكن ضمن البنية التحتية لحركة الجهاد قبل ذلك ولا بعد ذلك ولكنه الرد الشعبى الفلسطينى المباشر والصحيح على الغطرسة الصهيونية، وهذا معناه أن ضرب البنية التحتية أو الفوقية لحركات المقاومة الفلسطينية - وهو المطلب الأمريكى والإسرائيلى التقليدى والمتكرر- لن يحل المشكلة ؛ لأن المقاومة هى كل الشعب الفلسطينى، والمقاومة هى إفراز طبيعى لشعب

بقلم: د. محمد مورو

مظلوم مضطهد، و هنادى تيسير جرادات مجرد نموذج لكل رجل وامرأة فلسطينية تريد الانتقام لنفسها ولشعبها ولأمتها، فاستعانت بحركة الجهاد الإسلامى وغيرها لتنفيذ حلمها فى الثأر، وهو مشروع وطبيعى، وكانت النتيجة أن هنادى استطاعت أن تصل إلى آخر نقطة فى إسرائيل على البحر المتوسط فى حيفا وأن تقتل ١٩ إسرائيليًا وتجرح ٥٠ آخرين، وهذا معناه أيضا أن المقاومة والإرادة الشعبية الفلسطينية وبإمكانيات شديدة التواضع تستطيع أن تصل إلى أى مكان فى إسرائيل، وفى أى زمان أيضًا رغم الاستحكامات والسور الواقى والعوازل والجيش والاستخبارات وتواطؤ السلطة... إلخ .

وهذا يعنى أن المقاومة حالة لا تُهزم إن شاء الله، وهو إعلان واضح وصريح لفشل شارون وحكومته والمجتمع الصهيونى كله، وهى أمور لها مردودها السياسى والاجتماعى والاستراتيجى على مستقبل الصراع فى المنطقة، خاصة أن النساء الفلسطينيات قد أصبحن ضمن المعادلة الاستشهادية، ولعل انتساب العملية لحركة الجهاد الإسلامى الفلسطينى هى فى حد ذاتها دليل على خصوبة الفقه الإسلامى، وعلى تأكيد المعنى المعروف من خروج المرأة بدون إذن وليها للجهاد فى سبيل الله فى حالة استلاب الأوطان والأرض، وهى الحالة الفلسطينية تمامًا وبنوع من الانطباق الكامل، وأى مستقبل لإسرائيل فى ظل شيوع هذا المفهوم !.. إنه الموت تحت عباءات الرجال وحجاب النساء والله أكبر .

شارون يهتز

يخطئ من يتصور إذاً أن الغارة الإسرائيلية هى نوع من الهروب إلى الأمام يقوم به شارون لتبرير فشله أمام المجتمع الإسرائيلى، وهو الذى وعد بالقضاء على المقاومة والانتفاضة فى مائة يوم فإذا هى تمتد أكثر من ألف يوم، هذا صحيح جزئيًا نعم شارون فاشل والمجتمع الصهيونى فى مأزق حقيقى واستراتيجى بسبب عمليات المقاومة، ويهتز من داخله بعنف، وشارون جرّب تعليق العمليات على شماعة عرفات، ويبدو أنه عرف أن الطلقة الدعائية التى أطلقتها الحكومة الإسرائيلية بشأن إبعاد عرفات أو قتله لم تكن مجدية ؛ فإبعاده أو قتله لن يحل

المشكلة، بل يفاقمها ويزيد من قوة المقاومة، وقد انكشف التهديد الصهيوني بذلك ، وبدا أجوف فكان لابد من البحث عن شماعة أخرى فكانت الغارة على سوريا.

وإسرائيل تريد تحقيق عدة أهداف من ذلك، منها إثبات حقها في معاقبة من تشاء في أي مكان رغم أنف القانون الدولي والشرعية الدولية : ولإرضاء المجتمع الصهيوني الخائف المذعور، ومنها معرفة عدم إمكانية الرد السوري لأسباب تتعلق بالتوازن العسكري، ولكن سوريا تمتلك أوراقًا هامة تتمثل في حركات المقاومة التي لو حصلت على الدعم المطلوب عربيًا وسوريًا ولبنانيًا : فإنها يمكنها أن تهدم المجتمع الصهيوني على رءوس الصهاينة، ولعل تهديد حركة حماس بالرد على الغارة الإسرائيلية على سوريا يأتي في هذا الإطار، وكذا تحرش حزب الله بالقوات الإسرائيلية وضرب الشمال الإسرائيلي وقتل جندي إسرائيلي وجرح اثنين آخرين عقب الغارة، وهو أمر لم يحدث منذ فترة طويلة .

الأجندة الأمريكية

نفهم الدوافع الصهيونية في العدوان على سوريا، ولكنه ليس كل ما في الموضوع ؛ فالعدوان على سوريا هو جزء من الأجندة الأمريكية على المنطقة قبل أن يكون هدفًا إسرائيليًا، والغارة تمت بموافقة أمريكية كاملة بل بتحريض أمريكي كامل، والرئيس الأمريكي نفسه قال : إن من حق إسرائيل أن تدافع عن نفسها في أي مكان وبأي طريقة، والتصريحات الإسرائيلية بتفجير المنطقة جزء من المخطط الأمريكي.. نعم إسرائيل قد تفعل ذلك، وفي رأيي فإنه مرشح للحدوث ؛ لأن إسرائيل في مأزق لن تخرج منه إلا بهذه الطريقة -مؤقتًا طبعًا- لأن تفجير المنطقة سيقوي أيضًا المقاومة والشعوب، وإسرائيل وأمريكا لا قبل لهما بمواجهة الشعوب، ومرة أخرى النصر صبر ساعة، وصحيح أن هناك عوامل كثيرة قد لا تسمح بالتفجير الإسرائيلي وشن الحرب، ولكن الحماقة والفشل الإسرائيلي الأمريكي قد يقودان إلى ذلك، ولا يجب أن يراهن البعض على المعادلات العقلانية في مواجهة إدارة أمريكية وحكومة إسرائيلية تتميزان بالحماقة والتطرف والاستهتار .

إسرائيل إذاً نفذت الغارة على سوريا، والطائرات الإسرائيلية اخترقت حاجز الصوت فوق بيروت، وقامت بمناورات بالذخيرة الحية فوق عدد من المدن اللبنانية، والجميع قال : إن إسرائيل تحاول استدراج سوريا ولبنان إلى الحرب للخروج من مأزقها، ولكن هذا تحليل جزئي ولا يجب أن ننتظر حتى يقع العدوان الكبير؛ بل يجب أن نتحرك بأوراقنا القوية لمنع ذلك، والتحرك يكون بحركات المقاومة وتصعيد العمليات الاستشهادية ضد إسرائيل، ودعم للمقاومة العراقية، وذلك وحده هو الذي ينزع فتيل الحرب، وينقذ سوريا

ولبنان من العدوان وليس العكس .

المأزق الإسرائيلي مفهوم، ولكن التحرش بسوريا هو أمريكي بذراع إسرائيلية، توافقت الأهداف والمصالح .. إسرائيل فعلت ذلك وحصلت على التأييد الأمريكي؛ لأن لها لوبي قادر على إقناع الإدارة الأمريكية، ولكن العكس هو الصحيح فأمريكا هي التي تريد ذلك، واستغلت عملية حيفا لدفع إسرائيل لفعل ما تريده هي، فأمريكا وفقًا لأجندتها الإمبراطورية تريد بناء المنطقة على هواها، وقد تحرشت بسوريا مباشرة عقب احتلال العراق ؛ بل في الأيام الأولى عقب سقوط بغداد في ٢٠٠٣/٤/٩، ولكن المقاومة العراقية الباسلة وضعت أمريكا في المستنقع، وباتت حركة أمريكا محكومة بحالة المقاومة العراقية، فلم تستطع أمريكا السير في مخططها، بل هي تحاول الخروج من المستنقع، وهي تتصور ضرورة الضغط على سوريا ولبنان وإيران لمنع توسيع قاعدة المقاومة العراقية وحصرها في المثلث السني .

توريط الأتراك

وفي نفس الوقت بحثت عن قوات بديلة وعن دور للأمم المتحدة، ونجحت في دفع الحكومة التركية إلى اتخاذ قرار وافق عليه البرلمان التركي بنشر عشرة آلاف جندي تركي في العراق لحماية القوات الأمريكية، ورغم أن ذلك يتعارض مع المبادئ الإسلامية للحكومة التركية، وهذه مأساة كاملة ؛ فإن حكومة حزب العدالة والتنمية اتخذت القرار، ووافق عليه البرلمان الذي يمثل نواب حزب العدالة والتنمية أغلبية فيه، وهذه مأساة أكبر !.. فالمفروض أن إسلامية الحزب تحول دون هذا، ولعل نجم الدين أربكان وهو الزعيم الأول لهذا الاتجاه وضميره الحي ندد بهذا التوجه البراجماتي على حساب المبادئ الإسلامية للحزب. ثم إن الحزب وثوابته رفض ذلك في مارس ٢٠٠٣، وكان هذا موقفًا شجاعًا قدّره العرب والمسلمون والعراقيون وخاصة السنة منهم في ذلك الوقت، والمسألة خطيرة : لأن القوات التركية ستنتشر ليس في منطقة الأكراد لتحقيق مكاسب للتركمان العراقيين أو حماية تركيا من الخطر الكردي، ولكن في المثلث السني وهو المثلث الذي يحمل عبء المقاومة العراقية ويذيق الأمريكيين مرارة المقاومة، وهذا يعني أن السنة العراقيين عليهم أن يواجهوا الجنود السنة الأتراك وهذه مأساة وخبث أمريكي مفضوح ومعروف والسنة في العراق يرفضون هذا، ويرون أن هذه ضربة في الظهر من دولة سنية، ولكن الجيش التركي العلماني والبراجماتية للسيد طيب أردوغان ورفاقه، بل كل العراقيين بكل طوائفهم يرفضون هذا لأسباب مختلفة، الشيعة لا يريدون الأتراك السنة، وإلا فالأولى تدخل إيراني شيعي حتى لا تزداد معادلة القوة لدى السنة، والأكراد لا يريدون ذلك لأسباب تتعلق بالتوازن الكردي التركماني في كردستان العراق، والسنة لا يريدون ذلك حتى لا يصبح الجنود الأتراك السنة هم حاجز الحماية للأمريكان، مما يعطل عملية المقاومة أو

خواطر مسلم

يدخلها في معادلات أصعب، وحتى مجلس الحكم العراقي رفض ذلك، ولكن هل للمجلس قيمة ؟.. أليس الرأي الأول هو رأي بول بريمر والأمريكان فقط لا غير ؟!..

لعل هذا الأمر يكشف حقيقة الدور المتواضع لمجلس الحكم والوزراء العراقيين المتعاونين مع الأمريكان، فلا قيمة حقيقية لهم والمأساة سوف تتسع لو استجاب حاكم باكستان للطلب نفسه !!..

ملحوظة هامة :

بعد الانتهاء من كتابة مقال تركيا صرح وزير الخارجية التركي بأن القوات التركية لن تذهب إلى العراق .

تحرش أمريكي مفضوح

كل المعطيات تقول : إن التحرش بسوريا هو تحرش أمريكي فكل الممارسات الأمريكية في الفترة الأخيرة تحكمها حالة الصمود العظيم للمقاومة العراقية، وإسرائيل هنا ذراع أمريكي، ولعل الكونجرس الأمريكي الذي أصدر قانون معاقبة سوريا عقب الغارة كان يؤكد هذا المعنى، المطلوب هو تحجيم المقاومة العراقية ومنعها من الاتساع ودفع سوريا للتنكر لها أو محاربتها أو حصارها، وكذا الضغط على سوريا لتقلل من معارضتها للتسوية الأمريكية الإسرائيلية في فلسطين والسماح من ثم بضرب المقاومة، ولأن استمرار حركات المقاومة الفلسطينية مع صمود المقاومة العراقية يمكن أن يخلق حالة عالمية من الرفض الشعبي والمقاومة في المنطقة كلها، ويمكن أن يؤدي إلى اتساع قاعدة المقاومة لتشمل كل فلسطين ولبنان والعراق وربما أكثر..

الأوراق العربية والفلسطينية والسورية والإيرانية والعراقية "المقاومة" كبيرة وهامة وقادرة على تحقيق نصر شامل وعظيم "النصر صبر ساعة" لو تم التحرك إلى الأمام وعدم الاستجابة للضغوط وأمريكا وإسرائيل في أضعف حالاتهما بفعل المقاومة وهذه فرصة تاريخية واستراتيجية، ولكن من يستغلها قبل فوات الأوان ؟!..

الحوار على هامش الوطن

أطلق الحزب الوطني - الحاكم في مصر دعوة للحوار مع باقي الأحزاب المصرية، فضلاً عن الحوار داخل أجنحة الحزب الوطني نفسه، بهدف تطوير الحياة السياسية المصرية ورفع الفيتو عن كاهلها، وإعادة الاحترام لكرامة الإنسان المصري، ولاشك أن هذه وغيرها مما جاء في أوراق الحوار أهداف نبيلة، ولكن بشرط ألا تكون مجرد نوع من التنفيس عن حالة من الغضب والاكتئاب العام باتت معروفة، وألا تكون نوعاً من المصادرة على طموح الجماهير، وأن تكون أيضاً استجابة لإيمان حقيقي بالتطوير والإصلاح وليس مجرد استجابة شكلية أو لذر الرماد في العيون لمطالب أمريكية رسمية وغير رسمية بالإصلاح

أو مسايرة لأجندة كولن باول فى هذا الصدد .

ليست هذه المرة الأولى لإجراء مثل هذا الحوار، فقد حدث ذلك عام ١٩٩٤ وتبناه وقتها الدكتور مصطفى خليل رئيس مجلس الشورى ولكن الحوار انتهى إلى لا شئ على الإطلاق .

الحوار هذه المرة يأتى تحت ضغط خارجى لاشك فيه - غير برىء المقصد والهدف طبعاً ـ. وتحت ضغط داخلى من انهيار الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لعدد كبير من الشعب المصرى مما ينذر بأوخم العواقب وحالة من الإحساس بالمهانة الوطنية والقومية والدينية بسبب ما يحدث فى فلسطين المحتلة والعراق المحتلة أيضا، ولكن هل يكفى هذا لإطلاق حوار حقيقى وإصلاح حقيقى، أم أن القوى المستفيدة باستمرار الأحوال المتردية لن تفرط فيما بين يديها من قوة ونفوذ بسهولة، أم هى نفسها تحرك الحوار لإجهاض الإصلاح الجبرى ؟..

هذا بالطبع ما سوف تسفر عنه الأيام !!.. انطلقت ماكينة الحوار بالفعل، فالحزب الوطنى فى مؤتمره الأخير، دعا إلى احترام كرامة المصريين ..ولا ندرى يدعو من وهو الحاكم ؟!.. ودعا إلى إلغاء القيود على الحركة السياسية والحزبية، ودخل الحزب الوطنى فى حوار بالفعل مع عدد من أحزاب المعارضة وخاصة الوفد، التجمع، الناصرى، وكانت أجندة الحوار والأوراق المقدمة تدور حول حقوق المواطنة والديمقراطية والإصلاح السياسى والاجتماعى والاقتصادى وإصلاح النظام الانتخابى وتعديل قانون مباشرة الحقوق السياسية وتعديل قانون الأحزاب رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧ وتحديث نظام القيد بالجداول الانتخابية وربطه بالرقم القومى وأن يكون الدستور مرجعية أساسية لحقوق المواطن والمواطنة، والتأكيد على إنسانية الإنسان وعزته وتحقيق التكامل بين الحرية السياسية والحرية الاجتماعية .

المتشائمون من نتائج هذا الحوار يرون أن الحوار يفتقد إلى الجدية منذ اللحظة الأولى، لأن الحوار تجاهل قوى سياسية قوية وفاعلة ومؤثرة فى الواقع الشعبى، فالحوار محصور بين الحزب الحاكم وعدد من الأحزاب فى حين تجاهل القوى السياسية الإسلامية عموماً، والإخوان المسلمين خصوصاً، وتقول الحكومة إنها لا يمكن أن تجرى حوارا مع تنظيم سرى لا يتمتع بالشرعية يستخدم الدين للتجنيد ويعتمد أعضاؤه على الطاعة العمياء لقادتهم كمبعوثين للعناية الإلهية، وأن الإخوان المسلمين هم ضد الإصلاح السياسى وهم عقبة رئيسية فى طريق الديمقراطية وهم المبرر لاستمرار قانون الطوارئ، ويرد الإخوان على ذلك بأنهم ليسوا حزبا سريا بل يعمل فى النور والعلن. فليس هناك حزب سرى يخرج فى مظاهرات مليونية فى الاستاد، أو يخرج ٢٠٠ ألفا منه فى جنازة كما حدث فى جنازة مصطفى مشهور المرشد السابق رحمة الله عليه وأننا لسنا ضد الوحدة الوطنية، بل نحن مع الإصلاح والديمقراطية ومصر تحتاج للإخوان كتنظيم سياسى فاعل ومحترم ضد القوى السياسية المصرية صاحبة التأثير فى الشارع السياسى

ليس هذا فحسب، أى ليس فقط استبعاد

الإسلاميين عموما والإخوان خصوصا من الحوار، بل أيضا يتم الحوار في حين أن هناك أحزابا مجمدة بقرارات حكومية وإدارية مثل أحزاب: مصر الفتاة، الأحرار، الشعب الديمقراطي، العدالة الاجتماعية، مصر العربي الاشتراكي، الوفاق الوطني وإذا كانت تلك أحزابا صغيرة أو هامشية فإن هناك حزب العمل وهو أكبر الأحزاب المعارضة وأكثرها تأثيراً على الإطلاق لايزال مجمداً وصحيفة الشعب غائبة .

ومحصلة الحوار بهذه الطريقة أنه حوار على هامش الوطن، وليس حوارا حقيقيا !!.. من ناحية أخرى يرى البعض أن الحوار والإصلاح قد فات أوانه، وأن المطلوب تغيير جذري شامل لأن الأوضاع باتت فاسدة لدرجة لا يمكن معها الإصلاح وبالتالي فالمسألة لا تعدو أن تكون نوعاً من الالتفاف والمصادرة .

الحوار كلمة جميلة، ولا أحد يرفض الحوار، بين الأعداء، وبين الأصدقاء، فما بالك بأبناء الوطن الواحد أو المركب الواحد !!.. والله تعالى حاور إبليس فما بالك بالحوار بين مواطني مصر أنفسهم وهم في النهاية ليسوا أعداء، الحوار فريضة شرعية وضرورة حياتية، ولكن هل يكون الحوار حوارا حقا إذا تم تجاهل أكبر القوى السياسية في الوطن وتم استبعادها من الحوار، هل يكون الحوار حوارا حقا إذا كانت السجون لاتزال تغص بالمعتقلين ؟!.. هل يكون الحوار جدياً حقا وهناك من لا يجد قوت يومه ؟!.. بل البعض انتحر لأنه لم يستطع ان يدفع مصاريف المدرسة لابنته الوحيدة ؟!.. وهل يكون الحوار حواراً إذا ما انتهى إلى الحديث عن قضايا هامشية وترك الجوهرية، وإذا ما تم بين القوى السياسية الهامشية وترك القوى الأكبر، الحوار لا يكون حواراً على هامش الوطن .

اتفاق سويسرا
اللعب في الهامش

الاجتماع - خمسة نجوم - الذي عقد في الأردن مؤخرا بين عدد من الفعاليات الفلسطينية وعدد من الرموز الإسرائيلية بهدف التوصل إلى صيغة اتفاق سويسرا على أساس مقترحات أبو مازن وبيلين ومقترحات الرئيس كلينتون في كامب ديفيد الثانية عام ٢٠٠٠ والتي رفضها الرئيس عرفات في حينها، يعد نوعا من اللعب في الهامش الخارجي لا أكثر ولا أقل، وهو نوع من التعبير عن إفلاس السلطة الفلسطينية وعجزها المزري..

والملاحظة الأولى في هذا الصدد أن الشخصيات التي حضرت من الجانب الفلسطيني هم من رجال السلطة ورجال عرفات تحديدا أي جاءوا كمسئولين سابقين وحاليين بصورة أو بأخرى حتى ولو لم يكونوا في الصورة المعلنة الآن ، لكنهم يمثلون الرئيس عرفات ويمكن أن يكونوا وزراء غدا، بعكس الرموز الإسرائيلية التي هي كلها خارج الإطار

الحالى والمستقبلى فى إسرائيل على الأرجح، بمن فيهم عميرام ميتسناع الذى كان رئيسا لحزب العمل الإسرائيلى، لأنه خرج من اللعبة السياسية أولا، ولأن حزب العمل نفسه أصبح ضعيفا جدا، وفى كل الأحوال فقيادات حزب العمل حاليا لا تطرح رؤية ميتسناع ولا توافق على اتفاق سويسرا، وهكذا فإن السؤال المشروع ما الذى يجعل عرفات يدور ويلف للحصول على الهامش الإسرائيلى على ما رفضه أمام رئيس وزراء إسرائيل ورئيس أمريكا كلينتون عام ٢٠٠٠، هل هو مجرد البحث عن أى كسرة خبز والسلام ولو فى صندوق القمامة !!.. ثم ماذا يمكن أن يقدمه الإسرائيليون الآن وقد أصبح الجدار العازل حقيقة موضوعية وكل المسئولين الفلسطينيين المعتدلين اعتبروا هذا الجدار نسفا لفكرة السلام برمتها !!.. ثم ما الذى يجعل رموزا فلسطينية تتنازل أو تؤكد التنازل من جديد عن حق العودة مقابل الحصول على مجرد اتفاق لا يساوى قيمة الحبر المكتوب به !!.. وبخصوص حق العودة وهى النقطة المحورية فى المطالب الفلسطينية، فإن مؤتمر حق العودة الذى انعقد فى لندن يومى ١٧، ١٨/ ٢٠٠٣،١٠ بدعوة من اللجنة الفلسطينية الراعية لحق العودة رفض ما يسمى باتفاق سويسرا وقال بيان المؤتمر: كيف يبيح عدد من الأشخاص لأنفسهم أن يتنازلوا عن حق العودة وأن يحصروا الأمر فى العودة إلى مناطق الحكم الذاتى أو بالتوطين فى أماكن إقامة اللاجئين ؟..

خطبة مهاتير

فرضت الكلمة التى ألقاها الرئيس الماليزى مهاتير محمد أمام مؤتمر القمة الإسلامى الذى انعقد فى ماليزيا مؤخرا نفسها على الجميع بما أحدثته من ردود أفعال حادة قوية لدى الأوساط العربية والإسلامية والعالمية أيضا، الرئيس مهاتير محمد قال إن أوروبا مسئولة عن إبادة ملايين اليهود وليس العالم الإسلامى، ومع ذلك فإن اليهود راحوا ينكلون بالعرب والفلسطينيين، بل ونجحوا فى السيطرة على مراكز النفوذ والإعلام والمال فى العالم، وأنهم يستخدمون الآخرين بالوكالة فى حروبهم وأهدافهم، وهو كلام صحيح ليس فيه معاداة للسامية ولا حتى لليهود، لأنه إقرار حقائق لا تعنى إدانة دين معين ولا جنس معين، فحين يتكلم مهاتير محمد عن سيطرة يهودية على مراكز النفوذ فى العالم فإن ذلك يعنى أن هناك من اليهود من يسيطر على مراكز النفوذ، وليس معناه أن اليهود طيبون أو أشرار، وعلى أى عبقرى لغوى أن يحاول التعبير عن سيطرة عدد من اليهود على مراكز النفوذ فى العالم بغير هذه الصيغة، خاصة أن أكثرية يهود العالم يؤيدون إسرائيل، ولا يعنى هذا أن كل اليهود يؤيدون إسرائيل، وإذا قلنا مثلا إن الغرب رأسمالى أو استعمارى فليس هذا معناه أن كل إنسان غربى هو بالضرورة شرير، ولكن نتحدث هنا عن المجرى الرئيسى للظاهرة، ولأن الدوائر الاستكبارية الغربية والأوروبية هى فى الحقيقة المعادية للسامية، فإنها راحت تندد بمهاتير محمد وتتهمه

بالعداء للسامية فى حين أن اليهود عوملوا بالتسامح فى العالم الإسلامى طوال حقب تاريخية ممتدة على عكس المعاملة الأوروبية لهم. ولعل رد الفعل الأمريكى والأوروبى تجاه تصريحات مهاتير محمد هى ذاتها دليل على صحة كلام الرجل عن سيطرة يهود على مراكز النفوذ فى العالم. بل إن المسألة تصبح فردية تماما حين نرى أن أمريكا استخدمت حق الفيتو لمنع إدانة إسرائيل بخصوص الجدار العازل الذى يؤذى الفلسطينيين ويلتهم أرضهم، بل ويفقدهم الأمل فى أى سلام من أى نوع وأية تسوية ولو حسب خطة الطريق، وقبل ذلك فيتو لمنع إدانة إسرائيل بشأن قرارها بإبعاد الرئيس عرفات، وفيتو لمنع إدانة إسرائيل بشأن العدوان على إحدى ضواحى دمشق بالطيران الحربى الصهيونى، وقد وصل عدد المرات التى تم استخدام الفيتو الأمريكى فى مجلس الأمن ضد العرب ولصالح إسرائيل ٨٧ مرة !!.. أليس هذا عداء للعرب وللمسلمين أم أن العداء للعرب والمسلمين حلال وشبهة العداء لليهود حرام فى المنطق العالمى السائد والظالم ؟!.. والأغرب أن أحد المنتقدين لمهاتير محمد على مجرد كلام لم ينتقد إسرائيل على قتلها العشرات وهدم مئات البيوت فى عدوان معلق ومذاع على الهواء مباشرة على غزة فى نفس التوقيت ناهيك عما سبق من ممارسات إسرائيلية ضد الفلسطينيين معروفة ومعلنة، والأكثر غرابة أن نائب وزير الدفاع الأمريكى المستر بوكين هاجم المسلمين مباشرة والإسلام ودافع عنه وزير الدفاع الأمريكى رامسفيلد قائلا إن ذلك يدخل فى باب حرية التعبير !!.

على كل حال فإن رد الفعل القوى لدى الشعوب العربية والإسلامية تجاه خطبة مهاتير محمد رغم اليأس من أن يقوم المؤتمر الإسلامى نفسه بأى شىء، أى أن خطبة مهاتير محمد قد غطت على المؤتمر نفسه الذى ألقيت أمامه هى دليل على مدى غيبة وتراجع معظم الزعماء العرب والمسلمين عن المواجهة، ولو بالكلام مع إسرائيل وأمريكا، وبالتالى فإن كلمات مهاتير محمد أحدثت هزة وفرحة لأن هناك من لايزال يمكنه أن يشتم أعداءنا بالصواب أو بالخطأ، ولا شك أن رئيس الوزراء الماليزى مهاتير محمد وماليزيا كدولة قد حظيا بنوع من التقدير فى غياب وانبطاح الآخرين !!..

التنمية اللا إنسانية العربية

كشف تقرير التنمية الانسانية الذى صدر مؤخراً لعام ٢٠٠٣ عن عدد كبير من أحوال وأوضاع الخلل فى الواقع العربى المعاصر. وكان التقرير السابق لسنة ٢٠٠٢ قد كشف عن جوانب أخرى، وهى جوانب هامة ينبغى تداركها بسرعة، خاصة أن أمتنا تتعرض لتحديات خارجية هائلة، ولاشك أن الخلل الداخلى هو أكبر ثغرة يمكن أن تحدث تداعيات واختراقات وعدم صمود وانهيار فى مواجهة الخطر والتحديات الخارجية، فالحصون

تهدد من داخلها أكثر مما تهدد من خارجها، وإذا كان البعض سيزعم أن تلك التقارير تصدر بتشجيع أمريكي كنوع من الضغط على الحكومات .. وقد يكون هذا صحيحا ، ولكن هذا لا يمنع من الاعتراف بالخطأ من أجل أنفسنا، وأن نحاول علاجه ليس لإرضاء أو إغضاب هذا الطرف أو ذاك ولكن من أجل أنفسنا ومستقبلنا قبل أي شئ .

بالطبع هو أمر محزن ومؤسف أن تقرأ في تقرير التنمية الإنسانية لعام ٢٠٠٣ والذي قام بإعداده فريق استشاري يتكون من ٢٥ عالما من عدة دول عربية وفريق مركزي يتكون من خمسة خبراء يرأسه العالم المصري د. نادر فرجاني .

أمر محزن ومؤسف أن تقرأ فيه أن هناك تضييقا للحريات ومزيدا من القمع وحالة احتقان سياسي، وتعذيب وموت داخل السجون العربية، ومحاكم استثنائية، وقوانين طوارئ وأخرى مقيدة للحريات، وهناك عدم عدالة في توزيع الثروة، وتراجع للاستثمارات بسبب الفساد وضعف نشاط البحث العلمي، وتقليص فرص الفقراء في انتشال أنفسهم من الفقر وانتشار قيم المنفعة الخاصة قبل المنفعة العامة والفساد الاجتماعي والأخلاقي وغياب النزاهة، وتغليب الهاجس الأمني وهاجس الضبط على حساب الدور الثقافي مما يؤدي إلى إعادة إنتاج التخلف وأن كبح الحريات بدعوى المحافظة على الأمن وعدم الإخلال بالنظام العام يحول دون الابتكار. ويرى التقرير أن شروط النهضة هي التخلص من التفكير القائم على استيراد نتائج العلم دون الاستثمار في إنتاج المعرفة، وأن ذلك بسبب غياب الإرادة السياسية .

ويؤكد التقرير ضرورة تجاوز هشاشة البنيان الدستوري وتركيز الجهود لتأسيس ثقافة قانونية وسياسية قادرة على توجيه الممارسة السياسية وترشيدها تقوم على المشاركة والمعارضة الديمقراطية وأن من الضروري إطلاق الحريات وضمانها لأنها المفتاح والوثبة المؤدية إلى الإبداع والابتكار والتقدم، واهتم التقرير بمسألة المعرفة في كل نواحيها وضرورة إنتاج المعرفة وليس استيرادها من خلال بنية سياسية واقتصادية واجتماعية ملائمة .

إذا كان التقرير يثير الحزن على واقع عربي سيئ فإن ما يثير الأمل هي تلك المحاولة الجادة لتشخيص الداء بشجاعة ومن ثم البحث عن علاج حقيقي له .

الخروج من الحظيرة

دأب الوزير المصري فاروق حسني على التلميح والتصريح بأنه نجح في إدخال المثقفين وخاصة اليساريين منهم إلى حظيرة الوزارة وإذا ترجمنا هذا الكلام إلى لغة أكثر وضوحا لقلنا إن الوزير نجح في توريط عدد كبير من الرموز الثقافية في تأييد الحكومة المصرية بطريقة أو بأخرى أو على الأقل على السكوت عليها وعدم إقامة الشهادة على ممارستها، خاصة فيما يخص التطبيع مع الكيان الصهيوني، أو التراجع في الموقف الوطني عموما، أو مجاراة السياسة الأمريكية بطريقة أو بأخرى، وبالفعل كان العديد من الرموز

الثقافية وخاصة اليسارية تشارك فى أنشطة وزارة الثقافة أو تحصل على عضوية أو رئاسة لجان لها بدلات مالية كبيرة أو تحصل على الجوائز بعشرات الألوف، وكانت المسألة بالطبع فيها قدر من السخرية حيث إن الميل الحكومى لأمريكا معروف، فما بال المثقفين اليساريين الذين أصبحوا فجأة أمريكان ومع العولمة !!.. وفى الحقيقة فإن المثقف بقدر اقترابه من السلطة، أى سلطة يفقد مصداقيته فالمفروض أنه منحاز إلى الجماهير، فما بالك إذا كان هناك فساد ومعروف ومنتشر وهناك عدم احترام لكرامة الانسان وهناك تفريط وطنى.

على كل حال فإن الأديب صنع الله إبراهيم حين رفض جائزة مؤتمر الرواية التى مُنحت له، وهى مدفوعة طبعاً من وزارة الثقافة المصرية، فإنه قد ألقى حجرا فى الماء الراكد، بل ووضع الكثير من المثقفين فى مأزق حقيقى، فكيف يتسنى لهم بعد اليوم الاستمرار فى الحظيرة !!.. ، ويدهى أن تلك الدوائر مع الدوائر الحكومية اتهمت صنع الله إبراهيم - رأساً - بأنه مال إلى الخطاب الدينى والسلفى والقوى الظلامية والإرهابية !!.. وهى تهمة مضحكة بالطبع.

فى كل الأحوال تحية إلى صنع الله إبراهيم، ولكن من المهم أن نقتطف جزءا من بيانه الذى ألقاه عقب رفضه للجائزة، فقد جاء فى البيان : "لأن مصر فى رأيه تسير إلى أبشع وأفظع كارثة فى تاريخها، وأن الحكومة المصرية لا تملك مصداقية منح الجوائز خاصة أن السفير الإسرائيلى يجلس على النيل، ويحتل السفير الأمريكى شارعاً بأكمله، وأنه ككاتب لا يمكن أن يتجاهل المهازل التى تتعرض لها الأمة من القهر والفساد والعربدة والاحتلال وتواطؤ الأنظمة، وأنه ليس لدينا مسرح ولا سينما ولا بحث علمى ولا تعليم ولا صحة ولا عدالة، بل لدينا فقط مهرجانات ومؤتمر وصندوق أكاذيب (إشارة إلى صندوق التنمية الثقافية) وأنه لم يعد هناك صناعة أو زراعة بل فساد ونهب وانتهاك لكرامة الإنسان" . رفض صنع الله إبراهيم - وأسبابه - صفعة على وجه المثقفين المدجنين الذين باعوا القيمة بالجوائز أو طباعة الكتب أو الحصول على منح التفرغ من وزارة الثقافة أو أصبحوا قيادات فى أجهزتها ولجانها .

منطق غير مستقيم

من أخطر ما يؤثر على قضية ما هو المنطق غير المستقيم فى مناقشتها أو ادعاء الحرص عليها ثم تسريب أشياء معينة أو مفاهيم معينة إما خاطئة وإما مريبة سواء كانت النية حسنة أم سيئة .

على سبيل المثال لا الحصر، فإن العملية التى تمت فى قطاع غزة بتفجير سيارة أمريكية وقتل ثلاثة أمريكيين وجرح رابع والتى تمت الشهر الماضى خضعت لسلسلة هائلة من التحليلات الصحفية والسياسية ..

ولا بأس .. ولكن الخطورة هنا أن الذين

انتقدوها قال بعضهم إن العملية سوف تزيد التأييد الأمريكي لإسرائيل وتثبت صحة كلام شارون بخصوص الإرهاب العربي الإسلامي - الفلسطيني - وبالتالي التورط الأمريكي الكامل في دعم إسرائيل للقضاء على الإرهاب، صحيح أن الذي قال هذا التحليل هو محلل وكاتب كبير ولا يمكن اتهامه في وطنيته .. وهو الأستاذ صلاح حافظ، وصحيح أنه رصد سلسلة طويلة من الانحيازات والممارسات الأمريكية ضد الفلسطينيين ولصالح إسرائيل، وصحيح أنه أيد المقاومة في النهاية إلا أن اعتراضه على تلك العملية انصب على مسألة زيادة الانحياز الأمريكي لإسرائيل، نحن بالطبع قد نؤيد العملية أو ننتقدها - ليس هذا هو الموضوع - والعملية طبعا هي نوع من رد الفعل على ممارسات ومواقف وسياسات أمريكية لا يمكن لشعب في الدنيا أن يقبلها خاصة مع ما يحدث متزامنا معها من قمع وحشي هائل وعدوان إسرائيلي في غزة، واستخدام الفيتو الأمريكي متزامنا أيضا معها لصالح إسرائيل، والعملية في رأينا لا تؤدي إلى زيادة الدعم الأمريكي لإسرائيل - لو كانت المسألة تحسب بهذه الطريقة، بل تؤدي إلى ردع أمريكا فتقلل من هذا الانحياز والدعم، وهذه

بدهية في علم السياسة وليس العكس ..

الخطورة إذن ليست في هذه الطريقة أو تلك ولكنها في الإيحاء بأن أمريكا طرف ثالث مهما كان انحيازه لإسرائيل، فإنه يجب التعامل معه كطرف ثالث ينبغي تقليل هامش هذا الانحياز لديه، والحقيقة التي ينبغي ألا نتجاهلها بعد الآن أن أمريكا وإسرائيل شيء واحد، والانحياز أو غير الانحياز كبيرا أو صغيرا ليس توصيفا صحيحا للعلاقة بين أمريكا وإسرائيل، بل إن إسرائيل هي التي تنفذ سياسة أمريكا في المنطقة وليس العكس وأمريكا نفسها تعتدي علينا مباشرة في العراق والخليج ..

ومن خلال قفاز إسرائيلي في فلسطين، وسواء ترتب على هذا أن نقاومها أو نخضع لها فإنه لا ينبغي معاملتها على أنها طرف ثالث .

مثال آخر هو ما يكتبه كاتب عميق هو الأستاذ محمد السيد سعيد وقد اهتم الرجل بتحليل المقاومة العربية ووسائل تحريك القضية الفلسطينية في عدد كبير من المقالات، ورغم كثير من المقدمات الصحيحة إلا أن الرجل يصل إلى أن المقاومة والعمليات الاستشهادية والانتفاضة لن تؤدي إلى حل القضية، ورغم أنه يعترف أيضا أن المفاوضات لن تؤدي بدورها إلى شيء ، ولكن الخطورة هنا هي التعامل مع حالة المقاومة كمجرد ورقة يمكن أن تؤدي إلى مكاسب، ولكنها في الحقيقة أكبر من ذلك، إنها أسلوب لإيقاظ المارد العربي والإسلامي ، وكطريقة لنفض

خواطر مسلم

غبار السكون والتخلف، ربما لا تؤدى إلى نتائج مباشرة حسب المعادلات الموجودة حاليا، ولكنها على الأقل ستؤدى إلى المحافظة على الجذوة مشتعلة تحت الرماد لتسليمها إلى الأجيال الجديدة، فلا تموت القضية، ولعل المقاومين أنفسهم يعرفون ذلك ويقولونه، وهم لم يزعموا أنهم قادرون على حسم المسألة فى هذا الجيل، ولكن لو توقفت المقاومة فإن الجذوة تنطفئ والراية تسقط فلا يبقى أمل للأجيال القادمة، وتتحول أمتنا إلى مصير الهنود الحمر.

هجوم جرئ

الهجوم الذى نفذته المقاومة العراقية على فندق الرشيد عندما نزل به نائب وزير الدفاع الأمريكى بول وولفويتز ليس مجرد عملية جريئة للمقاومة العراقية، ولكنه حمل فى طياته عدداً من الرسائل والمعانى، أولها أن أى شخصية أمريكية كبيرة لن تنزل بغداد أو العراق بسهولة، فهذا بلد ليس للنزهة ولا لاستعراض العضلات، بل الموت والمقاومة تتربص بكل أمريكى يأتى إلى هنا. وإذا كانت عملية محاولة اغتيال كل مسئول أمريكى جاء إلى العراق قد تكررت عدة مرات، فهذا يعنى أن المقاومة قادرة وكفؤة ومنتشرة. بالإضافة إلى ذلك، فإن من الطبيعى أن القوات الأمريكية قد اتخذت احتياطات كبيرة لحماية نائب وزير الدفاع، ومعنى قدرة المقاومة العراقية على إصابة الفندق الذى نزل به نائب وزير الدفاع أن تلك المقاومة أقوى من كل الاحتياطات الأمريكية وقادرة على تنفيذ ما تريد، وحسب المعلومات المتاحة فإن عملية إطلاق الصواريخ على الفندق تمت من على بعد ٤٠٠ متر عن طريق شاحنة خفيفة تجر مقطورة تم تحويلها على هيئة مولد كهربائى، وأن تلك الشاحنة تم تثبيت منصة إطلاق صواريخ فوقها، حيث تم إطلاق ٢٩ صاروخاً متعدد الأعيرة، وكل هذا معناه أن المقاومة العراقية قادرة على خداع الاستخبارات الأمريكية فى العراق بوسائل مبتكرة ومتعددة، ويكفى فخراً للمقاومة العراقية أنها أجبرت السلطات الأمريكية على نقل وولفويتز إلى جهة غير معلومة، أى أنه جاء ليزور العراق ويتفقد قواته ويستمتع بالاحتلال، فحدث العكس، ولم يعد قادرا على الظهور علناً، وهو ما ينسف فكرة الزيارة من الأساس، وفى نفس اليوم اعترفت القوات الأمريكية بأن طائرة أمريكية قد أسقطت فى تكريت عن طريق إصابتها بقذائف مضادة للدبابات، وهكذا فإن المقاومة العراقية تتسع وتتصاعد وتقدم إبداعا جديدا فى كل يوم، ومن المعروف أن الأمريكان اعترفوا بوقوع حوالى ٣٥ عملية للمقاومة كل يوم، وهو رقم كبير، ولن يحتمل الأمريكان الخسائر المترتبة على ذلك بسهولة. عاشت المقاومة.

والله من ورائهم محيط !!..

د. محمد مورو

يوميات إسلامية

إعداد : على عبيد

نصر الله

د . عمر

● قررت أعلى محكمة ألمانية وهى المحكمة الدستورية العليا فى كارلسروة السماح لمعلمات مسلمات بارتداء الحجاب فى المدارس الرسمية ، وذلك لعدم وجود قوانين تمنع الحجاب .. وكانت المحكمة ذاتها قد قضت فى أغسطس الماضى بعدم شرعية فصل بائعة عطور تركية من عملها بسبب الحجاب .. بذلك يكون القضاء الألمانى قد خطا خطوة كبيرة فى مجال الحريات الدينية .

● بعد الإعلان عن مفاوضات بشأن تبادل الأسرى وجثث للجنود الإسرائيليين مع حزب الله اللبنانى دعا مدير المرصد الإعلامى الإسلامى فى لندن حزب الله أن يضع الشيخ عمر عبد الرحمن زعيم الجماعة الإسلامية على لائحة من يطالب بهم .. وكذلك كافة المعتقلين على ذمة القضية الفلسطينية ، ومن بينهم "نزار هنداوى" (بتهمة محاولة تفجير طائرة العال الإسرائيلية عام ١٩٨٦) ، و"سمر العلمى وجواد البطمة" (بتهمة تفجير السفارة الإسرائيلية فى لندن فى ١٩٩٤) ، و"سيد نصير" (بتهمة اغتيال "مائير كاهانا" الحاخام المتطرف فى عام ١٩٩٠ .

● فى إحصائية لوزارة الصحة الفلسطينية أعلنت عن سقوط ٣٧ شهيداً (منهم ١٨ تم اغتيالهم) و ٣٦٧ جريحا برصاص جنود الاحتلال الإسرائيلى معظمهم من الأطفال دون سن ١٨ عاما خلال شهر سبتمبر الماضى .

● رغم الإجراءات الأمنية المشددة حول السفارة الأمريكية في تونس .. حاول شاب تونسي اقتحام السفارة بسيارته المفخخة إلا أن السيارة احترقت دون إلحاق أى ضرر بالسفارة .. وقد تم القبض على الشاب والتحقيق معه .. وأفادت التحقيقات بأنه متزوج من أمريكية في ولاية بوسطن وقد قامت السلطات الأمريكية بترحيله بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ .

صلاح شحادة

● فى أواخر شهر سبتمبر الماضى شن مقاتلى حركة "طالبان" عدة هجمات صاروخية على القوات الأمريكية .. وفى كمين نصبته الحركة للجنود الأمريكيين تمكنت من قتل أربعة جنود أمريكيين وتدمير سيارتهم .. وقد صرح مسئول أمنى أفغانى بأن عناصر القاعدة وطالبان يعيدون تنظيم صفوفهم على نطاق واسع ، ومن بينهم مواطنون عرب وشيشان وهجماتهم آخذة فى التزايد .

شارون

● بعد قضية اعتراض ٢٧ طيار إسرائيلى على ضرب الأهداف المدنية الفلسطينية تقدمت للمحكمة الإسرائيلية مجموعة من المفكرين وحركة "هناك حد" بالتماس وذلك من أجل التحقيق الجنائى فى حادث إلقاء قنبلة تزن طن على منزل صلاح شحادة القيادى بحركة "حماس" مما أدت إلى استشهاده ومعه ١٥ مدنيا فلسطينيا بينهم ١١ طفلا .. وقد طالب الالتماس كذلك التحقيق مع رئيس الحكومة ارييل شارون ووزير الدفاع السابق بنيامين أليعازر ورئيس الأركان السابق شاؤول موفاز وقائد سلاح الجو دان حالوتس .

موفاز

● طالبت منظمة المؤتمر الإسلامى (٥٧ دولة) إلى جلاء القوات الأجنبية من العراق وإعطاء الفرصة للأمم المتحدة لإدارة شئونه بعد أن عانى الشعب العراقى من سنوات الحصار والعقوبات واستنزاف الثروات التى ابتلى بها باحتلال أراضيه وحرمانه من استقلاله وتدمير بلاده ومنشآته ونهبها وحرقها وانعدام الأمن ونقص الخدمات الأساسية ، كما يجب بحث التحديات الكبيرة التى تواجه المسلمين نتيجة للإرهاب والعولمة والحملة على الإسلام والمسلمين وحقوق الإنسان .

● أجرت باكستان مؤخراً تجربة لإطلاق صاروخ أرض - أرض يصل مداه إلى ۷۰۰ كيلو ويمكنه أن يحمل كل أنواع الرءوس الحربية .. وتأتى التجربة فى أعقاب اختبارات مماثلة أجرتها الهند التى عززت علاقاتها العسكرية مع الولايات المتحدة وإسرائيل وروسيا .

الصباح

● بعد أيام من تلقى الحكومة الكويتية طلبا أمريكيا بتجميد حسابات قيادات "حركة حماس" أصدرت أربع حركات إسلامية بالكويت بيانا أيدت فيه استمرار المقاومة الفلسطينية المسلحة ، وأنها تجدد تأييدها ودعمها للانتفاضة واتباع كل سبل المقاومة والجهاد فى سبيل تحرير أرضه .

ياسين

● فى الوقت الذى تلاحق فيه إسرائيل رموز وقيادات حركة "حماس" قام الشيخ أحمد ياسين زعيم الحركة بتجديد رفضه لوقف النار أو إعلان هدنة جديدة .. وقد هاجم الشيخ الرئيس الأمريكى بوش واتهمه بأنه يشن حربا على الإسلام تحت شعار "محاربة الإرهاب" و"الأيديولوجيات التى تولد الإرهاب" مذكرا إياه بأنه قد أعلن يوما بأنها "حرباً صليبية" .. ورفض الشيخ نزع سلاح المقاومة الفلسطينية قبل قيام الدولة الفلسطينية المستقلة .

● كشف نادى الأسير الفلسطينى مؤخراً النقاب عن الاعتداءات الوحشية التى يتعرض لها الأسرى الفلسطينيون خاصة الصغار منهم .. وأن معاناة الأسرى والمعتقلين تتفاقم بسبب تجاهل إدارة المعتقل لأبسط حقوق الأسرى فتحتجزهم لفترات طويلة تمتد إلى ۳ أو ٤ شهور بالإضافة إلى الإهمال الطبى المتعمد والمقصود حيث تستغل سلطات المعتقل المرضى وتساومهم مقابل توفير العلاج اللازم لهم .

بوش

● فى الوقت الذى قررت فيه سلطات التعليم فى إحدى ضواحى باريس تثبيت طرد شقيقتين رفضتا خلع الحجاب لدى دخولهما الفصل الدراسى تم مؤخراً فى أوكلاهوما بأمريكا طرد إحدى الطالبات لرفضها خلع الحجاب .

اردوغان

● فى واحدة من أكبر عمليات السطو المسلح فى السنوات الأخيرة بتركيا قام ٤ مسلحين مجهولين بينهم سيدتين بالاستيلاء على سيارة جيب محملة بالذهب والنقود .. وذكرت الصحف التركية أن المسلحين استولوا على ٨٠ كيلو جرام ذهب و ٣٠٠ ألف دولار و ٢٠٠ مليار ليرة تركية (الدولار = ١.٣٨ مليون ليرة) فيما أعلن عن أن عشرة كيلو جرامات من الذهب كانت ستصدر إلى إسرائيل !!..

رمضان عبد الله

● بعد أن قصفت الطائرات الحربية الإسرائيلية موقعا غرب دمشق بادعاء أنه موقع تدريب عسكرى يتبع حركة الجهاد الإسلامى .. نفت الحركة المزاعم الإسرائيلية ، وقالت أنه ليس لها أى وجود عسكرى فى سوريا .. وفى بيان أصدرته الحركة أن العملية هى محاولة فاشلة من قيادة الكيان الصهيونى لتصدير أزمتهم الداخلية ومأزقهم التاريخى الذى صنعته الانتفاضة والمقاومة إلى دول وبلدان مجاورة .. وأن قيادات العدو فشلوا فى توفير الأمن للكيان الصهيونى ومستوطنيه أمام ضربات المقاومة الفلسطينية .

● استطاع ٤١ معتقلا من حركة "طالبان" الفرار من سجنهم فى قندهار بعد قاموا بحفر نفقا بلغ طوله ٣٠ متراً وتسللوا عبره تحت جنح الظلام إلى الخارج .. وكان من الفارين الملا عبد الله شقيق وزير الدفاع السابق فى "طالبان" وكذلك قادة ميدانيين آخرين .. ونجح الفارون فى الوصول إلى منطقة آمنة بالقرب من الحدود الباكستانية .

وكيل متوكل

● أطلقت القوات الأمريكية سراح الملا وكيل أحمد متوكل وزير خارجية حركة "طالبان" وذلك بعد أن توسط فى محادثات بين مسئولين أمريكيين ومقاتلين من "طالبان" .. ولم يُفصح عن طبيعة تلك المحادثات والنتائج التى ترتبت عليها .. فيما أكد مسئول المخابرات فى حركة "طالبان" عدم وجود أية اتصالات بين الحركة ومتوكل .. وقال إن السبب وراء إطلاق سراحه قد يرجع إلى محاولات أمريكا لنشر بذور الشقاق بين قادة "طالبان" .

● صرح مأمون الهضيبى المرشد العام للإخوان المسلمين بأن مضى الحكومات العربية على درب التفاوض والحلول السلمية تحت المظلة الأمريكية وخصوصاً مع القبول بنبذ السلاح بعد حرب أكتوبر حتى اليوم كان كفيلا بتصفية قضية فلسطين وإغلاق ملفها وفتح الباب أمام العدو الصهيونى من النيل إلى الفرات

الهضيبى

● عن طبيعة المقاومة التى تواجهها القوات الأمريكية فى العراق جرى تحقيقاً شاملا مع أكثر من ثلاثين مقاتلا من المقاومة العراقية أكدت كذب الادعاءات الأمريكية بأن المقاومة تابعة لحزب البعث العراقى .. وقد صرح بعضهم بأن المعاملة القاسية التى يلقاها العراقيون على أيدى القوات الأمريكية وإسراع الجنود إلى استخدام الأسلحة دفع المواطنين إلى المقاومة .. وكذلك فإن حركة المقاومة الجديدة قامت على أساس مزيج من التقوى الإسلامية والشعور القومى العراقى ، وأن مسلمى العراق هم الذين ينبغى أن يحكموا البلد وليس الكفار الأجانب وقالوا : لا نريد صدام ولا نريد الأمريكيين .. نريد مسلما يقودنا .

صدام

● "البرغوثى" هو جواز السفر الإليكترونى الجديد الذى سيعم العالم فى السنوات القادمة ، ووظيفته هى تخزين المعلومات عن حامله من البصمات وشبكة العين وفصيلة الدم الأمر الذى يجعل تزويرها مستحيلا .. وستكون الولايات المتحدة أولى الدول التى ستطبق هذا الجواز ، وكذلك مواطنى ٢٣ بلداً معفيين من الحصول على تأشيرة دخول الولايات المتحدة !!..

رامسفيد

● بالرغم من قيام حملة تمشيط واسعة للقوات الأمريكية والأفغانية عن مقاتلى طالبان .. فإن المصادر تشير إلى أن قوات طالبان شنت هجمات عنيفة على مواقع القوات الأفغانية الحكومية فى جنوب غربى أفغانستان .. وقد تمكنت فلول الحركة من قتل قائد الشرطة فى ولاية قندهار .. فيما أكد الناطق العسكرى الجديد باسم "طالبان" بأن قوات الحركة باتت تسيطر على أربع مناطق أفغانية فى جنوب وجنوب غربى البلاد .

الشيطانان

شارون وفاجبايى

تطور العلاقات الإسرائيلية الهندية فى غياب عربى تام

شهدت العلاقات الاسرائيلية - الهندية فى الأعوام العشرة الماضية تطورا استراتيجيا نوعيا شمل مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية وتبادل المعلومات بين أجهزة الأمن فى البلدين. وتمثل زيارة رئيس الوزراء الاسرائيلى آرييل شارون للهند فى التاسع من شهر أكتوبر الماضى . وهى الأولى من نوعها. خطوة متقدمة على طريق تمتين التعاون وتوسيعه خصوصا فى المجالين العسكرى والأمنى. وبذلك تكون الدبلوماسية الإسرائيلية تمكنت فى فترة زمنية قصيرة نسبيا من تحقيق الاختراق الاستراتيجى الثانى فى عمق القارة الآسيوية بعدما نجحت فى الحصول على اعتراف الصين بها اعترافا كاملا عام ١٩٩٢. وإقامة علاقات تعاون سياسى واقتصادى وعسكرى معها.

وتعتبر الهند القطب الثالث فى آسيا بعد الصين واليابان، ولها دور على مسرح السياسة الدولية لا يقل فى أهميته عن دور الدولتين، خصوصاً بعدما أصبحت عضواً فى نادى الدول النووية عام ١٩٩٨، وهى تملك نظاماً متقدماً من الصواريخ المتوسطة والبعيدة المدى لها القدرة على حمل رؤوس نووية.

وعُرفت الهند فى تاريخ الاستعمار الإنجليزى بأنها "درة التاج البريطانى" لما لها من حضارة عريقة وما تملكه من ثروات. وبسبب كثافتها السكانية (يتجاوز عدد سكانها بليون نسمة) فإنها تعتبر من أهم الأسواق التجارية فى العالم إنتاجاً واستهلاكاً، إضافة إلى اتساعها القارى وموقعها الجيواستراتيجى المطل على المحيطات فى جنوب غربى آسيا ما يجعلها على طرق المواصلات بين استراليا والشرق الأقصى وجنوب شرقى آسيا من جهة، والشرق الأوسط وإفريقيا وأوروبا من جهة أخرى.

والهند من مؤسسى حركة التضامن الإفريقى - الآسيوى التى عقدت مؤتمرها الأول فى مدينة باندونج فى أندونيسيا عام ١٩٥٥، وحركة عدم الانحياز التى أسست فى مؤتمر بريونى فى يوغوسلافيا عام ١٩٥٦، وكانت دائماً فى مقدم الدول المؤيدة لقضية فلسطين، ورفضت مراراً إبان حكم حزب المؤتمر الهندى أن تعترف بإسرائيل أو تقيم علاقات معها، مستوحية فى ذلك ما قاله زعيمها الروحى المهاتما غاندى من "أن فلسطين ملك للعرب تماماً مثلما إنكلترا ملك للإنكليز وفرنسا ملك للفرنسيين وأن من الخطأ أن يفرض اليهود على العرب".

لكن إسرائيل لم تستسلم أمام سياسة الهند الرافضة للاعتراف بها، وواصلت منذ قيامها عام ١٩٤٨ الجهود من أجل اختراق هذا الحصار المفروض عليها فى آسيا وللحصول على اعتراف الهند وبقية الدول الآسيوية وإقامة علاقات معها .. وواجهت الدولة العبرية عقبات وصعوبات جمة، وفشلت أكثر من مرة فى بلوغ أهدافها بسبب المعارضة القوية من غالبية الدول الآسيوية وعلى رأسها الصين والهند، وهو ما اعترف به موسى شاريت رئيس الوزراء الإسرائيلى فى عقد الخمسينات من القرن الماضى، إذ قال: "إننا نواجه حائطاً حقيقياً فى آسيا، فهم يعتبروننا سيف الغرب وأداته فى الشرق، ويشعرون بالعطف نحو العرب. ولكن علينا أن نبذل جهداً مضاعفاً لاجتياز هذا الحاجز وقد نفشل إلا أن نقطة البداية التى يجب أن نتخذها قاعدة هى أننا فى آسيا ونحن جزء منها سواء قبلنا ذلك أم لم نقبل".

وفى ضوء هذه القاعدة حددت إسرائيل أهدافها فى آسيا، وهى الحصول على اعتراف دول القارة بها وإقامة علاقات معها فى المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية، وإضعاف تعاطف هذه الدول مع العرب

وتأييدها للقضية الفلسطينية، وفتح الأسواق الآسيوية الغنية أمام التجارة الإسرائيلية للحصول على المواد الخام وتسويق المنتجات الصناعية لا سيما الأسلحة التى تنتجها إسرائيل، والعمل الدؤوب على استغلال المشكلات الأمنية التى تعانى منها بعض الدول الآسيوية والنزاعات فى ما بينها (كالنزاع الهندى - الباكستانى حول كشمير).

واتبعت إسرائيل ديبلوماسية الطرق المتواصل على أبواب آسيا من دون كلل، ولا شك فى أنها نجحت فى تحقيق عدد من هذه الأهداف وإقامة علاقات مع عدد غير قليل من الدول أبرزها تركيا واليابان وتايلاند وبورما وكمبوديا والصين والهند. ومن أهم العوامل التى ساعدتها فى ذلك عدم وجود سياسة عربية لمواجهة مخططاتها فى هذه القارة التى تربط معظم دولها بالدول العربية علاقات تاريخية وحضارية قوية وعريقة.

واكتسبت الهند أهمية فائقة فى سياسة إسرائيل الآسيوية نظراً إلى العوامل السابقة، واستغلت المشكلات الداخلية والخارجية التى تعانى منها الهند منذ سنوات، وتمكنت من اجتياز الحواجز الرسمية التى أقامتها أمامها حكومة نيودلهى، ونجحت فى فتح قنوات اتصال مع بعض الأحزاب والقوى السياسية المعارضة لحزب المؤتمر وسياسته الخارجية وموقفه المعارض لإقامة علاقات مع الدولة العبرية، وفى مقدمها حزب "بهاراتيا جاناتا" الهندوسى المتطرف بزعامة رئيسه آتال بيهارى فاجبايى الذى زار إسرائيل للمرة الأولى عندما كان عضواً فى البرلمان الهندى عام ١٩٦٧ وطالب حكومة بلاده آنذاك بالاعتراف الكامل بإسرائيل وبإقامة علاقات سياسية واقتصادية معها.

غير أن الحكومة الهندية استمرت على موقفها السابق، ولم تغيره إلا بعد التغيرات الإقليمية والدولية الواسعة التى أعقبت انهيار الاتحاد السوفياتى عام ١٩٩١، وقيام نظام عالمى جديد، فاعترفت بالدولة العبرية اعترافاً كاملاً فى ٢٩ يناير ١٩٩٢.

وبعد نجاح حزب "بهارتيا جاناتا" بزعامة فاجبايى فى الانتخابات عام ١٩٩٦ وتوليه زمام الحكم فى الهند، فتح الطريق أمام تعزيز العلاقات، وتمثل ذلك فى الزيارات المتبادلة بين كبار المسؤولين فى البلدين، وتوقيع اتفاقات عدة بينهما للتعاون السياسى والاقتصادى والعسكرى والعلمى. وفى ديسمبر ١٩٩٦ زار الرئيس الإسرائيلى السابق عيزرا فايتسمان الهند ووقّع أربعة اتفاقات تجارية وثقافية وعلمية ومن بينها اتفاق فى مجال التعاون العسكرى.

إلا أن التطور الاستراتيجى الأهم تمثل فى قيام تعاون عسكرى بين البلدين تحت اسم "مكافحة الإرهاب"، ومحاولة إسرائيل استغلال نزاع الهند مع باكستان لتحول هذا التعاون إلى تحالف لمواجهة ما تسميه

"الإرهاب الإسلامي"، وهو ما صرح به وزير الخارجية الإسرائيلي السابق شمعون بيريز أثناء زيارته للهند في يناير الماضي، إذ قال: "إن إسرائيل تريد إقامة تحالف ضد الإرهاب مع الهند يستهدف خصوصاً إيران التي حان الوقت لتشعر بالقلق من التقارب بين الهند وإسرائيل". كما طالب بيريز الهند بوقف دعمها للقضية الفلسطينية في المحافل الدولية.

وفي مجال التعاون العسكري بين الدولتين تسعى الهند إلى الحصول على التكنولوجيا الإسرائيلية لتصنيع نظم الدفاع وأجهزة الإنذار المبكر من طراز "فالكون" المحمول جواً. وجاءت زيارة آريل شارون للهند لتعطي هذا التطور في العلاقات دفعة قوية إذ وصفها هو نفسه بقوله "إن في إمكان البلدين القيام معاً بالكثير من الأمور في ميادين عدة وإنجاز الكثير".. وأيد فاجبايي وجهة النظر هذه عندما قال "إن شكلاً جديداً أعطى للعلاقات الثنائية بين نيودلهي وتل أبيب بسبب الزيارة التاريخية".

ومما يعطي العلاقات الإسرائيلية - الهندية أهمية خاصة في ضوء التطورات الأخيرة أن

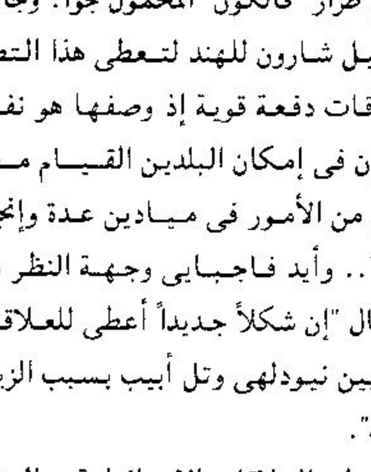

حجم التعاون العسكري بينهما بلغ بليوني دولار، وأن إسرائيل تأتي في المرتبة الثالثة للدول التي تصدر السلاح إلى الهند .. وهذا التطور المتصاعد في العلاقات بين البلدين لم يولد من دون مقدمات، فالمطلع على الوثائق السياسية الإسرائيلية يدرك أنه جزء من استراتيجية شارك شارون في وضع خطوطها العريضة منذ أكثر من عقدين من الزمان، إذ صرح لصحيفة "نوفيل أوبسرفاتور" في ١٥ يناير ١٩٨٢ بأنه "في الثمانينيات لن تمتد حبال مصالح إسرائيل الاستراتيجية إلى الدول العربية الموجودة في الشرق الأوسط حول البحر الأحمر وعلى ضفاف البحر الأبيض المتوسط فحسب، بل ينبغي أن تشمل أيضاً دولاً مثل تركيا وإيران وباكستان ومناطق مثل الخليج الفارسي وإفريقيا الشمالية والوسطى". فهل يسعى شارون من وراء هذه الرؤية إلى تكوين حزام استراتيجي يحيط بالوطن العربي يبدأ من الهند وينتهي في وسط أفريقيا ؟..

إن ما حققته الدبلوماسية الإسرائيلية في آسيا طوال الأعوام الـ ٢٠ المنصرمة، لا سيما في مجال تطوير علاقاتها مع الصين والهند واليابان، يؤيد هذه الاتجاهات في استراتيجيتها على الصعيد الإقليمي. لكن السؤال الذي يطرح نفسه في ضوء ما سبق هو: أين السياسة العربية القادرة على مواجهة هذا التغلغل الإسرائيلي في أقرب المناطق إلى الوطن العربي في آسيا وإفريقيا ؟..

المختار الإسلامى تنفرد بحوار مع

الدكتور حسن الترابى فور الإفراج عنه

الترابى :

- لولا ضغوط الجنوبيين لما أفرجت عنا السلطة .
- جارانج أول من اتصل وهنأنى بالخروج من السجن
- مارست السياسة ٤٠ عاماً اعتقلت خلالها أربع مرات
- اتفاق الحكومة مع "جارانج" حبر على ورق
- اتفاقية السلام تجاهلت الشعب واستعجلت فتح الملفات الشائكة
- أمريكا تحارب الإسلام باسم "الإرهاب"
- أمريكا تدعى النقاء وأياديها ملطخة بدماء الأفغان والعراقيين

حاوره عبر الهاتف من القاهرة : همام عبد المعبود

خاص : المختار الإسلامى

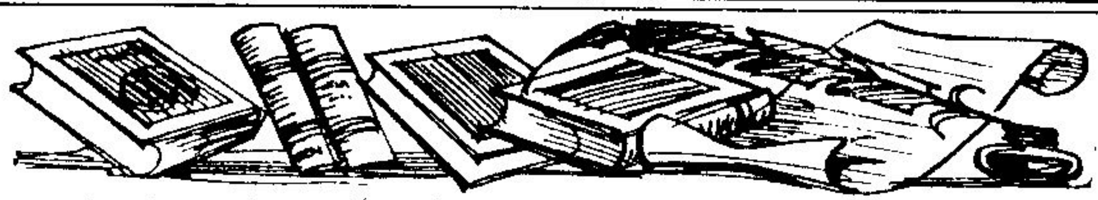

العديد من التساؤلات وعلامات الاستفهام أثارها القرار المفاجئ للحكومة السودانية بالإفراج عن الدكتور حسن الترابي الأمين العام لحزب المؤتمر الشعبي المعارض في السودان، وجميع المعتقلين السياسيين معه، والسماح بإعادة فتح المقر العام للحزب، وصدور صحيفته، بعد أكثر من عامين من الاعتقال والإقامة الجبرية، دون مقدمات، بل وبعد إصرار الحكومة على عدم السماح بالحديث عنه .

وفى محاولة منا للبحث عن إجابات لهذه التساؤلات، والوقوف على حقيقة الأمر، ومحاولة قراءة المستقبل السودانى من خلال قراءة فى عقل أحد أكبر مفكريه، حاورنا المفكر الإسلامي الدكتور حسن عبد الله الترابى الأمين العام لحزب المؤتمر الشعبى المعارض فى السودان، عبر الهاتف من القاهرة، فكان هذا الحوار .

● **د. ترابى .. حمداً لله على سلامتك، وتقبل الله منا ومنكم الصيام والقيام، وأهلاً ومرحباً بكم .**

- سلمكم الله .. أهلاً بكم .

● **بماذا تفسر قيام السلطة باعتقالكم لمدة عامين ؟.. وبما تصفها ؟..**

- السلطة اعتقلتنا لأننا كنا نسعى لحل المشكلة مع الجنوبيين، وعندما وجدت السلطة أننا قد نسحب البساط من تحتها اعتقلتنا لتبعدنا عن الساحة، وأقول رداً عما فعلته بنا السلطة : (إخواننا بغوا علينا) .

● **د. حسن .. إلى من يرجع الفضل -بعد الله سبحانه وتعالى- فى إطلاق سراحكم ؟..**

- قرار الإفراج عنى وعن إخوانى من المعتقلين السياسيين بالسودان يرجع إلى ثلاثة أمور وهى :

١ - الضغوط الخارجية التى مورست على الحكومة السودانية من قبل عدد من الرؤساء والملوك والسياسيين والبرلمانيين، وخاصة من الغرب .

٢ - الضغوط الداخلية من بعض أعضاء الحكومة، ومطالبتهم السلطة بالإفراج عنا، وبعضهم سأل الحكومة : إذا كنتم قد اعتقلتم الترابى لأنه عقد اتفاقا مع جارنج كما تعلنون، فلماذا إذن تسعون لعقد اتفاق معه ؟!..

٣- الجهد الكبير الذى قام به جون جارانج زعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان، حيث طالب حكومة البشير بالإفراج عنا كإعلان منها عن حسن نواياها وكشرط لاستكمال مسيرة التفاوض ، اعتقد أن إحساس الجنوبيين

أن اتفاقنا معهم كان السبب الرئيس لاعتقالنا جعلهم يلحون على السلطة السودانية للإفراج عنا ، بلغني أنهم قالوا للمفوضين عن الحكومة "كيف نأتمنكم على الوفاء بالاتفاق وإخوانكم في إشارة إلى الترابي- لا يأتمنوكم على أنفسهم" ، وبلغني أيضاً أن الوفد الجنوبي في المفاوضات قال للحكومة السودانية : "نريد صوتًا إسلاميًا معروفًا ليعقد معنا الاتفاق حتى تطمئن له نفوس الشعب السوداني في طبق ما سنتفق عليه" .

• لكن الحكومة قالت : إن الإفراج عنكم كان مقرراً منذ فترة وأنه تأخر بسبب انشغال الحكومة في مواجهة عسكرية مع المتمردين في الجنوب ؟..

- هذا كلام غير صحيح. فالحكومة كانت ترفض تماماً فتح أي نقاش في موضوع الإفراج عنا ، ولولا هذه الضغوط الداخلية والخارجية وخاصة ضغوط الجبهة الشعبية لتحرير السودان بقيادة جارانج ما كانوا أطلقوا سراحنا الآن، ولكانوا تركونا بالسجون لأجل لا يعلمه إلا الله .

• وماذا عن توقيت الإفراج عنكم ؟..

- أعتقد أن توقيت إطلاق سراحي وزملائي السياسيين له علاقة وثيقة بما يحدث من اتفاق مع الجنوب ، وأنه جاء متزامناً مع اقتراب الحكومة والحركة الشعبية من التوصل لاتفاق نهائي حول المرحلة الانتقالية المقترحة تمهيدا لإنهاء الحرب الأهلية التي اندلعت منذ ٢٠ عاماً في البلاد .

• من هو أول من اتصل بكم من الحكومة يطمئن ويبارك خروجكم من السجن ؟..

- لم يتصل بنا منهم أحد ، ولن تصدق ما سأقوله لك، لقد كان جون جارانج هو أول من اتصل بيَ وهنأني بالإفراج !!..

• البعض يقول أنكم ستبتعدون قليلاً عن مشاكل السياسة .. بعد خروجكم من السجن .

- هذا كلام لا أساس له من الصحة، وأنا لن أتخلى عن القيام بدوري مادامت روحي في جسدي، وسأواصل مساعيَ لكي يسود السلام ربوع السودان .

• هل هذه هي المرة الأولى التي تعتقلون فيها يا دكتور ؟!..

- طبعاً لا .. هذه ليست أول مرة يتم فيها اعتقالي، فعلى مدى أربعين عاماً هي مدة رحلتي مع السياسة، دخلت السجن أربع مرات، ثلاثة منها خلال عقد السبعينيات في عهد الرئيس الأسبق جعفر نميري، والمرة الرابعة كانت في ٢٢ فبراير ٢٠٠٢ ، بعد يومين فقط من توقيعي على مذكرة تفاهم مع حركة جون جارنج في جنيف .

• وما تقييمكم لفترة السجن هذه المرة ؟.

- الحقيقة أن السجن رغم ما فيه من مرارة لكنه بالنسبة للمفكر والعالم فرصة عظيمة للتفكير والخلو بالنفس وإعادة ترتيب الأوراق ومراجعة الأقوال والأفعال، وقد أفدت كثيراً من هذه الفترة التي قاربت العامين ، حيث قمت بمراجعة تجاربي السابقة، والآن أعكف على كتابة هذه التجربة في كتاب سيرى النور قريباً .

● **في تقديركم .. ما هي مواطن الخلل في مشروعكم الإسلامي ؟..**

- الحقيقة أنني في الدراسة التي أعددتها في السجن، ركزت على أسباب فشل المشروع الإسلامي ومظاهر الخلل في المشروع الإسلامي الذي حاولت تطبيقه في السودان، وخلصت إلى النتائج الآتية :

أولاً : إننا ظللنا لسنوات ندعو الناس لمبادئ ولكننا لم نكن نفصلها في برامج واضحة وحلول محددة لأننا لسنا بين يدي الواقع، والناس لا يؤمنون بالمبادئ وإنما بالبرامج المفصلة .

ثانياً: نحن لم نجرب الحكم ولم نعرف فتنة السلطة ولذا أعتقد أنه لابد أن يراقبك الناس ويضبطك ضابط التقوى في نفسك، فالفتن كثيرة في السلطة، وفي الصراع ضد الآخر، وعندما تصبح السلطة في يده يسكت الآخر، والقرآن يعلمنا ويقول ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ ﴾ .

● **وماذا عن مذكرة التفاهم التي وقعتموها مع جارانج قبيل اعتقالكم بيومين ؟!..**

- محل تقدير، وحزب المؤتمر الشعبي المعارض يرتب هذه الأيام لعقد لقاء يجمعني مع جارانج، وهناك احتمال أن يعقد اللقاء في غرب أوربا أو بوسط إفريقيا، والغريب أن الحكومة بعدما كانت قد قررت تأجيل الجولة التالية من المفاوضات لوقت غير محدد، عادت وأعلنت عن رغبتها تعجيل جولة استكمال الاتفاق مع الجنوبيين، وذلك بمجرد أن نما إلى علمها نبأ ترتيب لقاء لي مع جارانج !!..

● **في نقاط محددة .. ما هي تحفظاتك على اتفاقية السلام مع الجنوبيين ؟..**

- أهم ما يمكن ان نأخذه على اتفاقية الحكومة السودانية مع جارانج الآتي :

١ - انها كانت سراً، ومنعت الحكومة الصحف ووسائل الإعلام السودانية من نشر أي خبر ولو صغير عن المفاوضات ، والأنكى من ذلك أن الصحيفة التي حاولت النشر أوقفت عن الصدور فوراً !!..

٢ - أن الحكومة استعجلت بفتح ملفات ليست سهلة مثل ملف "القوات المسلحة"، و"توزيع الثروة"، و"تقسيم السلطة" قبل التمهيد لها، على الرغم من أن هناك قضايا أخرى على درجة من الأهمية لو تم حسمها لوضع السلاح فوراً، في مقدمتها الحرية وحقوق الإنسان وثقة الشعب السوداني في جدوى الاتفاقية .

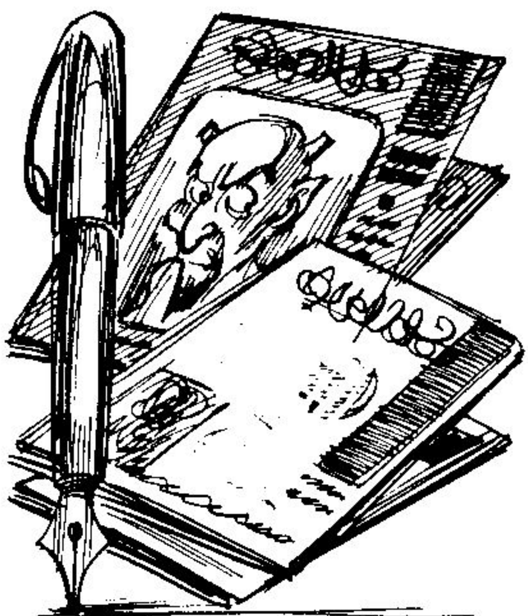

٣- إن الحكومة أهملت الرأي العام السوداني، ولم تعامله كشريك لها في المفاوضات، على الرغم من أن موافقة الشعب السوداني ورضاه عن الاتفاقية هي الضمانة الوحيدة لنجاح الاتفاق على أرض الواقع، فالمسألة ليست مسألة ورق مكتوب وإنما كيفية التمهيد للشعب السوداني في الشمال والجنوب ليقبل الاتفاقية ويلتزم بها.

● وما تقديركم لاحتمالات نجاح المفاوضات ووصولها في النهاية لحل جذري للحرب ؟..

- الاتفاق الذي تم "حبر على ورق"، والسلام في السودان ليس ورقة فحسب، بل لابد من أن تتأسلم الشعوب، فالأحزاب الآن ليس فيها من الجنوبيين، فهي ليست شمالية محضة أو جنوبية محضة، ونحن عندما دخلنا في الحزب من أول يوم أسسنا فيه قاعدة من الجنوبيين والغربيين والشماليين .

ولكي تنجح هذه المفاوضات لابد أن تكون أطراف النزاع وفية، فقد جربنا الاتفاق مع عسكريين في أديس أبابا وبمجرد أن سنحت لهم الفرصة انقلبوا ونقضوها، والأهم من نصوص الاتفاق هو السلام الذي يجب أن يتبناه الشعب، فالسلام أن يعرف الشعب ما هي النصوص، وما هي القضايا، وما هي المشكلات، وأن الشعب بحركته وتدافعه وتزاوجه .. يجعل أساس الوحدة، ويتبناها أيضاً، ويفوض نوابه مستقبلاً ليتوموا عليها، فذلك هو الضمان الحق لنجاح الاتفاقية .

● وماذا عن مشروعكم الجديد للوفاق الوطني ؟..

- أعلن حزبنا عن مشروع جديد للوفاق الوطني يقدم مبادرة لحل مشكلات الانتقال للسلام والتنمية والاستقرار في السودان، وقد قدمناها إلى الحركة الشعبية لتحرير السودان من خلال القيادي بالحزب "عبد الله دينقنيان" الذي حملها إلى نيروبي، وسنقدمها قريباً لسائر القوى والأحزاب السياسية في السودان.

● وما هي أهم المحاور التي حوتها هذه المبادرة ؟..

- المبادرة شملت المبادئ الدستورية والمواطنة والسلطة ونظام الحكم إلى جانب محور السلام وترتيبات الفترة الانتقالية التي تعقب توقيع اتفاق السلام بين الحكومة والحركة الشعبية، وقد جاءت المبادرة متوافقة مع اتفاق "مشاكوس" ومذكرة التفاهم التي وقعناها مع الحركة الشعبية، خاصةً فيما يتعلق بمصادر التشريع والسياسات.

● وماذا في المبادرة بخصوص نظام الحكم؟

- اشترطت المبادرة توفر عدد من القواعد في نظام الحكم أهمها:

١- أن يكون نظام الحكم شوريا ديمقراطيا اتحاديا، يراعي اللامركزية، ويحقق المشاركة الشعبية ، ويستهدف التقسيم العادل للسلطة والتوزيع العادل للثروة .

٢- أن يقوم على الفصل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، وأن يكفل الدستور الحريات ويصون الحرمات وحقوق الإنسان، بحيث تصبح المواطنة هي المعيار الأساسي للأهلية للوظائف العامة وولاية السلطة .

٣- وأن تتكون الحكومة الاتحادية من

مجلس وزراء برئاسة رئيس الجمهورية ورئيس وزراء، على أن تتـــولى وظائف الوزارات الاتحادية وشئون الدفاع والشئون الخارجية والداخلية العامة، وغيرها بجانب رعاية المؤسسات الاتحادية.

٤- أن يمنح المختارين، حيثما كانوا فى الوطن حق الاحتكام لقوانين تعبر عن دينهم، كما يحق لغير المختارين الاحتكام إلى قوانين تمثل دينهم ولا تفرض الأغلبية على الأقلية أحكام من دين غير دينهم، وأن يسود ذلك خلال القوانين الحالية لحين قيام مجلس نيابى منتخَب بسن التشريعات .

٥- إقامة مجلس قومى لقسمة الثروة وعدالة التنمية والتنسيق بين الولايات يتكون من مندوبين من الولايات ووزارة المالية الاتحادية، وكذلك إشراك الولايات فى عضوية مجلس قومى للتدريب للخدمة العامة ومجلس الأمن القومى .

٦- أن يقوم إنشاء محكمة تختص بحماية الحريات والحرمات وحقوق الإنسان وفق الدستور، وإلغاء التشريعات والإجراءات المخالفة للدستور والقانون .

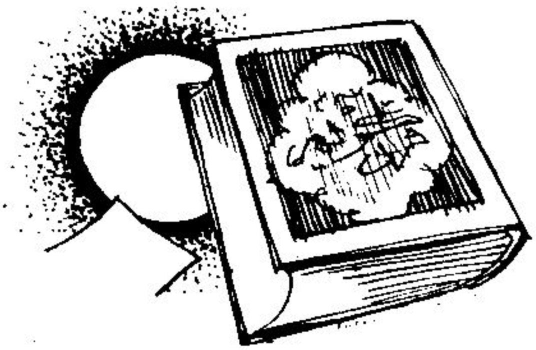

٧- أن يتعهد بحرية الفكر والتعبير وعدم احتكار وسائل الإعلام للسلطة، وألا يقيد النشر الصحفى والكتابى بتصريح سابق ، وأن يقر بحرية التنظيم السياسى، وبأن الإنسان يبقى حراً لا يُعتقل ولا يُحبس إلا بقانون وإجراءات قانونية ، ويشترط تحديد الاتهام الموجه له بوضوح .

● **وماذا عن الفترة الانتقالية ؟..**

- تقترح المبادرة خلال الفترة الانتقالية الآتى :

١- تشكيل حكومة قومية برئاسة شخصية مستقلة للسنة الأولى من الفترة الانتقالية تتكون من ٣٠٪ للحكومة الحالية، والأحزاب المتوالية معها، و٣٠٪ للحركة الشعبية وقوى الجنوب و٤٠٪ للقوى السياسية المعارضة .

٢- تكوين لجنة قومية لمراجعة الدستور والقوانين استعداداً للمرحلة الانتقالية، ووضع الأسس العامة لنظام الانتخابات ، وعقد مؤتمر عام للسودانيين للاتفاق على شكل الحكومة الانتقالية .

٣- تعيين مجلس نيابى قومى مدته سنة لإجازة دستور الفترة الانتقالية وقانون الانتخابات لمجلس نيابى ورئاسة الجمهورية وتعيين مجلس ولاية فى الجنوب ٥٠٪ للحركة الشعبية و٥٠٪ للقوى الجنوبية الأخرى، وفى الشمال ٥٠٪ للحكومة و٥٠٪ للقوى المعارضة على أن تختار المجالس الولاة لفترة ما قبل الانتخابات، وأن يقوم المجلس النيابى الاتحادى المنتخب حتى نهاية الفترة الانتقالية .

• وماذا تقترح المبادرة بخصوص "تقسيم الثروة" خلال الفترة الانتقالية ؟..

- بالنسبة لقسمة الثروة خلال الفترة الانتقالية، فإن مبادرة حزبنا تقترح الآتى :

١- حل الشركات العامة .

٢- إنشاء لجنة عفو قومية للمصالحة ورد المظالم والتعويضات .

٣- تكوين مجلس قومى يعطى ٦٠٪ من الموارد الاتحادية للمركز و٤٠٪ للولايات على أن تقلب النسبة بعد نهاية الفترة الانتقالية، وتأخذ كل ولاية ١٠٪ من عائد أى مشروع خدمى فيها، و٣٠٪ للجنوب والمناطق التى تأثرت بالحرب .

• اسمح لىّ أن انتقل بكم إلى الادعاء الأمريكى بأنها تحارب "الإرهاب" .. ما تعليقكم على هذا ؟..

- أمريكا تقود الحملة والحرب على الإسلام تحت مسمى "محاربة الإرهاب"، وهى تعطى لنفسها دون غيرها حق تحديد معنى "الإرهاب"، ومن ليس معها فى حربها لما تسميه بالإرهاب فهو إذن "إرهابى"، والغريب أنها تعلن هذا الادعاء رغم أن أيديها مازالت ملطخة بدماء الأفغان الذين راحوا ضحية لما

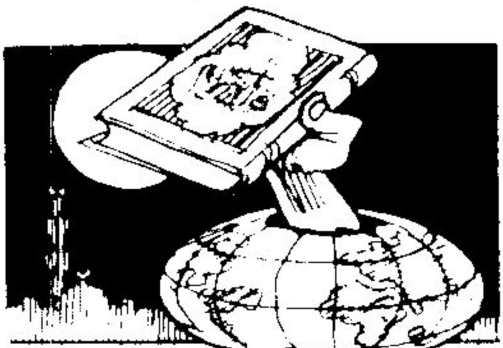

تسميه واشنطون حربا على "الإرهاب"، وعلى الرغم من أنها مازالت تمارس كل صنوف الإرهاب فى العراق !..

أو ليست هى التى طلبت من الحكومة السودانية إسكات صوت الإسلام فى السودان وتكميمه فى كل مظاهره فى الشعارات وفى الدستور وفى.. وإلا.. فقامت السلطة بإيداعنا السجون لترضى عنهم سيدة العالم ؟!!..

• ما توصيفكم لحال المختارين فى العالم اليوم ؟..

- حال المختارين فى العالم اليوم محزن ومخزى ، فالعالم الإسلامى اليوم يعيش بين أمرين :

١- قلة فى أوروبا وأمريكا تعيش فى ذلة وهوان وانتهاك حريات واعتداءات وإلصاق تهم .

٢- ودول تعيش فى سلك التبعية المسفة .

والإسلام اليوم أحوج من أمس إلى هداة يقدمونه إلى العالم فى أبهى حلة ويرفعون عنه الصفات المشوهة التى رماه بها زوراً- شياطين الإنس من الأمريكان، ومن يقرأ التاريخ يعرف أن الولايات المتحدة هى الدولة التى بنيت على العنف وإبادة المواطنين .

• فى الختام، نشكر لكم صبركم، وإتاحتكم الفرصة لإجراء هذا الحوار . وجزاكم الله خيراً .

- الشكر لله .. بارك الله فيكم .

قام بالحوار : همام عبد المعبود

[خاص : المختار الإسلامى]

د. أيمن منصور

الإنسان أصله كلب !!

هل كان السبب الرئيسى من وراء نظرية دارون هى رغبته فى التنازل عن جنسية (بنى آدم) ... والانتساب إلى (بنى شامبنزى) وعلى كل حال فقد كان بإمكانه أن يوفر جهد العرق الذى بذله فى تلفيق نظريته - وهو جهد يعادل عمل راقصة بصفة مستمرة من الهز لمدة موسم كامل - لو أنه قرأ الآية : ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس .. لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ... ولهم آذان لا يسمعون بها ... أولئك كالأنعام .. بل هم أضل .. أولئك هم الغافلون﴾ (الأعراف : ١٧٩)

فالملايين من البشر يشتركون مع الحيوان فى صفات عديدة ... فيمكن القول بأن الكاتب (س) .. أوفى من الكلب .. وأن المسئول الفلانى أشجع من التيس .. أو الأستاذ العلانى أذكى من القرد .. فيمكنه أن يقلد نوم العازب .. ويعمل عجين الفلاحة .. أما رجل الأعمال (الترتانى) فإنه أشد مكراً ونصباً من الثعلب .. والبعض يجيد استخدام لغة الحيوان .. فهو يزوم مثل كلب جائع ... ويعقر كالمسعور .. أو يرفس كما البغل .. أو ينهق بالرأى مثل الحمار ... أو يلدغ بالقانون مثل العقربة .. أو يصوصو بالديشاية مثل العرسة .. أما المحاور خفيف الظل فإنه يجيد استخدام ثقافة التلون كالحرباء .. إلا أن الحيوان يتفوق على بنى البشر بأنه لا يعرف الحقد ... ولا نعرف ذئبا استخدم نظام (القر) النسوانى لأنه ليس له زلومة مثل الفيل ... أو أن حمارا وحشيا حسد نمراً على أنه أعلى منه وظيفة فى عالم الحيوان مع أن كلاهما له جلد مخطط .. ولكنها أرزاق .. ولم يذكر

التاريخ أن معزة قدمت رشوة جنسية لأحد الجديان لزوم البزنس .. وليس فى الموسوعات العلمية أن حيوانا تسلق سلم النفاق لكى يصبح المساعد الأول لملك الغابة .. وكما أن مستويات المعيشة للإنسان مختلفة .. فإن الحيوان كذلك .. فلا يعقل أن يكون الخروف الصومالى مثله مثل الخروف المتربى فى جبال الألب ... ولا يعقل أيضا أن تكون الجاموسة التى تأكل البرسيم وعليقة قش الأرز .. مثل البقرة الفريزيان التى تتغذى على العلف المصنع بطريقة (التيك أواى) ... كما أن الكلب الجربان الذى يسيل لعابه إذا رأى عظمة ... لا يمكن مساواته بالمستر كلب الذى يأكل المعلبات من السوبر ماركت .. ويستحم بالشامبو ... ويتردد بانتظام على الكوافير .. ويشترك فى مسابقات الجمال العالمية ... و... لا يهبهب إلا بالإنجليزى ...!!

النموذج الذى يقدمه الغرب لحياة الإنسان الحديث والذى يطلب منا المستر بوش أن يكون (ملهما) لنا .. قد تمثل فى جميع ما تعرضه شاشات السينما والتلفزيون .. والنت .. وهو لا يخرج عن قصص العلاقات الجنسية .. والعنف .. والسرقة .. والمخدرات .. والقتل ... وقد تجسد ذلك كله فى أحدث فيلم اسمه (الجمال الأمريكى) وقد نال خمسة جوائز أوسكار .. فالحياة الملهمة .. والقدوة (البوشية) تعتبر الإنسان كائنا بيولوجيا .. داروينيا .. يعيش ليستمتع .. ولا يحكمه إلا ما يشرعه هو لنفسه بما ينسجم مع رغبات غرائزه .. وقد لا يمارس المجتمع كله تلك الموبقات .. ولكنه يبيحها .. ويربطها بقيم الحرية ...

يقول على عزت بيجوفيتش رحمة الله عليه (رئيس جمهورية البوسنة السابق) فى كتابه (الإسلام بين الشرق والغرب) - إنسان داروين بسيط ذو بعد واحد .. إنه يكافح من أجل البقاء .. يشبع حاجاته وأهدافه من أجل عالم وظيفى إلا أن نظرية دارون لم تستطع أن تفسر بطريقة مقنعة ظهور التدين فى الحياة البشرية .. ولماذا يصبح الناس نفسيا أقل شعوراً بالاكتفاء عندما تتوافر لهم متع الحياة المادية أكثر من ذى قبل ؟!.. ولماذا تزداد حالات الانتحار والأمراض العقلية مع ارتفاع مستوى المعيشة والتعليم ؟!.. ولماذا لا يعنى التقدم مزيداً من الإنسانية ؟.. ولماذا نرتفع من خلال المعاناة وننحط بالاستغراق فى المتع ؟!.. أليس ذلك لأننا نختلف عن الحيوانات ؟!.. (انتهى) .

لقد استطاع الغرب أن يخترق حصوننا .. ويقيم العديد من (الزرائب) الفكرية والسلوكية .. فأصبح لدينا عدداً لا بأس به من الحيوانات الناطقة فى الفضائيات ... وتلك التى تمارس (الرقص) والنطح كتابة فى الصحف .. إلا أننا نواجه هجمة تريد بنا أن نصبح (أضل) من الحيوان ... وتتهمنا بعدم التسامح .. وبالعداء للحرية ولا نقيم اعتباراً (للملكية) كل إنسان فى جسده يفعل به ... وفيه ... كيفما شاء .. وأننا لا نفهم ثقافة الشذوذ ... التى أصبحت فكراً .. ومجتمعاً له احترامه وتوقيره .. وصوت انتخابى يُعمل له ألف حساب ... وأصبح له كنيسة يتبجح أسقفها بالظهور ومعه (زوجه) مبتسما فى تسامح ورضا وهو يواجه الإعلام ... إن صهاينة بنى إسرائيل ... وهم وراء كل مصيبة

- يزرعون الشبكه الدولية للمعلومات بكافة المواقع التى تروج لعصر الشذوذ .. كما أنهم يمارسون حقهم فى التطبيع بإرسال الشواذ إلى بلادنا وكأنما ضاق عليهم هذا النشاط فى بلادهم وهم المصنفون عالميا كإحدى الدول المتقدمة فى مجال (الدعارة) ..!!

فقد نشرت الصحف خبر القبض على طبيب أسنان (سامر عمير ٣٥ سنة) اتخذ موقعا على الإنترنت للإعلان عن نفسه واصطياد الشباب واستأجر شقه بمنطقة عابدين لممارسة الرذيلة والتسامح ... !!

ماذا يريدون منا ؟؟

الحيوانات ليس بينها صداقة .. ولا تعترف بالشهامة أو النخوة .. بل من الممكن أن تتبادل ممارسة الجنس مع الأنثى الواحدة .. وليس مطلوبا من وليدها (بيبى الحيوان) أن يكون له شهادة ميلاد .. مكتوب فيها اسم الأب .. والجد .. والعائلة ... فهو أولا وأخيراً حيوان ولكن هل سمعتم عن حيوان مارس الشذوذ مع آخر ؟؟

فإذا قالوا لنا أنتم إسلاميون إرهابيون فسنقول لهم

وأنتم كالحيوانات .. بل أنتم أضل ....

تجديد حبس
الطبيب الإسرائيلى ١٥ يوما

قرر قاضى المعارضات بمحكمة جنح عابدين تجديد حبس طبيب الأسنان الإسرائيلى (١٥ يوما) على ذمة التحقيقات لقيامه بممارسة الرذيلة مع الشباب داخل شقته بالقاهرة ...

صدر القرار برئاسة أشرف المصرى رئيس المحكمة وأمانة سر مصطفى شعبان.

وكانت معلومات قد وردت إلى الإدارة العامة لمباحث الآداب تفيد بأن سامر عمير ٣٥ سنة قد اتخذ موقعا على شبكة الانترنت للإعلان عن نفسه واصطياد الشباب .

تم إلقاء القبض عليه واعترف بأنه استأجر شقة بمنطقة عابدين لممارسة الرذيلة فأحيل إلى المحاكمة .

رأس العش .. أم .. العمامة

يقول المثل [عدوّة .. أشتهت نايْبة (أى مصيبة)] ....

أو مطلوب جنازة لممارسة (رياضة) اللطم .. فهناك دائما (دمل) فكرى فى مكان ما فى جسد كتاب النصب العلمانى ... ودائما ما يكون شديد الالتهاب ... إلى حد الورم .. خاصة إذا كان الكاتب من المتأمركين الجدد ... الذين تشوّعوا .. وتمركسوا سابقا .. وذاقوا طعم (الجاتوه) ... بعد أن تقرحت أمعاؤهم من الخبز الجاف ...

ما هى الحكاية

الحكاية أن واحد أزهرى .. من علماء الفتاوى الحكوميين ... قال رأيا يحرم التعامل مع أعضاء مجلس الحكم بالعراق ... والفتوى صدرت فى مجلة ... قد لا يقرأها إلا العاملون فى طبعها ... إلا أن آلات الرصد الصهيونية .. حولت همس الفتوى إلى ضجيج سُمع فى أمريكا ... ووصل إلى البيت الأبيض .. فأصابت الرئيس المؤمن بدين المسيحيين

الصهاينة بالحيرة ... وركبه عفريت الظن بأنها فتوى رسمية ... وما يمضي وقت طويل على صدور فتوى الجهاد ضد قوات الاحتلال في العراق التي أصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .. وقام بإجهاضها (الدكتور) ... فهل من المعقول أن يساند شيخ الأزهر فتوى إرهابية وهو المشهور بمواعظه متعددة الأغراض .. عن التسامح ... ونبذ الإرهاب ؟؟.. وكان لابد من استنفار المخابرات ... والمباحث .. وكافة ما هو جهاز للتنصت .. والبصبصة .. لكي تتضح الحقيقة .. بأن الظن إثم .. والفتوى لا تغدو أن تكون عملاً فردياً .. ومنهم لله الذين ضخموا الحكاية ... فقد انطلق عيار الكلام ... فجأة من شيخ شرقاوي بلا قصد عندما فتح فمه ... والرجل لا دخل له بالسياسة ولايعرف أنها بحر ليس له شاطئ ... ولا تصلح فيها النوايا الحسنة التي يتميز بها إخواننا من أهل الشرقية ... ولابد أن المسئولين في الأزهر سيقومون بعمل اللازم ... لتأمين الأقفال .. وإحكام إغلاقها فلا تنفتح إلا مع كلمة السر ... وبعد إصلاح الريموت كنترول !!!

إلا أن فرصة النواح .. والندب .. لا يمكن أن تفوت ... قبل إخراج عبارات الاستنكار المعلبة .. وجمل التنديد المغلقة .. والجاهزة للتصدير .. وكان سباقا للفوز برضا العلم الكبير .. ومالكي (فورم) توقيع الشيكات والإعلانات .. فليس هناك مناسبة أفضل من وقوع شيخ معمم محسوب على الدين .. ومؤهل للفتوى .. انزلق إليها برجليه عندما حاول ممارسة لعبة لا يعلم عن قواعدها .. ولا فنونها .. ولا ينفع فيها متن .. ولا .. حاشية .. ولم يقرأ عنها في (شذور الذهب) ... أو ألفية ابن مالك ..

فرق القناصة من كتاب العلمانية .. يجيدون التنشين على هذه الأهداف الثابتة ... والسهلة .. تركوا أصل الحكاية .. وأن مجلس الحكم في العراق لم يأت عن طريق الانتخاب .. وإنما هو من تأليف .. وإخراج قوى الاحتلال .. وبالتالي فإنه يستمد شرعيته منها .. تركوا أصل الحكاية .. وأمسكوا في البردعة .. لم يدرك الشيخ الطيب أن قواعد اللعب في الفتوى قد تغيرت .. وأن الإرهاب أصبح من نواقض الوضوء .. وأن (عدة) المرأة المطلقة التي تريد أن تتزوج من خليلها يمكن تطويرها .. وتحديثها أسوة بما يتبع في (عدة) الورش الميكانيكية .. وكلها عدة !! ...

لم يتصور أنه فجر قنبلة عنقودية تناثرت شظاياها .. تكفيراً .. وتفسيقاً ... وأصابت الدمامل فتفتحت سيولاً من كتابات القبح .. والصديد عن الدين .. والسياسة .. و...و... هكذا يفكر الإسلاميون ... وهذا هو مصيركم إذا حكمتكم الشريعة .. وهذا هو الإسلام ... والحل الموعود .

طيب
نجلس عوج ... ونتكلم عدل

والكلام الدوغري ... أبو (معيار) واحد .. ونسأل الصم البكم .. الذين هم .. قد يعقلون .. كم فتوى أصدرها العلماء اهتزت لها الأرض .. أو لم تهتز ؟؟؟

وكم من الناس يستجيبون للفتوى .. ويحترمونها .. وقبل أن أقول أن نظرة واحدة حولنا تغنينا عن الإجابة .. أذكر أنني لم أعلم

بأن مفتى الديار قد أصدر فتوى شرعية .. ورسمية .. أنهاها بتوقيعه مع ختم النسر .. بتحريم التدخين إلا بعد أن رأيتها معلقة فى دكان حلاق .. الشئ الظريف أن الأسطى كان يجلس أمام باب المحل .. و... يدخن الشيشة ..!! وفيما يبدو أن الأسطى قد بلغ من الفقه ما يسمح له بالاجتهاد والتأويل .. على اعتبار أن التدخين المنهى عنه هو للسجائر فقط ... أو أن الفتوى هي خاصة للزبائن .. والذين يعرفون القراءة .. وأنها صدرت فى سياق تاريخى معين .. لا تلزم الأجيال التى لم تحضرها .. فهى لا تصلح لكل زمان .. ومكان ... والله أعلى وأعلم ...

فإذا كان الاجتهاد قد فتح أبوابه للحلاقين .. فمن باب أولى أن يفتح أسواره للسادة المتمركسين .. أصحاب الدمامل ... والمثقفين ... فلا فرق بين مزين الشعر .. ومزين الكلام الذى (يكوفر) المواضيع ..و(يمكيج) أقبح المقالات ... فقد كان بإمكانهم تفسير وتأويل وتصحيح فتوى شيخنا العظيم ... بعد أن اطلعوا على نياته .. وأن الرجل ليس مدفوعاً من تنظيم القاعدة .. ولم يكن فى يوم من الأيام خلية نائمة ... حتى وإن كان عضوا فى لجنة للفتوى مطلوب منها أن تظل فى نومها العميق صحة وعافية !!..

كان بإمكانهم القول بأن الشيخ يقصد تكفير الصهاينة الذين يتعاملون مع مجلس الحكم العراقى ... أو تفسيق الأمريكان الذين

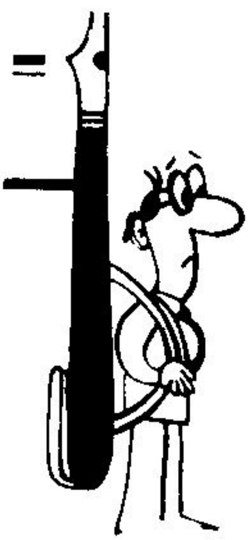

يحمون ويدعمون هذا المجلس ... ويعتبر منافقا من كانت فيه خصلة النظر ... ولايرى أن هذا المجلس هو الذى سيقود حركة التحرر .. ويعتبر أفاكا ... من يظن أن هؤلاء الفرقاء ... الذين جمعوهم من الأشتات غير قادرين على التمرد والثورة ضد أولياء نعمتهم ... ومن أجلسوهم فوق كرسى السلطان ...!!

الجنازة حارة ... والميت كلب ... واحد من المشايخ أصدر فتوى .. مثلها مثل مئات الفتاوى التى لم يهتم بها أحد .. قال (ربانى يا فجل) .. أو استدرجه أحد مشجعى الزمالك ليهاجم جمهور الأهلى ... هو فى كل الأحوال رأى شخصى .. حتى ولو كان فتوى .. وفى زمن يطالب فيه ديموقراطيو العلمانية بحرية الرأى .. وعدم إقصاء ونفى الآخر .. و...(أدافع عن رأيك لأنه صواب يحتمل الخطأ .. وأرفض رأيى لأنه خطأ يحتمل الصواب) ... أما إلباس العمة لهذا الرأى أو ذاك ... واضفاء القدسية عليه .. وتصويره بأنه رأى الدين ... تمهيداً .. ومدخلاً للدس والبلبلة .. فهى محاولات مستهلكة .. ماتت من زمن .. ولها رائحة الجيفة .. من قوم لا يحترمون الحلال .. ولا يترفعون عن الحرام ...

الهجوم العلمانى لم يستهدف رأس العش ... وإنما هو هجوم إرهابى ... على عمامته !!

د . أيمن منصور

نحو
وعى
سياسى

سقوط بغداد أم سقوطنا !!..

سقوط بغداد .. أم سقوطنا ..

لم تكن ضربة المعول الأخيرة هى التى أسقطت الشجرة الهائلة .. إنما كانت الشجرة منذ البداية آيلة للسقوط، بعد أن جفت الجذور، ونخر السوس الجذع، ولم يبق منها إلا هيكل عريق محنط لأغصان وأشكال ثمار تحمل من الموت أكثر مما تحمل من الحياة .

وكلنا .. كلنا ساهمنا فى ذلك، من كان يستطيع أن يمنع فلم يمنع، ومن كان يستطيع أن يعالج فما عالج، ومن كان يستطيع أن يستشهد فغلبته شقوته ووهنه .

نعم ..

لم تسقط الشجرة فجأة. مالت قبل أن تسقط، وقبل ضربة أى معول .

د. محمد عباس

لم تسقط بغداد تلكما الدبابتان البائستان اللتان رأيناهما مترددتين فى منتصف الطريق على معبر، ولم تجرؤا حتى على عبوره .. وكانت هذه القوة فقط هى آخر مشهد شاهده العالم قبل انهيار عاصمة الدنيا وحاضرة العالم مدينة السلام .

ولم تسقط بغداد فجأة، كانت قد انهزمت قبل أن تسقط، وقبل هجوم تيكما الدبابتين البائستين .

انسحقت بين يقينى من الهزيمة ويقينى بإمكانية الانتصار.. انتصار تحمل الآن بوادر تمكينه المقاومة العراقية البطلة .

تلك المقاومة التى أخجل والله من تقريظها وتشجيعها أو الإشادة بها، فهذه المقاومة هى التى تحكم علينا ولسنا نحن الذين نحكم عليها.. نعم .. أخجل من عجزنا وتقصيرنا .. وأخجل من أن يقرظ الأقزام العمالقة .. ولا أملك إلا الدعاء لهم بالسداد وبالنصر ، مقررا أن يوما يمر دون قتل خنزير أمريكى هو يوم أسود على أمتهم العاجزة .. أو على الأحرى أشد سوادا ..

ولم يكن ما بى جزع بل غضب من أمة عاجزة .

نعم .. غضب جامح هائل لا يعرف الغفران .. ولست مستعدا أن أرشو مشاعر القارئ لأحدثه عن المبشرات، قبل أن أوضح بمنتهى الصرامة والجلاء آليات الهزيمة الكامنة فينا .. كنت أرقب صراخ المتشنجين تأييدا للعراق، كانوا يطمئنون الأمة، بأن بغداد لن تسقط أبدا، وأن الأرض ستنفجر فى وجه الأمريكان، وأن الهواء سيشتعل وأن غضبة الشارع العربى ستزلزل القلوب والأقدام، وأننا لن نسمح .. ولن نستكين .. وأن الخليج ثائر لا فاجر .. وأن المحيط هادر لا غادر .. وأن العرب لن .. ولن .. ولن .. ولن ..

وسقطت بغداد ..

فانظر إليهم ماذا يفعلون الآن ؟..

لا شئ ..

سوى انتظار النادبات لرثاء مُلك آخر ..

تذكروا يا قراء ما كتبته قبل ذلك مرارا .. حين كتبت أننى لو كنت مكان بوش وشارون لشجعت القوميين واليساريين فى العالم العربى .. ذلك أن القوى الموجودة الآن ثلاث : قوة الأمة العاجزة المقيدة المقموعة وهذه تصب فى مجرى الإسلام، وقوة الخونة والعملاء المباشرين من عملاء الغرب والصهاينة، وهؤلاء بالطبع هم الأقرب إلى قلب شارون وبوش لولا أنهم لا يضمنون رد فعل الأمة لو أطلقوا لهم العنان (انظروا مثلا رد فعل الفلسطينيين تجاه البهائى محمود

عباس. أو رد فعل العراقيين تجاه مجلس الحكم العميل) .. إذن فالأنسب لبوش وشارون أن يظل بعض الحكاء الخونة كما هم، وأن يطلق الحبل على الغارب للشيوعيين والحداثيين والقوميين، ليمثلوا دور الأحزاب الحاكمة والمعارضة جميعا، وليسيطروا على وسائل الإعلام والتعليم والثقافة، لا كطرف أصيل في المعادلة، وإنما كممثل بديل "دوبلير" يقوم بالدور الخطر حتى يعود الممثل الأصلى للقيام بدوره .

الشيوعيون والحداثيون يقومون بدور الخيانة هذا بوعى كامل ويقبضون ثمن خياناتهم عدا ونقدا ..

القوميون بعضهم لا يرتدى رداء القومية إلا ليخفى عورة إلحاده، أولئك ينتمون إلى القسم السابق، والباقى منهم أحمق، لأنه يقوم بدور "الدوبلير"، ويواصل القيام به حتى الموت، دون أى حق فى أجر، ودون أى أمل فى انتصار، خسروا الدنيا والآخرة .

تذكروا أيضا يا قراء أننى كتبت لكم فى هذا المكان منذ أعوام أننى أتوقع أن يشجع الغرب الشيعة ضد السنة، والصوفية ضد أهل السنة والجماعة، لا انتصارا لهذا ضد ذاك.. وإنما لمجرد الترتيب فى طابور الذبح .

شكر الله سعيكم ..

أستغفر الله ..

بل شكر الشيطان سعيكم يا كل من نحيتم راية الإسلام ..

شكر الشيطان سعيكم يا كل من ضرب بمعاوله فى المرجعية الإسلامية ..

لا يقاتل اليوم إلا الإسلام ..

الشيوعيون عادوا إلى رحم أمهم الأولى : اليهودية والصهيونية ..

والقوميون أيضا عادوا إلى رحم أمهم : الصليبية والمسيحية الغربية ..

وبقى الإسلام وحده يحارب .

شكر الشيطان سعيهم..

أعدوا العدة كى يشكر الشيطان سعيكم على كل دولة عربية دولة بعد دولة ثم على كل دولة إسلامية، ونحن نكتفى بالتهديد : دع سمائى فسمائى محرقة، لكن سماواتنا - تحت رايات الشيوعيين والقوميين - لم تحرق أعداءنا، بل تحرقنا نحن، منذ مائتى عام على الأقل .

سقطت بغداد .. ولكى تسقط كان الوحش الأمريكى المتلمظ يخطط ويقدر ويدبر منذ ثلاثين عاما على الأقل، منذ عام ٧٣ وحظر البترول، ساعتها أخرجت أمريكا الخطة إلى حيز التنفيذ، لم تختلقها أيامها، فقط أخرجتها إلى حيز التنفيذ، ومن يومها، وكل الدول العربية تتصرف فى أرخص أدوار الكومبارس، منفذة تعاليم المخرج الأمريكى، دافعة بالأمور إلى ما وصلت إليه .

من المؤكد أن أمريكا قبل أن تهاجم العراق كانت قد أمنت لنفسها عشرات الضباط الخونة ، ومئات المسئولين، وآلاف الكتاب

والمفكرين. كانت أمريكا قد استولت على العراق حتى قبل أن تطلق قذيفة واحدة. ولم يكن ينقص السقوط إلا الإعلان ..

فهل تظنون يا قراء أن وضع أي بلد عربي أو إسلامي يختلف عن وضع بغداد قبل إعلان السقوط ؟.. هل تظنون أن النخبة في كل عالمنا العربي لم تتأمرك، وتتغرب، وتخن ؟..

هل تشكون يا قراء أن القاهرة والرياض ودمشق تحتاج لأكثر من ست دبابات لغزوها ؟! دبابتين لكل عاصمة .. نعم .. دبابتنا تروحان وتجيئان في تردد على معبر .. ليسقط بعدها كل شئ ..

هل تشكون في أن أمريكا قد رتبت أمورها منذ زمان طويل مع بعض الخونة وبعض رؤساء صحفنا وبعض زعماء أحزابنا، نعم، رتب الغرب بقيادة أمريكا أموره منذ زمان طويل، والحسابات السرية بالملايين بل والمليارات قد أودعت، لا من أموال الغرب بل من أموالنا .

أودعت ..

والاتفاقات أبرمت ..

والخيانات تمت ..

والعواصم بيعت ..

هل قلت دبابتين ؟؟..

لا والله..

وما أظن الدبابتين ظهرتا إلا لأغراض التصوير .. أما استسلام العواصم فلم يكن يحتاج إلا أمر السيد للعبد : اركع .. فيركع .

وهو مهما بلغ جبروته وطغيانه ليس سوى عبد ..

لسنا الآن بصدد دراسة ذلك، لكنني أقرر هنا أن درجة الخيانة التي أصبحت تتطلبها أمريكا من بعض الحكام أصبحت تشكل درجة من الغواية لأي حاكم لاحق، درجة غواية لا يمكن لهذا الحاكم اللاحق مقاومتها، درجة غواية ستدفعه لفضح خيانة سلفه، وهذه الغواية لا يمكن مقاومتها وتلافي تداعياتها الخطرة .

نعم يا قراء ..

الخيانة تمت .. وما من حكومة في عالمنا الإسلامي وما من دولة وما من حاكم تستطيع الصمود لدبابتين .. مجرد دبابتين ..

الناس فقط .. الفقراء العزل الذين لم يستول الشيطان على قلوبهم و أرواحهم هم الذين يفتكون بالدبابات الأمريكية والإسرائيلية والروسية والهندية والفليبينية و.. و.. و..

هل تلاحظون يا ناس ذلك الوضع المعجز المذهل المتناقض .. فكلما ازداد تسليح جيش من جيوش عالمنا الإسلامي كلما ازداد عجزه، وكلما ازداد عدده ازداد ضعفه، وأن البلاد الوحيدة التي أبلت فيها الشعوب بلاء حسنا هي حيث لا توجد دولة ولا جيش أو يكاد ..

شعب فلسطين يقاوم .. لأنه لا حكومة ولا جيش .. شعب لبنان يقاوم وينتصر .. لأن لا حكومة قوية ولا جيشا حقيقيا .. شعب العراق سينتصر إن شاء الله .. لأنه لا حكومة ولا جيش .. فهل أدركتم الآن يا ناس وظيفة حكوماتنا وشرطتنا وجيوشنا ؟..

كل السلاح صدئ في مواقعه، وسلاح الحكومات والعمولات لم يطلق طلقة .. ولم

يحارب .. والإيمان هو الذى حارب .

تأملوا يا ناس وانظرى أمة إلى ساحة الصراع الآن بعد مائتى عام من محاربة الدولة للدين ..

بعد مائتى عام ..

فانظروا ما تروا ..

يا لها من مأساة .. إن بعض الحكام للدول العربية الكبرى يقومون الآن، بل قاموا بدور الخديوى توفيق .

لابد أن نعترف أن الشفاه المخمورة والأيدى الدنسة لن تحرر بلادنا وأبدا لن تنتصر .. لن يقودنا إلى النصر سوى الأيدى المتوضئة، فالإسلام هو السبيل وهو الوطنية وهو القومية وهو الثورة وهو الحرية وهو التفوق على سائر العالمين، لم نشعر بعز إلا فى ظله ولن نتخلص من الذل إلا بالعودة إليه .

يترتب على هذا وتذكرى يا أمة أن كل من لمز الإسلام خائن عميل ليس على المستوى الدينى فقط، وإنما هو خائن على مستوى الوطنية والقومية .

يترتب على هذا وتذكرى يا أمة أن كل من نسب الإرهاب إلى الإسلام إنما كان صوت سادته اليهود والصليبيين .. وكان خائنا للدين وللأمة وللوطن والقومية .

يترتب على هذا وتذكرى يا أمة أن كل من روج لمصطلحات الغرب، وجعل مما يدعى زورا أنه الديمقراطية ، جعل منها دينا يجُبُّ الإسلام، أو نادى بالعلمانية أو الحداثة أو دعاوى التزوير التى يسمونها زورا بالتنوير، كل أولئك كان الطابور الخامس الذى غزت به أمريكا بلادنا بلدا قبل بلد..

منذ أيام كان أحد المعلقين يتحدث عن مسئول فلسطينى كبير باع كل شئ فقال: لم يعد ينقص ذلك المسئول سوى أن يعلن تحوله من البهائية إلى اليهودية .

وقلت لنفسى فى ألم لا يوصف : هذا التعليق بحذافيره ، ألا ينطبق على جل ولاة أمورنا ؟!..

نعم .. سقطت بغداد .. وكان سقوطها مدويا .. لا لأنها كانت الأضعف .. ولا لأن الخيانة فيها كانت الأكثر .. وإنما كان دوى السقوط لأنها بغض النظر عن كل شئ كانت هى الوحيدة التى قاومت .. أما نحن فقد سقطنا جميعا منذ زمان طويل .. استسلمنا فى صمت دون صوت .. وكان بعض ولاة أمورنا يستمتعون بالخيانة ..

لطالما تساءلنا : ألا يوجد من بعض ولاة أمورنا من يخجل من نفسه ويستقيل ..

ولقد استبدت بنا الدهشة وعزت علينا الإجابة رغم أنها واضحة ومنطقية وبديهية وبسيطة :

قــد يســتــقــيل بعض الحكام أو يعــزلون أو يتقاعدون، لكن رؤساء العصابات واللصوص لا يستقيلون .. إنهم يسجنون أو يقتلون ..

غسيل الأفكار !!..

قَــبــلَــتْهـا رواد التنوير (التـزوير) من عــادل إمــام، ولولا ذلك والله لرفـضــوها ، ولو كانت من أعدل إمام ..

بعدها بأيام أيضا ألمحت بها إحدى الفنانات التائبات، تلميحا إلى التصريح أقرب، وكان فحوى القولين، أن الفنانات يتعرضن قبل أن يقبلن فى مجتمع نخبة الفن، يتعرضن لمحنة بيع شرفهن .. مقابل الاعتراف والثروة والشهرة والمجد ..

دعــونا من الخــوض فى ذلك الآن، لكننى أقول لكم، أنه يبدو أن نفس الشىء ينطبق على المثـقـفـين !!.. وأنهم حتى بدون اضطرار بل بمحبة وتلهف ورغبة يبيعون شرفهم قبل أن تعتمدهم السلطة مثقفين .

لذلك أحذر القراء أن يصدقوا بيانات المثقفين المتهاطلة من مؤتمراتهم التى تعقد هنا وهناك بحجة محاولة الخروج من المأزق العربى، لكننى فى نفس الوقت أحذرهم من تصديق البيـانات المضادة التى يصدرها البعض الآخر منهم، فهذه وتلك ليست إلا اشتباكات محدودة ومحكومة تدور بين أطراف تحالف شمالى يعيش بين ظهرانينا ، تحالف شمالى أجاد الدكتور عصام الطاهر (ولم أقل المثقف، فقد أصبحت أنكص عن إلحاقها بأى شريف) .. أجاد التعبير عنه فى مقال منشور له منذ شهور، وبغض النظر عن مناسبة المقال فإنه يصلح توصيفا لحال المثقفين العرب أمس واليوم وغدا ، وانظر إليه إذ يقول (..إنهم يهدفون من توقيعهم على البيان إلى لفت أنظار الذين استخدموا الدكتور (سعد الدين إبراهيم) بأنهم جاهزون لأن يؤدوا من المهام مثل تلك التى كان يؤديها .. وهنا كان الجانب الذكى من إصدارهم للبيان وظهور أسمائهم عليه. وأننى أطمئن وأبشر تلك المجموعة من الموقعين الذين ما زالوا فى أعمال يتعيشون منها ويريدون أن يطمئنوا بأن فى نشر أسمائهم فى البيان الذى نشرته القدس العربى كاملا أن رسالتهم وصلت للجهات المعنية التى ستعتبر التوقيع على البيان فى مقام التقدم بطلب عمل سيكون تحت نظر من يهمهم الأمر فى دوائر الاستخدام المنتشرة فى الغرب وفى أمريكا على وجه الخصوص والتى من المؤكد أنها ستحتفظ بأسماء الموقعين على البيان للرجوع إليها عند اللزوم) .

هذه هى الحكاية بالضبط، لخصها الدكتور عصام الطاهر بسلاسة تثبت أن البساطة عملية عبقرية بالغة التعقيد. فخلاصة كل المؤتمرات الثقافية الآن، وبياناتها ، والبيانات المضادة لبياناتها ، لا يعدو تقديم طلبات استخدام وتوظيف .. ولفت نظر أولى الأمر إلى وجود المستعدين لتقديم كل أنواع الخدمة !

لا يقتصر مقالى هذا على المؤتمر الذى عقد فى القاهرة مؤخرا ، بدعوة من وزارة الثقافة المصرية، وبإدارة لا أدرى كنهها ولا سببها من وزير الأوقاف الذى نفى (يكاد المريب يقول خذونى) .. وجود تعليمات لمصر من قوى

خـارجـيـة تطالب بعـقـد مـثل هذا المؤتمر ..
وتساءل أحد أستاذة الجامعة الذى لم يبتلوا بمحنة التنوير وتنازلاته عن توقـيت عـقـد هذا المؤتمر، معتبرا أن الدعوة سياسية لا ثقافية، وكلمة حق لا يراد بها حق .

الكارثة، أن المؤتمر تجاهل أى صوت دينى حقـيـقى، وكـان من أكـبـر ضـيـوفـه أدونيس وحـجـازى (لست أدرى لماذا أغفلوا فـريـدمـان وروس) .

كان من ضيوف المؤتمر أيضا الدكتور جمال البنا، وهو وإن كان شـقـيـقـا للإمـام الشـهـيـد حـسـن البنا رضى الله عنه إلا أنه ليس من أهله .

لا يقتصر مقالى أيضا على البيان المضاد، الذى أصدرته مجموعة أخرى من المثقفين، تهاجم بيان المجموعة الأولى . فالخلافات الناشـئـة بين هؤلاء و أولئك لا تعنينا فى شئ، لأنها مجرد تنافس بين فئتين : الفئة الأولى منها منتـشـيـة بالنصـر الأمـريكى الحاسم، وترى أنها قد أدت كل المطلوب منها فى سبيل تحقيق هذا النصر على أمتها . وأنها تستحق الجزاء الموعود . أما الفئة الثانية، فـهى فـئـة تراهن على، أن الفـئـة الأولى قـد احـتـرقت تماما، كـالمعـارضـة العـراقـيـة وكالجاسوس عندما يكتشف أمره، وأنها مـثلهـمـا لن تحـصـل على أى ثمن، لأن الذى سيحصل على هذا الثمن، هو تلك الفئات من المثقفين، التى ما زال لديها ما تبيعه، وما زالت تمثل على مجتمعاتها أدوار الدفاع عن الهـوية، بينمـا هم مـوظفـون منذ عـشـرات الأعـوام، لصـالح الغـازى وثقـافـتـه، وضـد الإسلام.

مثقفو هذه الفئة الأخيرة، أشد خطورة ممن اكتشفوا، لأنهم يتظاهرون بأنهم يقومون بدور الدفاع عن الأمة، بينما هم الطابور الخامس، والسوس الذى ينخر فى جسدها .

هذه الفئة الأخيرة من المثقفين، فئة عالية الصوت، متشنجة فى ادعاء الدفاع عن الأمة، تضارع فى ذلك العملاء الذين سلموا بغداد، ومن المؤكد أنهم كانوا أعلى الجميع صوتا فى التغنى بالوطنية والجهاد !!..

خطورة هذه الفئة تكمن فى أنها لا تقدم أفكارها مباشرة للناس، بل تمارس عليها عملية أشبه بعمليات غسيل الأموال.. عملية نسميها إن جازت التسمية : "غسيل الأفكار".

وغـسـيل الأفكار الذى يمارسونه لا يقل خطورة عن غسيل الأموال الذى يمارسه اللص السـارق وولى الأمـر المارق، بل يزيد، ثم أن هذا مـرتبط بذاك، مـرتبط به ذلك الارتباط الذى لا يمكن أن تتم به جريمة المثقف دون جريمة اللص، ولا جريمة اللص دون جريمة المثقف ، فذلك النوع من الجرائم كجريمة الزنا، لا يمكن أن تتم إلا بطرفين ..

نعم ..
بطرفين ..
على الأقل !!..

وكارثة أخرى ..

نعم .. يتكرر الألم كما تتكرر الصرخات والدموع والأنات ..

مازلت أختنق ..

نعم .. أختنق.. وفى ذهول كارثة لم تكن أبدا مفاجئة، حيث لم نكف عن التحذير منها منذ مائتى عام .. سقطت بغداد.. وسقطنا قبلها .. أما توابع السقوط فليست أقل إيلاما من السقوط نفسه .

آخر تلك التوابع تتعلق بقلعة كان اسمها مجمع البحوث الإسلامية التابع للجامع الأزهر.

الأزهر ..

الأزهر .. جماع عقل الأمة .. ووجدانها .. وعقيدتها التى هى كل حياتها ومماتها ودنياها وآخرتها ..

الأزهر .. أهم معاقل الإسلام التى تصدت طويلاً لعمالة الحكام وخيانات المثقفين وواجه فى نفس الوقت قوى الاحتلال الأجنبية المعتدية .. وحافظ للأمة على إحساسها بالسمو العقدى والفكرى والتميز على الدنيا كلها حتى لو هزمنا فى المعارك .. وهو ما لم يغفره الصليبيون لنا أبدا .. ويحاولون رده الآن إلينا ذلا ومهانة ..

أدرك نابليون بونابرت قيمة الأزهر وحجم تأثيره، يذكر المؤرخ ج. كريستوفر هيرولد قول بونابرت فى منفاه أن : "الأزهر، هو المركز الوحيد الذى يستطيع أن يضرب للناس المثل فيقتدى به الرأى العام فى العالم الإسلامى" .

كما كان بونابرت يشكو من المواعظ العدائية التى يلقيها الأئمة فى المساجد فى صلاة الجمعة، وكتب لكليبر يقول : "علينا أن نهدهد التعصب حتى ينام قبل أن نستطيع اقتلاعه" .

عجز نابليون ..

لكن حكامنا النشامى ومثقفينا الأشاوس استطاعوا النجاح فيما فشل فيه نابليون ..

دمروا الأزهر .

لقد أدرك نابليون .. ومن بعده بوش مرورا بآلاف الخنازير - أهمية الأزهر وقدرته على إفشال مخططاتهم فى ميدان الاختراق الثقافى والعسكرى، فبينما كان قادة الحملة الفرنسية يعتقدون أنهم قضوا تماماً على المقاومة الشعبية فوجئوا بثورة شعبية يقودها الأزهر يوم الأحد ٢١ أكتوبر ١٧٩٨م، يرجعها هيرولد إلى ما يسميه "تحريض المتعصبين من الزعماء الدينيين، كما كانت فرمانات السلطان سليم التى تدعو جميع المسلمين إلى الجهاد ضد الفرنسيين - تدخل مصر ويقرؤها الأئمة علناً فى المساجد .. كما كان المؤذنون يحضون الناس على الثورة - من قمم المآذن - خمس مرات فى اليوم"، أما العناصر المجاهدة حقاً فهم الغلاة فى الدين كالأئمة وطلاب الأزهر، وقد علق على هذا الحادث بعد ذلك بعشرين عاماً بقوله : (كانوا قوماً ذوى تفكير عنيف متطرف).

عنيف متطرف..

كبار المثقفين وغلمانهم - وليس الغزاة - هم الذين يتهمون الأزهر الآن بذلك ..

ما فشل فيه نابليون تماما نجح فيه البريطانيون بعد ذلك بشكل جزئى، حين

نحو وعى سياسى

تكفل القسيس دنلوب بتجفيف منابع الأزهر.

إلا أن النصر الحاسم على الأزهر لم يتم إلا فى عهد الوطنيين والقوميين .

هذا الغرب لا يعبث أبدا ولا يهزل ولا ينسى غاياته .. كما أنه يعود دائما إلى مشروعاته التى فشل فى إكمالها فيحاول المرة تلو المرة إلى أن ينجح .. ولشد ما هو مرير ومذهل أن نجد وكيلا من وكلاء الغرب ينجح فيما فشل فيه نابليون منذ أكثر من قرنين .. ولحساب الغرب وليس لحسابنا .

ولقد ظل الأزهر يتدهور باضطراد حتى ثلاثة أعوام مضت، حين حدث موقف مفاجئ بدا و كأنه خارج سياق الانهيار وعكسه، موقف حمل من علامات الصحوة ما بث الرعب فى قلوب أعداء الله والأمة فى الداخل والخارج.. ألا وهو موقفه فى قضية رواية : "وليمة لأعشاب البحر".. حيث واجه السلطة للمرة الأولى منذ عقود مواجهة سافرة حاسمة لا تعرف فى الحق لومة لائم .

ويومها .. أدركت والله يا قراء أن الأعداء لن يتركوا لنا فى الضريم جذوة، وأنهم سيتصرفون كما كان الطاغوت الأمريكى يتصرف فى سماء العراق، فإذا وجد أى دليل على احتمال وجود القدرة على المقاومة احتمال القدرة وليس القدرة نفسها ولا الشروع فى المقاومة قصفها على الفور.

كان جوهر موقف الأزهر فى قضية الوليمة قدرته على التصدى للغزو الفكرى المدمر للأمة وإدانته، وفى نفس الوقت القدرة على مواجهة المرتدين بسلطته المعنوية فقط، دون أى قوة مادية تساندها .

رصدت رادارات الأعداء الموقعين المشتبهين .. وتقرر قصفهما ..

قصف الموقع الأول منذ شهور حينما قرر مجمع البحوث الإسلامية تجميد حد الردة، رغم أنه لم يكن يطبق فى أى بلد فى العالم، ولم تبق منه إلا قيمة معنوية محاصرة،شكلت بالنسبة لأعداء الله سلاح دمار شامل، أعداء الله الذين لا يكفون عن إقامة حد الإيمان علينا (أو سموه حد الأخدود).. يقيمونه على كل من يشتبه فيه أنه يقاوم غزوهم .. وبمجرد الاشتباه .. يتم السحق !!!..

الموقع الثانى قصف منذ أيام حين قرر نفس المجمع التخلى عن مصادرة الكتب المخالفة للشريعة بل لقد تاب عن مواقفه السابقة " لأن الأزهر كان يقدم فرصة لمثل هؤلاء المؤلفين لترويج كتبهم..!!".

وكانت هذه هى ذات حجج العلمانيين التى طالما ندد بها الأزهر قبل ذلك .

رحت أسترجع قائلا :

- لم يبق إلا أن يغير الأزهر اسم الدرجة العلمية التى يمنحها، من : "الشهادة العالمية" إلى :"الشهادة العلمانية"!!
- ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

د . محمد عباس

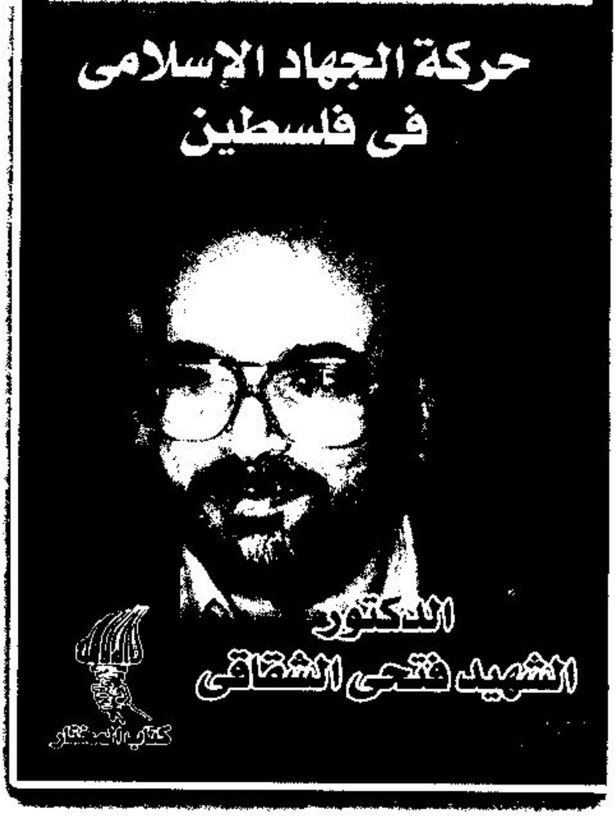

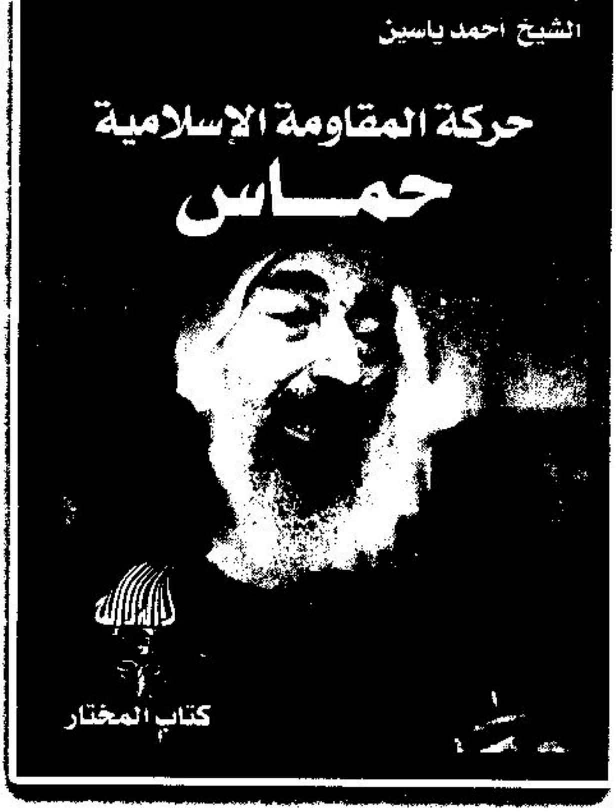

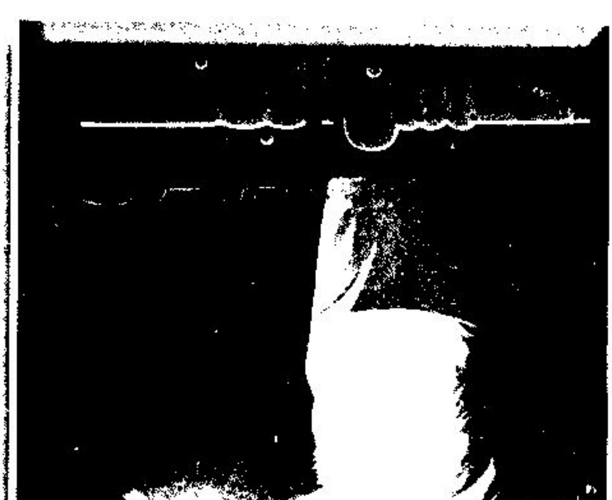

مع الباعة و المكتبات ملتزم التوزيع

دار العالم العربى ٧٢ ش مجلس الشعب ت : ٣٩٣٤٩٣٧

استيراد الأئمة

ذكرت إحدى الصحف العربية في ٣٠ سبتمبر أن حكومة اليمن قررت أن تستعين بوعاظ وأئمة مساجد من دول خارجية لم تذكرها بالاسم وذلك في إطار مكافحة التطرف والإرهاب وإحكام السيطرة على مساجد البلاد، وهذا الخبر يوصلنا إلى النهاية المضحكة والطبيعية لعملية السيطرة على المساجد والتضييق على الدعوة في البلاد العربية .. إنهم لم يجدوا حلاً سوى الاستيراد وفي وقت تتجه فيه كل البلاد العربية على سبيل الإصلاح الاقتصادي إلى الحد من الواردات من السلع .

ويعبر هذا القرار عن توجه غريب من حكومة اليمن تعلن فيه تخوينها وعدم ثقتها في أبناء شعبها وهو ما يعد إعلاناً بالإفلاس السياسي من جانب أي حكومة تقول أنها لا تجد أحداً في بلدها يناسب معاييرها حول عدم التطرف ، ومن الطريف أن هذا القرار يفتح الباب على مصراعيه لاستيراد القساوسة الغربيين لتدريس القرآن ووعظ الناس وشرح الفقه لأن السادة العلمانيين في البلاد العربية يقولون لنا أن الغرب يفهم الإسلام أفضل مما نفهمه نحن كذلك يفترض أن يستورد اليمن وعاظاً ودعاة وأئمة من القطاع العام في بعض البلدان التي أممت الإسلام والمساجد منذ زمن رغم تعليمات منظمة التجارة الدولية بمنع

د. محمد يحيى

الاحتكار واللجوء إلى الخصخصة يتعين أن نتساءل حول ما الذى سوف يقوله الأئمة المستوردون لأهل اليمن ، ومن المضحك كذلك أن البعض أطلق مؤخراً نظرية تقول أن الإفتاء يجب أن ينصب على أهل البلد فقط التى منها المفتى وأن علماء الدين فى كل بلد إسلامى لا علاقة لهم بالبلد الآخر ، فما هو يا ترى رأى حكومة اليمن بعد أن خالفت هذه النظرية الخالدة وقررت الاستعانة بالاستيراد الدينى وأطلقت بذلك أحدث صيحة فى عالم اللامعقول بعد صيحة تجديد الخطاب الدينى على يد غير المؤمنين بالدين التى انطلقت فى بلدان عربية أخرى .

ويذكر أن هذه الموضة اليمنية الجديدة جاءت بعد أن عمدت السعودية هى الأخرى قبلها إلى استيراد تجارب أخرى وأممت المساجد وفصلت حوالى الألف من الوعاظ والأئمة ، ولهذا يبدو أنه من محاسن الصدف أن يوجد فائض علماء فى السعودية يمكن تصديره إلى اليمن ويمكن عندئذ أن تصدر اليمن علماءها المغضوب عليهم إلى السعودية ، وهكذا يمكن أن تنشأ منظمة عربية لتبادل تصدير وتوريد العلماء والتجارة الحرة فيهم ، لكن المشكلة بالطبع هى أن جميع هؤلاء العلماء موضع التجارة مغضوب عليهم من جميع الأنظمة فهى تجارة لابد أن تولد مباشرة ومحكوم عليها بالفشل ، وعندئذ لن يكون هناك مفر من استيراد قساوسة وحاخامات وكهنة هندوس لتدريس الإسلام وإقامة الصلوات وربما يكون هؤلاء أفضل كثيراً من العلمانيين المحليين الذين أصبحوا الآن هم المتولين لأمور الدعوة الإسلامية والفكر الإسلامى وتجديد وتفتيح وترقيع الخطاب .

الإفتاء اللبنانى

فى أواخر سبتمبر أصدر مجلس المفتين فى لبنان بياناً دعا فيه الحكومة إلى معالجة الأزمة المعيشية المتمثلة فى الغلاء والبطالة ، وقد كال المجلس بهذا البيان صفعة لتلك الدعوة التى بدأ البعض يروج لها والقائلة بأن على الذى يتصدى للإفتاء أن يبتعد عن أى أمور سياسية، وأنه لو كان له رأى فى هذه الأمور فإن هذا الرأى هو محض شخصى لا علاقة له بالدين لأن الدين أصلاً لا علاقة له بالسياسة وكل شئون المجتمع والحياة ورأى مجلس المفتين فى لبنان له حاجة لأنه يصدر

فى بلد يصول ويجول فيه الرأى العلمانى والصليبى بالذات كما أن بعض العلمانيين فى بلدان عربية أخرى كان يشير إلى رجال الدين فى لبنان باعتبارهم تقدميين حسب تعبيرهم ولذلك فيفترض أنهم يميلون إلى العلمانية وإبعاد الدين عن الحياة ، وقد شهدت الساحة مؤخراً هذا التوجه عندما راح البعض يصب جام غضبه على عالم جليل صرح بأن مجلس الحكم الانتقالى فى العراق وهو صنيعة أمريكية واضحة مجلس غير شرعى ، وبعد تحرك سفراء أمريكا وإعلامها صدرت اللعنات على العالم الجليل وبدأ الحديث عن أنه لا يحق للعلماء الحديث فى السياسة وأن رأيهم فيها ليس سوى رأى شخصى بحت ، وكان هذا التوجه بجانب ترسيخه للعلمانية يهدف إلى تخويف العلماء وردعهم عن إبداء أية آراء حول الأمور العامة ولاسيما قضايا الفساد والغلاء والفقر والبطالة التى تطحن البلاد العربية وشعوبها لكن البيان اللبنانى الشجاع أعاد الأمور إلى نصابها .

البلد اليهودى

فى تصريح تعمدت وسائل الإعلام الحكومية فى البلاد العربية إضفاء التعمية عليه قال بوش فى حديث تلفزيونى أن أمريكا بلد مسيحى يهودى، وأنها بجانب ذلك فيها ديانات متعددة، ويجب علينا توجيه الشكر لبوش على هذا التصريح الذى يضع النقاط على الحروف ويعضد تصريحه السابق إبان الحرب على العراق فى أنها حرب صليبية ، إن بوش يتمتع بالجرأة على أن يعلن وفى وجه العلمانيه التى يفترض أنها مطبقة فى أمريكا عن أن هوية بلاده هى يهودية مسيحية بهذا الترتيب حسبما صرح ، وذلك فى وقت يتهرب فيه حكام كل الدول الإسلامية من أى حديث حول هوية بلادهم بل على العكس يصرحون بأنها ليست دينية على أى حال وليست قومية ولا حتى جغرافية وإنما عولمية إلى الأبد أى أمريكية الهوى .

المحكمة العليا

المحكمة العليا فى ألمانيا قررت حق مدرسة مسلمة فى أحد مدارس ألمانيا فى إرتداء الزى الإسلامى وردت قراراً بفصلها ومنعها من ارتداء الحجاب .. هذا القرار لم يشر إليه أحد فى البلاد العربية وسكت الجميع عنه لأن يحرجهم ويكشف سياساتهم لأنهم أيدوا فرنسا فى قراراتها بمنع طالبات المدارس من ارتداء الحجاب ووصل بعضهم إلى القول فى تصريح مشهور بأنه إذا كان المسلمون لا تعجبهم قرارات وهوية وعلمانية فرنسا فعليهم أن يرحلوا عنها ويبحثوا عن بلد آخر يعيشون فيه

وهذا القرار القضائى الألمانى يبث وسط موجة أخرى فى أوربا وأمريكا من الهجوم على الزى الإسلامى تساندها موجات فى البلدان العربية والإسلامية ذاتها .

الهند وتركيا

فى خلال زيارة رئيس وزراء الهند إلى تركيا جرى توقيع بروتوكولات للمشاركة فى مكافحة ما أسمى بالإرهاب، ولا يدرى أحد ما هى الحكمة فى مشاركة تركيا للهند فى حرب الهند على الإسلام وهو الاسم الحركى للإسلام هناك حيث يضرب فى كشمير وباكستان وداخل الهند ذاتها ويفكرون الآن فى ضرب العراق والخليج وأفغانستان ووسط آسيا تحت مسمى التعاون مع أمريكا فى حربها المعلنة ضد الإسلام الموصوف بالإرهاب ، إن تركيا الآن يفترض أنها تحت حكومة وصفت بالإسلامية وبالتقدمية والعصرية ... إلخ . وهللت لها أمريكا والغرب باعتبارها تمثل فتحاً فى عالم الإسلام ، لكن ها هى تلك الحكومة المزعومة تتحالف مع الهند وقبلها مع إسرائيل وأمريكا ضد ما يسمونه بالإرهاب وليس سوى الإسلام ولا يدرى أحد كيف يمكن أن تتحقق مصلحة تركيا من هذا التعاون مع الهند وقبلها مع إسرائيل وأمريكا ؟..

إن الآخرين يحققون مصالحهم كاملة لكن تركيا لن تفعل أكثر من مجرد السير فى الركاب كالذيل بلا معنى وكل ما يحددها هو الأمل فى أن يلقوا لها ببعض الفتات ويدعموا طلبها بالدخول إلى الاتحاد الأوروبى وربما تدخل إلى عقود المقاولات فى العراق كمورد عمالة للشركات الأمريكية والإسرائيلية والهندية .

المثقفون

وقع عدد كبير من المثقفين السعوديين حسب وصف وكالات الأنباء لهم على وثيقة تطالب بإصلاحات جذرية فى النظام السياسى السعودى على أساس أن هذا هو السبيل لوقف العنف والإرهاب فى البلاد حسبما قالوا ، وأضاف هذا البيان أن سياسة الحكومة السعودية الحالية تؤدى إلى التمكين لاتجاه واحد يفترض أنه هو الاتجاه الموصوف بالسلفى أو الأصولى .

ولايوجد شئ يمنع أو يحظر على أحد أن ينادي بالإصلاح السياسى ولكن السؤال هو ما الذى أدخل حكاية العنف والإرهاب والتطرف فى الموضوع ، هل أدخل الجماعة موضوع التطرف لمجرد تبرير وتغطية الدعوة أمام الأنظمة وأمام الحكومات الأجنبية لكى يحصلوا على دعمها لمطالبهم ؟.. وإذا كان

الأمر كذلك فهل مما يصح ومما يتفق مع ادعاء الثقافة وادعاء الرغبة في الإصلاح أن يلجأ البعض إلى التحريض والإثارة ضد الغير من أبناء وطنهم وعقيدتهم لكي يحصلوا على الأمان من الدعم الخارجي ؟.. ثم إن الحكام ليسوا على الدرجة من الغباء التي تجعلهم يدعمون التطرف الديني الموصوم لتقوية نظامهم فقد تخلوا عن هذه اللعبة منذ زمن بعيد، هذا إن كانوا قد مارسوها أصلاً وهو لم يحدث ، كذلك فإن القوى الخارجية وعلى رأسها أمريكا بالطبع ليست على الدرجة من الغباء والسذاجة التي تجعلها تؤيد وتدعم وتقوى وتساعد أي شخص أو جماعة لمجرد أن هذا الشخص أو تلك الجماعة تدعي أنها تحارب التطرف والإرهاب أو أنه هو البديل عن الأصولية المغضوب عليها .

لقد جرب البعض الآخر هذه اللعبة ولم ينجح حتى الأمس القريب ، وعيب على من يدعون الثقافة من ناحية والإصلاح من الناحية الأخرى أن تكون بضاعتهم هي الكيد لتيار سياسي وفكري آخر داخل بلادهم ووصمه بالإرهاب لكي يتسنى لهم أن يجدوا لهم مكانا في اللعبة السياسية .

السيد برويز

مازال الرئيس الانقلابي المفروض على باكستان يبذل الجهد لإرضاء الأمريكيين رغم أنهم يومياً يصرون على توثيق التحالف مع الهند ضد بلاده ويضمون إلى هذا التحالف إسرائيل التي يريد إنشاء علاقات معها وتركيا التي هو معجب بنظامها الأتاتوركي العلماني وليس بأحزابها الحاكمة التي قيل أن أكبرها له توجهات إسلامية ، وآخر تصريحات السيد برويز هو أنه دعا إلى تخليص بلاده من التطرف الإسلامي الذي يهددها وهو يردد في هذا بالضبط نفس تصريحات أعداء بلاده في أمريكا والهند وإسرائيل دون أن يكون عنده أدنى إحساس بهوية بلاده وحتى مصالحها في وجه من يريدون تجريدها من سلاحها كله ، والغريب أن السيد برويز وهو يطلق هذه التصريحات بشكل متتابع ينسى أن الإعلام الأمريكي كان ومايزال يُتهم هو شخصياً بأنه المسئول عن إنشاء ودعم وتوجيه التطرف الإسلامي عند طالبان ، فهل يريد هو أن ينفي التهمة بالعمل على إطلاق التصريحات شبه اليومية عن مكافحة التطرف ؟.. أم أنه يساير الخطة الأمريكية العالمية بالهجوم على الإسلام والمسلمين ، وكيف يمكن أن ينسق هذا الموقف مع هوية بلاد السيد برويز وهي إسلامية

بحسب النشأة والتعريف .

إن هذا التهالك الغريب على إرضاء الأمريكان والسير على خطهم يتناقض مع ما يفترض في رئيس الدولة من المسئولية والحفاظ على مصالح بلاده وهو ما لم نعهد له مثيلا فى أى رئيس آخر باستثناء السيد أحمد قديرون العميل الروسى الذى فرضوه رئيساً على الشيشان فى مهزلة كشفها العالم كله وأسموها هم بالانتخابات .

لعبة الموسم

لعبة الموسم وكل موسم التى لا يمل اللادينيون وأشياعهم فى ممارستها هى لعبة الالتفاف حول كل شخصية يجرى تعيينها فى منصب دينى والإيحاء بأن هذه الشخصية تنتمى إلى فكرهم وامتداحها بهدف الضغط والابتزاز لكى يخرجوا منها بمواقف تعجبهم وتتمشى مع خطهم وهدف هذه اللعبة هو الإحراج والاستدراج والاستيعاب والتخويف كذلك بحيث إن الشخصية الدينية التى قد تفكر فى مخالفة الرأى العلمانى المفروض فى كل المنابر الإعلامية يمكن أن تواجه وبنفس السرعة بحملة مضادة من السب والشتم بدل المديح والترحيب .

جرت هذه اللعبة مع العديد من الشخصيات على مدى السنوات العشر الماضية تقريباً فكان منهم من انطبقت عليه إلى حد رائع وكان منهم من عصمه الله ونجاه منها ، وعندما عُين المفتى الجديد بدأت معه نفس اللعبة حيث راح البعض من أقلام العلمانية فى الصحف والمجلات يشوه صورته وينسف مصداقيته أمام جماهير المسلمين تحت شعار أو ستار المديح والثناء بمقولات أنه صاحب فتاوى وآراء مستنيرة وجريئة ومخالفة للمألوف وأنه داعية للتيسير والتأويل والتسهيل والاجتهاد العصرى ...إلخ .

حدث هذا كله قبل أن يبدأ المفتى الجديد أى نشاط وقبل أن يدلى بكلمة واحدة فإذا به على صفحات اللادينيين هو المبيح للفوائد المصرفية ، والمفتى بالصلاة فى ملابس أو بذلة للبالية وبالباروكة وغير ذلك من الأمور التى اضطر معها إلى توضيح موقفه فى بعض منها من حديث أدلى به لصحيفة الأهرام ، لكن المهم بالنسبة للعلمانيين هو التشويش على الرجل وحصاره وإفهامه أنه لن يكون موضع الترحيب والتفهم عندهم وفى دوائرهم القوية إلا إذا أدلى بالآراء التى تعجبهم ويصفونها بالعقلانية والاستنارة والجرأة والتقدمية أما إذا اختار طريق الاستقلال الفكرى والفقهى والنظر الموضوعى فى الشريعة فسوف تكون من نصيبه الهجمات والشتائم والتشويه كذلك تهدف الحملة العلمانية أو بالأصح اللعبة المتكررة إلى قطع جسور الثقة والمصداقية بين المفتى .. أى مفتى .. وبين الجماهير الإسلامية

العريضة بحيث توجد بلبلة أو قطيعة أو تنافر بين الطرفين مما يجعل الجماهير تنصرف عن المفتى أياً كان وتجعل هذا المفتى نفسه فى حالة خصومة مع الجماهير على أمل أن تنعكس هذه الحالة على فتاواه فيصادم بها مشاعر الناس وعلى أمل أن يصبح ذلك المسئول الدينى معزولاً عن الجماهير ولا يجد له نصيراً أو حليفاً سوى الدوائر العلمانية ، نقول إن هذه اللعبة جُربت من قبل مع مفتيين فاضلين هما فضيلة الدكتور نصر فريد واصل وفضيلة الدكتور أحمد الطيب لكنهما وبفضل الله أثبتا قوة فى اليقين ورجاحة فى الذهن واستقلالية فى الفكر جعلت منهما على العكس مما استهدفه اللادينيون حصوناً من حصون الفقه الأصيل والثقة لدى الجماهير، وحتى عندما راحت القوى العلمانية بنذالتها المعهودة تهاجم الرجلين ذهبت هجماتهما أدراج الرياح ووقفا هما الوقفة الثابتة على الحق إلى نحو أدى بعزلهما عن المنصب تارة بحجة الوصول إلى السن القانونى وتارة أخرى بحجة الترقية أو النقل إلى منصب آخر أعلى أو أكبر ، وها هى اللعبة تتكرر وبشراسة مع المفتى الجديد وبنفس الأسلوب والمأمول أن يكون من أحد رجال الأزهر حلقة أخرى من حلقات سلسلة الثبات الإسلامى على الحق وعلى المبدأ ، وأن تكون مواقفه وفتاواه نابعة من المنبع الإسلامى الصحيح والأصيل وليست ردود أفعال لمحاولات اللادينيين بالاستدراج بالمديح والتهديد والوعد والوعيد ، وتشتد الحاجة إلى الثبات على المبدأ فى وقت تتعرض فيه المنطقة لغزوة أمريكية شرسة شعارها هذه المرة هو غزو العقول والأفكار وتغيير العقائد والشرائع والقيم الإسلامية .

والعلامة المميزة لهذه الهجمة هو اختراع ما يسمى بالفقه الجديد الذى يزعمون أنه عنوان العصرية والتقدم والإصلاح وأن أداته هى الاجتهاد لكن هذا الفقه المرغوب ليس سوى أداة لتفكيك وتحلل الشريعة الإسلامية والاجتهاد الذى يدعون استخدامه فيه لا يعنى سوى آليات التمثل والتكيف والتطوير مع القيم والمفاهيم اللادينية والغربية السائدة فى عصر العولمة والهيمنة الأمريكية وإزاء هذا الوضع البادى للجميع أصبح من الحيوى أن يتصدى العلماء والفقهاء لهذه الهجمة بالوعى وليس معنى هذا أننا نحجر على حق وواجب الاجتهاد الفقهى، بل على العكس إننا ندعو إلى ممارسته حق الممارسة بأن يكون مقروناً بالوعى والإحاطة والنظر فيما يراد من وراء استصدار فتاوى معينة وما يراد من جانب البعض بهذا الدين وهذه الشريعة وأهم جوانب الوعى الفقهى المطلوب فى هذه الفترة هو إدراك الألاعيب التى يلجأ إليها البعض لاستدراج العلماء والفقهاء إلى مواقف وفتاوى تخدم فى الواقع المخطط الجارى لعلمنة وتغريب الفقه الإسلامى تحت شعارات كاذبة ، ونسأل الله التوفيق والتثبيت لأصحاب المناصب الدينية فهو وحده العاصم فى خضم هذه الفتنة.

المجلس العرفى

أصبحت الموضة الآن عند الحكام العرب وأجهزتهم هى تأييد ومبايعة المجلس الذى أقامه الأمريكيون فى العراق ليكون واجهة تغطى الاحتلال المباشر ، وبدأ الجميع يقدمون الحجج الوهمية حول عظمة هذا المجلس وضرورته ، البعض يقول إنه أمر واقع يجب التعامل معه وما أكثر الأمور الواقعة المزعومة التى يخضع الحكام لها مرحبين طائعين مادامت تأتى من أمريكا وتوافق هواها وهوى الغرب !.. ولكن ما أكثر الأمور الواقعة التى لا يرحب بها نفس هؤلاء الحكام والأنظمة بل يهاجمونها ويقوضونها ويحاربون حتى الموت فى سبيل تغييرها وأبرزها هو الأمر الواقع الذى يقول إن الإسلام هو هوية شعوبهم وبلادهم فإذا بهم يحاربون التاريخ والواقع والشعوب لكى يقاوموا ويعدلوا هذا الأمر الواقع بينما هم يخضعون الآن ويركعون للأمر الواقع المتمثل فى مجلس الحكم الأمريكى فى العراق ، وهناك البعض الآخر حاول أن يبدو ذكياً ويزعم أن الاعتراف بهذا المجلس والتعاطى معه هو قمة الذكاء والعبقرية لأن هناك محاولة لسلخ العراق عن عروبته، وهذه المحاولة كانت مستمرة لولا أن الله ألهمهم الحل لتفويتها وهو الاعتراف بالمجلس اللقيط والتعامل معه ، وهناك البعض الثالث الذى ارتدى مسوح الفكر والتقوى وراح يهاجم الأزهر والعلماء بعد الفتوى التى صدرت بحرمة التعامل مع هذا المجلس ولجأ هذا البعض الذى يتستر ويختبئ وراء عباءة السلطة إلى الهجوم على الأزهر وتلقينه الدروس بأن عليه أن يبتعد عن أمور السياسة والدنيا رغم أنهم هم وسلطاتهم الذين فرضوا على الأزهر أن يصدر الفتاوى السياسية ولكن لصالحهم، ووصل الأمر ببعضهم إلى أن يكتب فى الصحف ليهدد الأزهر بالبعد عن السياسة والإ فإنه سوف يتعرض للبهدلة ولجأ هذا البعض إلى أسلحة التحريض والتهديد والابتزاز، فراح يتحدث عن تيار التطرف والتشدد الموجود فى الأزهر والذى يجب ضربه بما أسمى توحيد الفتاوى تحت سيطرة رئيس الأزهر وإبعاد الأزهر عن إبداء الرأى فى الأمور السياسية .

هذا بالفعل ما حدث فى إحدى المقالات المنشورة فى الصحيفة الكبرى بتاريخ ٦ أكتوبر (لاحظ التاريخ) رغم أن صاحب المقالة وأصحابه هم من الذين يتحدثون عن التعددية فى الرأى وحرية الاجتهاد وما شابه ولكن يبدو أنه عندما يتصل الأمر بمجلس الحكم العراقى الأمريكى وإبداء الرأى فى حقه تسقط وتنهار ويشهر سيف الوحدانية فى الرأى والتسلط فى الفكر ويهدد الأزهر بالحجر والمنع والعلمنة وبالطبع فلا شئ غريب لأن أمريكا هى من وراء الجميع .

سلم لى على العلمانية

نسمع ليل نهار دعوات لا تتوقف حول محاسن العلمانية ومباهجها ومعظم هذه الدعوات تقول عن صبيان الغرب وعن البلاد الأوروبية نفسها وإحدى البلاد الأوروبية التى تروج للعلمانية عندنا هى ألمانيا التى افتتحت مؤخرا جامعة لها فى مصر على نمط الجامعة الأمريكية والفرنسية . وعلمانية ألمانيا هى على ما يبدو من نوع غريب لأنها للتصدير فقط أما داخل ألمانيا نفسها فالحال مختلف ففى برنامج تليفزيونى عرضته مؤخراً القناة الفضائية الألمانية الرسمية جرت الدعوة المباشرة والملحة لعقيدة الكنيسة الكاثوليكية (وهى الكنيسة الكبرى الثانية هناك بجانب البروتستانتينة) من خلال الحديث حول سر القربان وشرحه مع الاستشهاد بمقتبسات من كتب للبابا يوحنا الثانى بابا

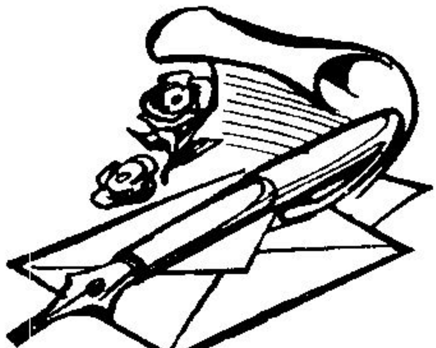

الفاتيكان حول هذا الموضوع فأين ذهبت العلمانية التى جاءوا إلى مصر لكى يعلموها لنا ؟.. وليست ألمانيا فقط . ففى اليونان البلد الأوروبى المنضم إلى الاتحاد الأوروبى تهيمن الكنيسة الأرثوذكسية على قرارات الحكومة والمجالس المحلية وتمنع بناء مسجد فى إحدى ضواحى العاصمة أثينا بحجة أنه لا يجوز أن يكون للمسلمين حضور فى البلاد لاسيما وأن المسجد المقترح يطل على مطار أثينا الدولى مما يوحى بأن اليونان هى بلد مسلم وليس مسيحى عند الزوار الذين ينزلون فى المطار ويكون أول ما يشاهدونه من الطائرة هو مسجد وليس كنيسة . وفى بلدان عربية تتصدر الكنائس الكبرى الميادين العامة ولا يتحدث أحد ولا يعترض شيخ أو إمام . وليست اليونان وحدها فإن عدة بلدان أوروبية شرقية ومعها الفاتيكان تعرقل إصدار دستور أوروبى موحد على أساس أن هذا الدستور لابد وأن يتضمن النص على أن المسيحية هى الهوية الثقافية والروحية لأوروبا؛ أى على أن المسيحية هى دين القارة الأوروبية ولا يعترض أحد على هذا سوى أصوات محدودة ترفع شعار العلمانية على استحياء . وفى وجه تيار عارم . ولكن مازال البعض عندنا يتمسك بوهم العلمانية ويفرضه بالحديد والنار ومازال هذا البعض يجد من مدعى الفتوى بالعافية من يباركهم ويعلن أن الإسلام هو دين العلمانية بلا منازع . وهذا دون أن يتصدى لهم أحد ممن يقبضون رواتبهم للدفاع عن الدين .

السودان

قالت محطة فضائية عربية أن اتفاق السودان الأخير تم التوصل إليه بفضل الوساطة الكنسية، وأضافت أن كينيا بهذا الوضع احتلت مكانة تتفوق فيها وتحل محل مصر وليبيا اللتين انتهت وساطتهما وانتهى دورهما فى الحكاية السودانية ، ولعل هذا هو آخر مظاهر السياسة الانسحابية التى يبشر بها بعض الكتاب والذين لا يريدون أن يكون لمصر أى دور عربى ولا إسلامى فى أى مكان آخر بحجة تغليب عامل الوطنية المصرية بالرغم من أن أصحابهم لا يستطيعون القيام بأى شئ حتى لو ركزوا على مصر وحدها ، ولعل هذا التوجه كان وراء الفتوى المشهورة بأن الأزهر لا شأن له بالعراق أو واق الواق وأن صلاحيته للاستهلاك الأمريكى تقتصر فقط على داخل الديار المصرية .

على أى حال فمما يريب فى مسألة الاتفاق السودانى هو دخول وفد عسكرى أمريكى عالى المستوى بعد حدوثه لبحث ترتيبات الآن مع عصابة جارانج التى تحولت إلى دولة ، فإذا كان الاتفاق قد تم مع هذه العصابة المتحولة إلى دولة وبوساطة كينيا فما هو دخل أمريكا ؟.. ولماذا ترسل أمريكا وفداً عسكرياً وليس سياسياً مدنياً ؟.. لا يجدر بالذكر أن أمريكا كانت تدير المفاوضات فى السودان من خلال مبعوث قسيس، وكان مجلس الكنائس العالمى على الخط ، فأين ذهبت العلمانية ؟!.. يا ترى لعل المانع شر، وعموماً مبروك على أمريكا وادى النيل السعيد وعقبال وادى الفرات ووادى دجلة ووادى العاصى ووادى الكونغو ! .

الشهيدة

كل المتشدقات بحقوق المرأة وكل الجماعات والجمعيات النسوية مدفوعة الأجر من الخارج وكل اللواتى يعلن أنهن يردن الدفاع عن المرأة حتى آخر رجل سكتن عن البطولة الاستشهادية لهنادى فى عملية حيفا وكأنها ليست امرأة، وهكذا فحقوق المرأة تتوقف عندما تكون هذه المرأة مسلمة وشهيدة وفلسطينية وبطلة ، وهنادى فى جنات ربها ليست محتاجة إلى أحاديث هؤلاء ، لا هى ولا كل شهيدات الإسلام وفلسطين .

د . محمد يحيى

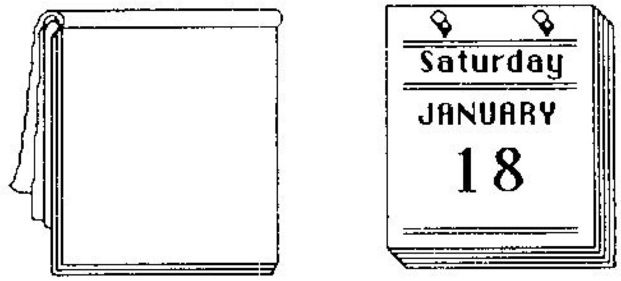

شهريـــــات

مخبر خيب!!..

مؤخـرا أحـالت المخابرات الملكيـة البـريطانيـة "جيـمس بونـد" إلـى التـقـاعـد، ولم يعد لـه من أثـر إلا أفلامه القـديـمة التى كتب رواياتها "إيان فلمنج".. "جيـمس بونـد" هو الشهيـر بالعميل ٠٠٧ المرخص له بقتل كل من يتـعرض له فى مهماتـه السرية، دون أن يخضع لمساءلـة، وهو البطل الإنجليـزى الذى صال وجال علـى الشاشة لعدة قـرون يتـعقب آثار جـواسيـس السـوفـيت والسـاعـين لتـخريب العـالم من أصحـاب الطموح المنفلت والتطلعات الشخصية الغيـر مرغوبـة، لإفشال مؤامراتهم على التـاج البـريطانى .. ومن أسباب تقاعد البطل البـريطانى أن التكنولوجيا المتقدمة التى كانت تزود العم جيـمس بالأجهزة العـجيـبـة من أدوات قـتل ومعـدات للزوغـان من المآزق لم تعـد مواكبـة للعصر .. هذا رغم أنها كانت تخوله اختراق صفوف أعـداء التــاج البــريطانى فى طرفــة عــين، وكــانت تعـيـنـه علـى إحــبــاط مكائـد الروس والمخبـولين الذين قـد تحدثهم أنفسهم بالتـآمر على مصـالح حكومـة صاحـبـة الجلالة، قبل أن يشرعوا فى إحاكتها .

د.عبدالفتاح الحسينى

ورغم أن مستر بوند كان يعمل منفردا لما يملكه من قدرة خارقة فإن تكاليف عملياته لم تعد بطوق إمبراطورية تعانى من أزمات اقتصادية مستعصية أرهقت الخزانة بعد الوعكة التى أصابتها من جراء تفشى السوس فى عظامها النخرة، وانقضاض الورثة على أشلائها، ودأب إمبراطوريات السوق الحرة الجديدة على تفكيك أوصالها .. ومع أفول نجم مستر بوند لم يعد هناك مفر من تعليق لافتة "للإيجار" على علم الإمبراطورية الذى لم يعد يرفرف إلا على مرافق جزيرة خربة فى غرب أوروبا، مليئة بالصراع الداخلى بين القوميات الإنجليزية والاسكتلندية والويلشية والأيرلندية، والتى طال عليها الأمد فترهلت؛ كما تم تعليق لافتات الإيجار على ظهور من يقطنها من المواطنين المتباكين على ما غبر واندثر من مجد .

إلا أن جيمس بوند خلف جيلا من الحالمين؛ فما من عجوز مقعد أو مراهق غض العود، وما من رئيس أو غفير، إلا ويود لو يتحول بين يوم وليلة إلى جيمس بوند حتى يحظى بالامتيازات التى تخولها له الدولة دون مراجعة أو مساءلة .. ورغم أن فى شغل العميل مخاطرة إلا أن الرصاص الذى يصوب إليه عادة ما ينحرف بعيدا عنه ويتطاير ليصيب من حوله من مريدين يتلقفون بصدورهم ما قد يصيبه من رماية الكائدين .

وكفى لمن يحالفه الحظ بالعمل فى جهاز المخابرات أن يصيبه بعض ما نعم به جيمس من النزول فى الفنادق الفخمة حتى لو كان فى أدغال أفريقيا، وارتياد المطاعم التى تقدم له الأطعمة الفاخرة أينما حل حتى فى بلاد تعانى من الجوع، ومرافقة الحسان اللاتى يلاحقنه فى حله وترحاله لإثنائه عن مهماته فى خدمة التاج البريطانى إن كن من جواسيس دولة متذمرة؛ أو لمجرد أن يفدينه بأنفسهن إن كن من المواطنات الصالحات ليحفظن أسلوب المعيشة التى تغبطها عليهن الشعوب الأخرى؛ ولحماية الديمقراطية التى يتمرغن فى ترابها ويدغدغهن طراوة طينها .

جيمس بوند الجديد

كل شئ قد تغير فى أفلام جيمس بوند الجديدة التى يحاول الكتاب المحدثين فيها مضاهاة ما كتب فلمنج من قبل، ولكن بأسلوب يتفق مع معطيات العصر؛ فالسوفيت لم يعد لهم من شأن يذكر، وجواسيسهم طفوا على السطح وهم الآخرون علقوا لافتات "للإيجار" على ظهورهم أسوة بأقرانهم من الجواسيس المستهلكين .. أما معدات التجسس والمكيدة القديمة فلم تعد تثرى مخيلة المشاهد من رواد السينما، ومناظر

العنف لم تعد تلهب مشاعر المتفرج المخدر مما يشاهده فى نشرات الأخبار اليومية التى أضحت مكتظة بضجيج الانفجارات وصخب النواح والدم السائل كالبحار والأشلاء المتناثرة على أكوام الخراب والدمار .. لهذا لزم إضافة الجديد من الإثارة حتى لا يتثاءب المشاهدون .

هكذا ظهر ممثلون جدد فى دور العميل ٠٠٧ الجديد يتميزون عمن سبقهم بضعف البنية وحلاوة الكلام وإن لم يفتقدوا المقدرة؛ فهم يستطيعون إبادة قرية بكاملها بضغط زناد وهم مضطجعون على أسرتهم؛ وكل ما عليهم هو التغنى بألفاظ معسولة للعاملين تحت إمرتهم فى خنادق الأعداء من حسان يحلمن بصحبة جيمس فاتن قلوب العذارى فى كل مكان. كما أن فى مقدور جيمس الجديد أن يعرف ما يجرى فى كل حارة أو زقاق حول العالم من شاشة كمبيوتر صغيرة ينظر إليها عندما يحلو له ليرى ويسمع كل همسة ولمحة .

فتش فى جيبك

مع تقدم تكنولوجيات التجسس لم يعد هناك حاجة فى واقع الأمر إلى جيمس بوند ولا للملايين من المخبرين الذين تعج بهم الطرقات والمنتديات والمقاهى، ففنون الاستخبارات الحديثة ستقضى بالتدريج على مهنة المخبر الذى يترصد الحركات من بعد على مقهى أو على ناصية شارع وهو يتصبب عرقا تحت وطأة المعطف الثقيل الذى يحمله على كاهله فى قيظ الحر ليدارى الأسمال البالية والخرق المهلهلة التى يرتديها من تحته؛ وبهذا يمكن القصد فى انصرف على بند علاوة المعطف وتكلفة شراء جريدة ليدارى وجهه فيها وهو يتتبع دقات قلوب من يتربص بهم من خلق .

فالمخبر الحديث أصبح فى حجم الكف يتسابق الناس على اقتنائه لدسه فى جيوبهم إن لم يلصقوه بآذانهم للاتصال بمن يحبون، أو للاستماع إلى أحدث الأغانى، أو لإدارة أعمالهم والسؤال عما أعد لهم من طعام الغداء .. وأهم ما فى الأمر أنه لا يكلف هيئات الاستخبارات مليماً واحدا فالذى يشتريه على حسابه هو المستهدف من العمليات الاستخبارية .

المخبر الجديد له عدة أسماء منها الموبيل والخلوى والجوال والمحمول والسليولر، وهو يأتى فى أشكال مختلفة وألوان خلابة وأحجام متباينة بعضها متناه فى الصغر، بل ومنه ما هو مزود بكاميرا للتصوير وبعضه ما يسهل الاتصال بالإنترنت .. ومن مميزات المخبر الجديد أنه ينقل ما يجرى مباشرة بالصوت والصورة ؛ ويمكن لأكثر من جهة التصنت على همسات صاحبه فى آن واحد، ومراقبة حركاته وخلجات نفسه ورصد مكانه فى كل لحظة، حتى لو كان المخبر نائما فى جيبه .. وكل ذلك لا يحتاج إلى جهاز تصنت كما هو حال مع الهاتف العادى .

لهذا لا عجب أن الحصول على هاتف متجول أسهل وأرخص من الحصول على هاتف فى المنزل أو المكتب .. ولا عجب أن أول عملية تمت بنجاح فى مسيرة إعادة بناء العراق هو إتاحة الفرصة لكل مواطن الحصول على هاتف متجول كبديل لكسرة الخبز وشربة الماء وومضة الكهرباء ... ولا عجب أن أسعار استخدام الهاتف المحمول فى الدول المتخلفة

والمناطق الملتهبة بالحروب لا تبلغ كسور تكلفة تلك الخدمات في الدول الصناعية الكبرى التي تحتاج لمثل تلك التسهيلات في تنشيط الحركة الاقتصادية .. وليس غريبا إمكانية الحصول على هاتف محمول يمكن استخدامه في أي بلد من بلدان العالم إلا في الولايات المتحدة الأمريكية التي لها هواتفها المحمولة الخاصة بها .

كشف العورات

الهاتف المحمول يقدم خدمات وتسهيلات لا نظير لها إلى عصابات السرقة والجريمة المنظمة : ففي نيويورك ضبطت عصابة تتصنت على الهواتف المحولة لترصد حركات الاتصالات التي تجرى عليها فتلتقط الأرقام التي يجري الاتصال بها والمعلومات الكافية عن حسابات رجال الأعمال وأرقام بطاقات الائتمان الخاصة بهم للقيام بالغارة عليها ، وكذلك ترقب حركات الموسرين لإمكانية السطو على منازلهم في غيابهم عنها.

وقد كان في مقدورهم القيام بذلك من فوق أحد الكباري المعروفة، وقام فريق منهم بتسجيل آلاف الاتصالات بصورة عشوائية لفحص الثمين المربح منها والتخلص مما لا يعود عليهم بنفع .. كان هذا من عدة سنوات، أما الآن فيمكن معرفة الرقم الذي تطلبه على الهاتف المحمول من بعيد بالتصنت على صوت حركة ضغط الأزرار على الهاتف .. بل إن تكنولوجية التجسس وصلت إلى حد تتبع الإشارات الإلكترونية الصادرة من حركة مفاتيح الحروف أثناء الكتابة على الكومبيوتر، ونسخ ما يُكتب عليها بالحرف، كل ذلك عن بعد من سيارة تقف أمام المكتب أو البيت .. أما الاتصالات الكلامية فإن تعداد من يمكن لهم الاستماع إليها بوضوح يفوق تعداد من يستمع إليها لو أذيعت على الراديو أو على ميكروفون في ميدان عام .

ولقد انتشرت أجهزة التصنت وانخفضت أسعارها وزادت درجة حساسيتها ، بما في ذلك أجهزة تساعد على التصنت على نقط الاتصالات سواء في مكاتب العمل أو في المنازل حتى أن بعض الهواة يستخدمونها فيما يسمى : "نزهة حربية بالسيارة" ، حيث ينطلقون بسياراتهم في الشوارع دون هدف لتحديد مواقع الاتصالات اللاسلكية على الإنترنت، وكذلك تحديد أماكن الهواتف المحمولة ومتابعة الاتصالات بينها كنوع من التسلية .. وبمقدور هؤلاء معرفة كل ما يدور وراء الأبواب وتسجيلها .. ولقد تم تدوين بعض هذه النزهات الحربية ونجاحها في مقالات علمية .

وقد زود المبتكرون قوات الأمن بأجهزة رادار لرصد حركات المختبئين في غرف مغلقة وتحديد أماكن وجودهم فيها درءا لتعرض رجال الأمن للخطر عند مداهمتهم لمنزل أو مخبأ ، وكذلك تستخدم أشعة الليزر في التصنت خلال النوافذ الزجاجية. وبانتشار أدوات الاتصالات اللاسلكية يقوم العلماء بتطوير تلك الأجهزة دون استخدام الرادار أو الليزر للكشف عما يدور في غرف مغلقة حتى أن بعض الأجهزة المبتكرة تمكن الإنصات إلى دقات القلب وحركة التنفس بل وللتعرف على رائحة العرق والإفرازات الجسدية للأفراد .

ونظرا لإساءة استخدام تلك الإمكانيات التي يلجأ إليها الناس كوسائل اتصال حديثة يبذل بعض المبتكرين قصارى جهودهم في التوصل إلى طرق للتشويش على أعمال المتصنتين لأن الفائدة التي تعود من ذلك لا تعادل الضرر الذي ينجم عنها .. فمن يستخدم الهاتف المحمول في مكالمة يكاد أن يكون على يقين بأن شخصا آخر على الأقل يتسمع على حديثه ويرقب تصرفاته .. فلم تعد للحيطان آذان كما كان يقال بل إن للهاتف الذي تحمله في جيبك وتستأمنه على أسرارك عينان وأذنان وأنف، يراقب خلجات نفسك ويستمع لكل ما تفوه به شفاهك، ويشاهد كل ما تفعل، ويفسر كل ما يصدر عنك وفق هواه، فلم يعد بعده من الحاجة إلى امتطاء سور بيت أو البحلقة من كوة باب أو التصنت على باب لكشف عورات الناس .. والفارق بين متابعة المتطفل والمتتبع لعورات الناس والتليفون أن ليس هناك من رادع ولا وجل، فالمتحسس بليل والمتجسس بنهار لا يحتاج لاستئذان ولا يردعه مخافة أن تفقأ عينه .

قال الله تعالى:

﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة﴾ (النور: ١٩).

وقال رَسُولَ الله ﷺ : "إِنَّكَ إِن اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدتَهُمْ أو كِدتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ .. "كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: "لَوْ أَنَّ أمْرأً اطَّلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَحَذَفْتَهُ بِحصَاةٍ فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ جُنَاحٌ." وقال عليه الصلاة والسلام : "أيما رجل كشف سترا فأدخل بصره من قبل أن يؤذن له فقد أتى حدا لا يحل أن يأتيه، ولو أن رجلا فقأ عينه لهدرت، ولو أن رجلا مر على باب لا ستر له فرأى عورة أهله فلا خطيئة عليه إن الخطيئة على أهل المنزل".

هدف مكشوف

من ألوان التقدم في التكنولوجية الحربية الحديثة مقدرة الصاروخ على تعقب الأجسام التي ترتفع حرارتها عن حرارة ما يحيط بها، مثل مؤخرة طائرة أو سيارة أو دبابة .. وتطورت تلك التكنولوجية للبحث عن تجمع بشري لضربه لأن درجة حرارة الجسد مرتفعة عن حرارة الجو المحيط في الحالات الطبيعية، لكن هناك صعوبة في استهداف فرد بعينه في مجموعة من الناس أو في داخل سيارة .. في هذا المجال جاء الهاتف المحمول لتسهيل هذه المهمة حتى يمكن اغتياله بقذيفة موجهة أو بإبرة سم تطلق من بندقية أو مسدس، فكل ما يلزم هو تتبع الإشارة اللاسلكية الصادرة من الهاتف . وهنا يحقق القاتل هدفه فحامل الهاتف الموبيل يضعه قرب قلبه أو على دماغه ليحدد الهدف لعدوه بدقة .

ولقد تمت عدة اغتيالات ومحاولات أخرى للاغتيال بهذه الطريقة، ولم يعد الأمر حكرا على جيمس بوند في الأفلام السينمائية حيث يستطيع إبادة جمع غفير من الناس في الصين بينما هو يسبح في حمام بيته بلندن .

د . عبد الفتاح الحسيني

الولايات المتحدة الأمريكية

الدكتور على جمعة محمد

- يدعو للتقريب بين المذاهب
- يساند الحوار بين الأديان
- يؤيد المقاومة العراقية ضد الاحتلال الأمريكى
- يرى أن "كل مختص يجب أن يفتى فى مجاله "
- يرى أن "الفتوى فى السياسة ليست محظورة "
- لا يرى مانعا من اشتغال المرأة بالفتوى

حوار : همام عبد المعبود خاص : المختار الإسلامى

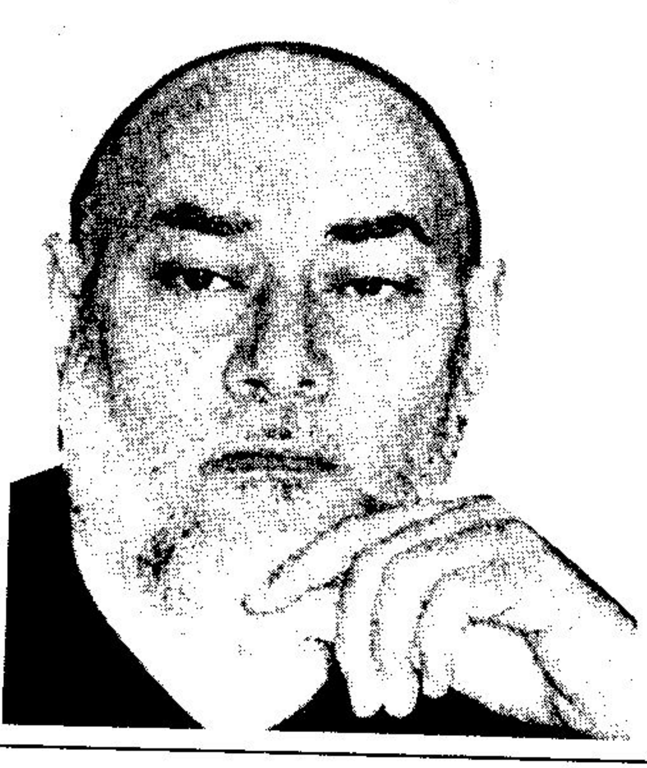

أصدر الرئيس المصرى "حسنى مبارك" يوم الأحد ٢٨-٩-٢٠٠٣ قراراً جمهورياً بتعيين الدكتور "على جمعة محمد" مفتياً للديار المصرية، خلفاً لفضيلة الدكتور أحمد الطيب الذى صدر قرار جمهورى آخر بتعيينه رئيساً لجامعة الأزهر خلفا للدكتور أحمد عمر هاشم الذى بلغ السن القانونية .

وفى هذا التقرير نسعى للتعريف بمفتى الديار المصرية الجديد، ورصد أهم آرائه فى الدين والسياسة عقب توليه منصب الإفتاء، كما حرصنا على تسجيل مقتطفات بالحرف الواحد من أقواله وفتاواه قبل توليه المنصب .

والمفتى الجديد هو :

- الدكتور على جمعة أستاذ أصول الفقه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر .
- من مواليد محافظة "بنى سويف" - وسط صعيد مصر - عام ١٩٥٢ .
- متزوج وله ثلاث بنات متزوجات وثلاثة أحفاد .
- حصل على بكالوريوس التجارة من جامعة عين شمس عام ١٩٧٣ .
- اتجه إلى الدراسات الإسلامية فحصل على ليسانس كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر عام ١٩٧٩ .
- وحصل على الماجستير فى أصول الفقه من كلية الشريعة والقانون بالجامعة بتقدير ممتاز عام ١٩٨٥ .
- حصل على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف فى أصول الفقه عام ١٩٨٨ .
- شغل منصب عضو لجنة الفتوى بالأزهر الشريف خلال الفترة بين عامى ١٩٩٥-١٩٩٩ .
- عضو لجنة الفقه بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية منذ عام ١٩٩٦ .
- المستشار الأكاديمى للمعهد العالمى للفكر الإسلامى ومدير مكتب القاهرة منذ ١٩٩٢
- عضو اللجان الفنية بمجمع البحوث الإسلامية منذ عام ١٩٩٤ .
- نائب مدير مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامى، جامعة الأزهر منذ ١٩٩٣ .
- شارك فى هيئة تحرير العديد من المجلات العلمية والثقافية، مثل: المسلم المعاصر، رابطة الجامعات العربية، الاقتصاد الإسلامى، مجلة المسلم، مجلة الإسلام، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية .
- شارك فى العديد من المؤتمرات العلمية، بصفته الشخصية أو نائب عن شيخ الأزهر فى العديد من الدول، مثل: إيطاليا وأسبانيا والفلبين وبريطانيا وروسيا وأمريكا وماليزيا واليابان وغيرها .
- شارك كعضو فى لجان مجمع البحوث الإسلامية لتقويم أعمال مؤتمر السكان بالقاهرة ومؤتمر المرأة ببكين .

إنتاجه العلمى :

للمفتى الجديد الدكتور على جمعة العديد من المؤلفات المنشورة فى أصول الفقه منها :

- المصطلح الأصولى .
- قضية تجديد أصول الفقه .
- الحكم الشرعى عند الأصوليين .
- أثر ذهاب المحل فى الحكم .
- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية .
- علاقة أصول الفقه بالفلسفة .
- مباحث الأمر عند الأصوليين .
- الرؤيا وحجيتها الأصولية .
- النسخ عند الأصوليين .
- النظريات الأصولية .

أهم آرائه بعد تسلمه منصب المفتى :

- يعتمد "منهجية السلف الصالح" طريقا فى فتاواى .
- يؤيد المقاومة العراقية ضد الاحتلال الأمريكى .
- يدين تفجيرات الرياض والدار البيضاء .
- يقول بوجوب "تأمين" أى أمريكى مقيم فى بلد مسلم .
- يعارض إنشاء مجلس أعلى للفتوى على المستوى العالمى، واعتبر أن من ينادون بذلك يضيقون واسعا من رحمة الله .
- يؤمن بان "اختلاف الفتوى من مكان لآخر ومن حال لحال أمر مطلوب".
- يؤيد الدعوة للتقريب بين المذاهب السنية والشيعية .
- يساند الحوار بين الأديان وأرى أن "الذى بيننا وبين أهل الأديان الأخرى هو السلام الاجتماعى والتعاون على عمارة الأرض".
- ينتقد العلمانيين وجرم قيامهم بالفتوى فى الدين بغير علم .

يرى أن "كل مختص يجب أن يفتى فى مجاله".

- يقول بان "الشرع يدعو لنصرة المقاومة ضد الاحتلال وإدانة الإرهاب".
- يرى أن "الفتوى فى السياسة ليست محظورة، وإنما المحظور هو الحديث بغير علم".

يرى انه "لا مانع من اشتغال المرأة بأمور الإفتاء".

ومن أقواله قبل تعيينه مفتياً :

- "فرض الله الجهاد على المسلمين فى سبيل الله، والجهاد إنما هو لقضية تتعلق بحقيقة الإنسان فى الكون، وليست دفاعًا عن وطن أو عرض أو مال، أو غير ذلك من عرض الدنيا، والمسلم -كما ورد فى الحديث النبوى الشريف- المسلم أخو المسلم، لا يخذله، ولا يسلمه، والمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضًا، "ومثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى".
- "لا يجوز للمسلم الذى يخدم فى الجيش الأمريكى أن يذهب لقتال المسلمين، لا فى أفغانستان ولا فى غيرها، وليستعمل حقه فى الاعتذار عن ذلك، كما يقرره له الدستور الأمريكى نفسه، أو يطلب إن استطاع النقل إلى الإدارة، أو يستقيل من الجيش. فإن لم يستطع ذلك وأرغم على الذهاب فليحرص

على عدم قتل المسلمين بأى طريقة كانت، لا المساعدة فى ذلك، ولا الدلالة عليهم، فإن النبى ﷺ نظر إلى الكعبة وقال : [ما أشد حرمتك على الله، ولدم امرئ مسلم أشد عند الله حرمة منك] . فجعل هدم الكعبة المقدسة المحرمة -قبلة المسلمين- أهون عند الله من قتل مسلم؛ فما بالك بقتل العشرات أو المئات".

- "منذ الهجمة الغربية على العالم الإسلامى وهم يقومون بما يسمى باحتلال المصطلحات بالمفاهيم الغربية؛ وهو ما أدى إلى اختلال فى الفهم، وضياع لمعانى اللغة التى هى وعاء الفكر، والإرهاب فى أصله الأول لفظة قرآنية الغرض منها صد المعتدى، وإرجاع الناس إلى الطريق القويم، ومنعهم من الفساد فى الأرض، قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ فظهر أن الإرهاب إنما يكون لعدو الله وعدو المؤمنين وللمنافقين الذين لا يعلمون الحقيقة، ولكن ابتذلت الصحافة والإعلام هذا المصطلح القرآنى حتى عاد مرادفًا للعدوان ومرادفًا للظلم والطغيان، وقتل المدنيين والأبرياء، وخلط الأوراق، وسوء النية، إلى غير ذلك مما يأباه كل مسلم على وجه الأرض. قال تعالى: "ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين".

- "وصف بن لادن ورفاقه بالإرهاب وعدمه؛ أمر يتعلق بالأشخاص، وليس محلاً للفتوى، بل محله القضاء، الذى يدقق فى الأدلة، ولكن الشائع فى الإعلام تسطيح للقضية وتلاعب بعقول الخلق، إنهم أنزلوا الشبهات منزلة التهم، وأنزلوا التهم منزلة الإدانة، وأنزلوا الإدانة منزلة الحكم بالعقاب، وأنزلوا العقاب منزلة التنفيذ، ثم شرعوا فى ذلك التنفيذ من غير بينة ولا هدى ولا كتاب منير، فإنا لله وإنا إليه راجعون، واللهم ارحم المسلمين من عدوان الظالمين، واجعلهم هداة مهديين، آمين".

- "علينا بالذكر والدعاء وكثرة العمل الصالح، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يُخذِّل عن المسلمين أعداءهم، وأن يصد عنهم عدوان المعتدين وظلم الظالمين وجهل الجاهلين، وأن يرد لهم حقوقهم وأرضهم وديارهم، وأن يحمى أبناءهم، وأن يُنزل السكينة على قلوب أمهات الشهداء وآبائهم، وأن يتقبلهم عنده بقبول حسن، وأن يلحقنا بهم على الشهادة فى سبيله".

- "تاريخ المسلمين نظيف من محاكم التفتيش، ومن إبادة الشعوب، ومن التمييز العنصرى، ومن الاستعمار، ومن العدوان، ولما أُسرنا العبيد من أوروبا علمناهم وصيرناهم حكامًا لنا، وسميناهم بالمماليك، ونحن لم نبد شعوبًا كالهنود الحمر وسكان أستراليا، ولم نقم باستعمار أى مكان فى العالم، بل لما دخلنا ندعو إلى الله تزوجنا من أهل الديار، حتى صار الأبناء مسلمين عبر التاريخ بالتدريج، فلم نقهر أحداً على ترك دينه لدرجة أن المسلمين فى الهند أقلية، وقد حكموها، وكان فى استطاعتهم إخراج الناس من الهندوسية

بالقوة وحد السيف. هذا حال المسلمين، ليس أمامهم أي قائمة يعتذرون عنها، كما هناك قائمة ضد الفاتيكان أو ضد الأمريكان أو ضد غيرهم من الشعوب التى أذلت الإنسان واعتدت عليه".

- "عليك أن تعتز بدينك وتاريخك، وأن ترفع رأسك فى العالمين، وأن تعلم أن هؤلاء يتهمون المسلمون من غير بينة ولا برهان، ولا دليل، إلا أنهم يعتدون عليهم ويصطدمون بهم، ويقتلون أبناءهم ونساءهم وضعافهم ويحتلون أراضيهم، فاعلم أن أعداء المسلمين هم السفهاء وهم المهانون عند رب العالمين إلى يوم الدين".

- "وضع أموال المسلمين فى بنوك الغرب وعدم استثمارها فى بلاد المسلمين، بلية عظيمة ومصيبة كبيرة، ينبغى على المسلمين أن يتدبروا أمرهم فيها، وأن يعودوا إلى الله، وأن يعلنوا توبتهم من هذا الخذلان الذى أصابهم، ومكّن عدوهم منهم، وإنا لله وإنا إليه راجعون".

- "أنصح بعدم السياحة إلى بلاد مَنْ أعلن الحرب على المسلمين، وعدم الذهاب لشراء بضائعهم وتقوية اقتصادهم".

- "حقيقة الأمر أن المسلمين ضربوا على مر عصورهم فى بلادهم بالحروب الصليبية، وبمعاونة الصليبيين مع التتار، إلى أن نصل إلى الحملة الفرنسية، فاستعمار الغرب للشرق الإسلامى، فغرس العصابات اليهودية فى الوطن العربى".

- "حال المسلمين لا ينكره أحد، أما اتهامهم بعدوان ١١ سبتمبر، فهى مجرد شبهة حولوها إلى تهمة، وحولوا التهمة إلى إدانة، وحولوا الإدانة إلى عقوبة، وحولوا العقوبة إلى تنفيذ؛ فهذا استخفاف بالعقول لا نرضاه ولا نقبله".

- "إذا ما أصروا على قتل الأفغان المسلمين وضرب المدنيين، فإن المعاملة بالمثل تحل بلا شك، خاصة مع طبيعة السلاح الذى لا يميز بين المدنى وغيره، بخلاف السيف والرمح؛ حيث كان يمكن التمييز".

- "الجهاد منه جهاد أصغر وهو الجهاد بالسلاح والقتال، ولا بد أن يكون فى سبيل الله، بغرض أن تكون كلمة الله هى العليا، وهو باق إلى يوم القيامة، يقول رسول الله ﷺ : [الجهاد ماض إلى يوم القيامة] ، ومنه جهاد أكبر، كما فى حديث البيهقى الذى رواه فى كتاب الزهد: [رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ألا وهو جهاد النفس] ، ويقول النبى ﷺ : [لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية] ، ويقول: [من لم يجاهد أو يحدث نفسه بالجهاد فيمت إن شاء ميتة الجاهلية] وفى رواية [يغزو أو يحدث نفسه بالغزو]

- "إن الله سبحانه وتعالى توعد ب المؤمنين مع قلة سلاحهم وعتادهم وع وطلب منهم نصرته وإخلاص النية و له سبحانه، فإن صدقت النوايا سلطان ولا جاه ولا عرض من فإن الله ينزل نصره على رسول الله ﷺ : [لا ت ظاهرين على الحق لا

يوم القيامة]، وقال سبحانه: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقًا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به﴾، وقال تعالى: ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾، وقال تعالى: ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾، وقال تعالى: ﴿إن ينصركم الله فلا غالب لكم﴾، ونحن نصدق فى موعود الله، ويبقى علينا النية الصالحة الخالصة له سبحانه. قال تعالى: ﴿مخلصين له الدين ولو كره الكافرون﴾ .

- "لا ينبغى -ونحن نواجه من يريد القضاء على الأمة الإسلامية- أن نتفرق شيعًا وأن يذهب بعضنا بعضًا، وأن يكون بأسنا بيننا شديداً، بل يجب علينا أن نتحد صفًا واحداً، وأن نقف جميعًا حكامًا ومحكومين، فى وجه هذه الهجمة الشرسة، علينا أن نستوعب تلك المواقف وأن نتجاوزها، من غير إخلال بهذا المقصود الأعظم وهو وحدة الكلمة على حد ما فعل سيدنا هارون مع بنى إسرائيل: "خشيت أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل ولم ترقب قولى"، ويقول النبى ﷺ : [الدين النصيحة . قالوا: لمن يا رسول الله ؟. قال: لله ولرسوله وأئمة المسلمين وعامتهم].

- "ينبغى علينا أن نجمع الأمة حكامًا ومحكومين على كلمة سواء، وأن نصبر على ... حتى يعود إلى حظيرة الإسلام من غير ... ولا فتنة. وكذلك الحال فى كل من يعلو صوته ليظهر الاعتراض والغضب فى نحو تجمع أو مظاهرة، فإنه عليه أن يحافظ على وحدة الأمة، وعلى ممتلكاتها، فنحن نريد مواجهة عدو خارجى، ونريد المطالبة بحقوقنا المسلوبة، ولا نريد أن يقتل بعضنا بعضًا، ولا أن يهلك بعضنا أموال بعض، ولا أن يعتدى بعضنا على بعض، قال تعالى: ﴿ومن يؤتَ الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً﴾ .

- "ظاهر طالبان وبن لادن وغيرهم هو الإسلام؛ فهم يصلون أمامنا، ويتمسكون بسنة النبى ﷺ فى ظاهرهم، ولم يثبت لدينا بدليل قطعى يجعل القاضى يحكم عليهم بحكم غير هذا، ومعلوم أن المسلم صعب، ومعنى كلمة صعب أنه يصعب علينا أن نكفره أو نخطئه من غير برهان ولا دليل، وإنما بمحض الظن والشبه، فإن كانت قلوبهم وبواطنهم معلقة بالله، ويفعلون ما يفعلون فى سبيله، فإن الله ينصرهم، وإن كان غير ذلك فإن الله لا ينصر من أشرك فى قلبه سواه؛ لأنه أغنى الأغنياء عن الشرك، كما ثبت فى الحديث القدسى، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل باطن المسلمين كظاهرهم، وأن يخلصوا النيات لعمارة الأرض وعبادة الله وتبليغ الدعوة عنه فى كلمته الأخيرة للعالمين التى هى القرآن الكريم .

- "علمنا رسول الله ﷺ أن الخروج عن الجماعة وعن الإمام الشرعى فى البلاد إثم عظيم، يجيز قتال الخارجين؛ فقد قال ﷺ : [إذا كنتم جميعًا على رجل واحد ثم جاءكم من ينازعه فاقتلوه كائنًا من كان]. والله أعلم .

- "التصرفات السياسية التى تصدر عن الحكام لها عناصرها الكثيرة، وقد يُعذر أحدهم حيث يرتكب أخف الضررين بشأن إمكاناته وموقعه؛ ولذلك فإن الأمر أكثر تعقيداً من أن نتهم أحداً من المسلمين من الحاكمين أو المحكومين بشيء يكون لنا في عدم اتهامه فيه سعة. قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ ما ليسَ لك به علمٌ إنَّ السمعَ والبصرَ والفؤادَ كلُّ أولئكَ كانَ عنهُ مَسْئولاً﴾ .

- "ينبغى علينا أن نحمل المسلمين على أحسن المحامل، وهذا وقت ندعو فيه إلى وحدة الأمة وإلى الالتفاف جميعًا فى صف واحد، وأن يكون التفاهم بين المسلمين هو القاعدة التى نسير عليها، وليس محاولة تفتيت الأمة بأى حال من الأحوال، ولا من أى مدخل من المداخل".

- "يجب على المسلم أن ينكر بقلبه أى عدوان ظالم على المسلمين، وأن يدعو الله سبحانه وتعالى فى كل وقت وحين أن يرفع البلاء عنهم، والنبى ﷺ يقول : "رب حاضر للفتنة وليس منهم ورب غائب عنها وهو منهم وذلك إنما يكون بالنية، والنبى ﷺ يقول: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"، ويقول: [من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فقلبه وهذا أضعف الإيمان] .

- "لا يجوز شرعًا لأى دولة عربية أو إسلامية أن تعين غير المسلمين على ضرب المسلمين فى أى مكان، ولأى سبب"، قال رسول الله ﷺ : [المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يسلمه]، وقال أيضًا: [مثل المسلمين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد]، وقال: [الدين جماعة] ، كما نهانا ﷺ عن أن يقتل بعضنا بعضًا، ولا يعين أحدنا على قتل أخيه ولو بشطر كلمة. قال العلماء: يقصد رسول الله ﷺ بشطر كلمة "اق" أى نصف كلمة "اقتل"، يعنى اقتل هذا المسلم؛ فما بالك بقتل شعب أو أمة .

- "ينبغى المناداة بعودة المقاطعة عن طريق الجامعة العربية، أو عن طريق منظمة المؤتمر الإسلامى، ونحوها من المنظمات الدولية الإسلامية".

وكان الدكتور أحمد الطيب مفتى مصر السابق قد أوضح أنه لا يجوز شرعا التعامل مع أى حاكم أجنبى تنصبه القوات الغازية الأمريكية والبريطانية على العراق فى مرحلة ما بعد العدوان .

وأضاف فى ٩-٤-٢٠٠٣ أن "العدوان الأمريكى والبريطانى على العراق باطل شرعاً وقانوناً من حيث إنه اعتداء على دولة مستقلة ذات سيادة، كما أنه انتهاك سافر للقوانين والشرائع الدولية؛ حيث أسفر حتى الآن عن قتل المئات وجرح الآلاف من المدنيين من الأطفال والنساء" .

وقال الطيب "انطلاقا من القاعدة القائلة بأن ما بنى على باطل فهو باطل" فإننى أقول: إن تنصيب أى حاكم أجنبى على شعب العراق من قبل قوات الاحتلال أمر باطل شرعا، ومن ثم لا يجوز شرعا لأى مسلم أن يتعامل مع هذا الحاكم".

﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين، إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون ﴾

الذكرى السنوية الثالثة لانتفاضة الأقصى وانطلاقة لجان المقاومة الشعبية فى فلسطين

عاماً بعد عام يتوالى العطاء وتبقى المقاومة عنوانا لكل المعذبين الفلسطينيين فى أرض فلسطين أو فى المنافى .. عاماً بعد عام تصمد المقاومة بحجارتها أمام طائرات الأباتشى مجددة عزمها وحيويتها فى الوقت الذى يشيخ فيه المهزومون سريعا وتندثر مبادراتهم التابعة الذليلة فى مهملات التاريخ وصفحاته السوداء .. عاماً بعد عام أيها المقاومون تحملون هموم الوطن وعذاب المقهورين على أرض الرباط وتمضون بكل عزم نحو بيت المقدس .. نحو فلسطين آخر البلاد المحتلة وكبرى الملاحم .

جماهير شعبنا الفلسطينى المجاهد والبطل .. مع توغل الانتفاضة المجيدة فى الزمن يزداد عودها فى كل يوم صلابة وتشتد فى المقابل الهجمة الصهيوأمريكية على فلسطين بوصفها محور الصراع ومركزه حيث أعلنت إدارة الشر الصهيوأمريكية حربا مجرمة على الإسلام والمسلمين متسترة بالكذب والشعارات الزائفة التى كشف زيفها دماء أطفال فلسطين وأطفال العراق .

فقد بقيت مذابح جنين وأخواتها من المدن الفلسطينية الأخرى عنوانا صارخا لوحشية القمع الصهيونى الذى واجهته انتفاضة الأقصى ، كما أن قتل الأطفال والنساء والشيوخ العزل بدم بارد وأمام وسائل الإعلام كان ومازال أحد أهم سمات القمع الصهيونى لهذه الانتفاضة المباركة فقتل الطفل محمد الدرة والطفل فارس عوده ومئات الأطفال الآخرين .. كل هذه شواهد تدل على بشاعة القمع الذى تعرضت له انتفاضة الأقصى والتى لم تترك فيها قوات الكيان الصهيونى اللقيط سلاحا إلا واستعملته بدءاً من الطائرات المقاتلة وانتهاء بالأسلحة المحرمة دوليا ، كما لم يسلم من إجرامها الزرع والضرع الذى يعيش منه الشعب الفلسطينى المحاصر .

شعبنا العظيم.. ومع انطلاق الانتفاضة المجيدة ولدت لجان المقاومة الشعبية وجناحها العسكرى ألوية الناصر صلاح الدين لتكون صوتا للحق مجلجلا فى فلسطين وعلى مدار ثلاث سنوات متوالية من القتال والمقاومة قدمت لجان المقاومة الشعبية خيرة قادتها

شهداء بعد أن خاضوا أفضل العمليات النوعية في قلب مواقع الجيش الصهيوني ومستوطناته وقد استطاعوا أن يدخلوا الموت والهلاك لدبابة المركافاة التي يعتبرها العدو من درع جيشه الواقي .

شعبنا المرابط .. المقاومة طريق عزتنا ولا كرامة لشعب لا يقاوم محتليه، وقد أثبت الشعب الفلسطيني بأنه الأجدر بلقب الشعب الأبي المقاوم . واعلموا أن النصر مع الصبر وأن من أهم عوامل النصر وحدة الصف وحسن التوكل على الله .. وإننا في لجان المقاومة الشعبية في فلسطين بهذه المناسبة العزيزة على قلوب المجاهدين نؤكد على ما يلي :

١ - المقاومة هي سبيلنا لاستعادة حقوقنا وطرد المحتلين و هي الخيار الأشرف مهما عظمت التضحيات .

٢ - إن العدو لا يفهم سوى لغة القوة والعنف فمزيدا من العمليات و مزيدا من الضرب أيها المقاومون . وإنكم ﴿إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون﴾ .

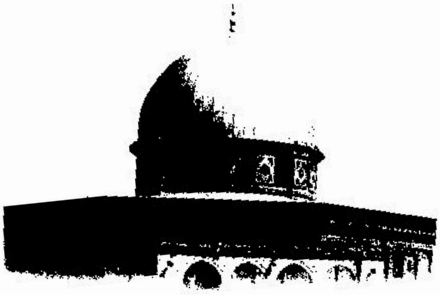

٣ - إننا نرفض كل المشاريع الأمريكية بدءا بأوسلو و مرورا بميتشل و تنت وانتهاء بخارطة الطريق التي لا تخدم سوى الكيان الصهيوني و نحذر كل المروجين لها من أن مصيرا أسودا في انتظارهم .

٤ - نؤكد على ضرورة الوحدة و التلاحم بين كل الفصائل المجاهدة و المقاومة على أرضية الهدف الواحد و المصير الواحد.

٥ - نؤكد لكل الكون أن سلاح المقاومة وجهادها هو سلاح وقتال شرعي و لن نلقي سلاحنا مادام بقي احتلال .

٦ - نطالب السلطة الفلسطينية بترك الخلاف جانبا والاهتمام بالقضايا المصيرية : القدس وعودة اللاجئين رفع ظلم الاحتلال عن أبناء الشعب الفلسطيني وتطهير الواقع الفلسطيني الرسمي من الفساد، إن أي برنامج يسقط أيا من هذه الثوابت هو برنامج غير فلسطيني .

عاشت انتفاضة الأقصى المباركة

عاشت لجان المقاومة الشعبية رمزا للجهاد والمقاومة

الجنة للشهداء البررة والشفاء للجرحى والحرية للأسرى البواسل وإننا نجدد العهد معهم أن نستمر في مقاومتنا حتى تحقيق دحر الاحتلال وعودة اللاجئين لأوطانهم .

الخزي و العار لدعاة الهزيمة والاستسلام

لجان المقاومة الشعبية في فلسطين

العاشر من رمضان ٦ أكتوبر

مخطوط جديد لم يظهر بعد للدكتور جمال حمدان (رحمة الله عليه)

إذا جاء نصر الله والفتح

بقلم: د. نعمات أحمد فؤاد

معنى ٦ اكتوبر (العاشر من رمضان) كما صوره الدكتور جمال حمدان يتمثل في انهيار الصرح الشاهق من البارانويا السياسية في الثامنة والدقيقة الخامسة من مساء السادس من أكتوبر وتقوضت أسسه وجذوره .. انهارت الأسطورة وبناتها مرة واحدة .. وإلى الأبد في ساعات ست تاريخية غيرت وجه التاريخ، بل وجه الجغرافيا أيضا.. نسخت الماضى بكل سوالبه وسوءاته، ونسجت المستقبل بكل آماله المشرقة .. آماله كلها.

لهذا كان لابد أن يعد ٦ أكتوبر نقطة التحول العظمى فى تاريخ الصراع العربى الإسرائيلى جمعا ما كان منه وما سيكون .

لقد تغيرت خريطة المنطقة بل وصورة العالم، ودُفن الماضى تماما يوم ٦ أكتوبر ولن يعود الماضى قط.. ولن تعود منطقة الشرق الأوسط القديمة ، أو كما قالت التايمز : إن خسائر إسرائيل الأساسية هى فى سمعتها كدولة لا تقهر.. والكسب الأساسى للعرب هو الثقة بالنفس وثقة الآخرين بهم عسكريا ..

ولن يغير أى عمل إسرائيلى من أحد الأمرين .

كذلك قالت الديلى تلجراف : مهما تكن النتيجه النهائية لمعارك الشرق الأوسط فإن الأمور لن تصبح كما هى مرة أخرى .. وهذا يسرى على الجانبين .

ومن الطريف قول الدكتور جمال حمدان: "تحولت إسرائيل إلى مجرد خرافة ضخمة .. ارتدت إلى حجمها الطبيعى المجرد بغير تورم أو انتفاخ مصطنع" .

أو كما قال الجنرال الإسرائيلى اوزى بن ارى(لقد كان شعورا مصيريا فظيعا، من مصير أى نهاية .. كان شعورا.. بأننا نتضاءل، وبأنهم، المصريون، يتضخمون).

لقد اعترف دايان بعد أن سقط القناع قائلا:

الذين يطالبوننا بشن حرب جديدة من أجل الأسرى، عليهم أن يعرفوا أن إسرائيل لا تستطيع أن تحارب مره أخرى ما لم تكن مستنده إلى تأييد أمريكا السياسى والمادى .

ومن ناحية أخرى كتبت الفيناتشيال تايمز تقول :

إن الإسرائيليين قد أدركوا مدى سيطرة الولايات المتحدة على إسرائيل لأنه لولا المساعدات العسكرية الأمريكية لإسرائيل فى أثناء الحرب لتعرضت إسرائيل لكارثة .. ثم أضافت الصحيفه : إن هذا الإدراك من أكثر العوامل إثارة للكآبة لدى الإسرائيليين .

وقد صرح يشايا هوليبوفيتش عالم إسرائيلى بأنه(أصبح من المؤكد أمامنا جميعا أن إسرائيل ليست سوى وكالة لأمريكا فى الشرق الاوسط) .

وأمسك عن بقيه الوصف بعد سطور قليلة يتحتم إثباتها ..

لقد انتهى حلم(من النيل إلى الفرات) .. إلى الأبد كحلم فاوستى مجنون، إذ إن إسرائيل قد انتقلت بصورة قاطعة من رحلة التوسع إلى مرحلة التوقف ثم الانكماش منذ السادس من أكتوبر.. لنا أن نقول انتهى سفر التكوين وبدا سفر الخروج .

وتحولت سيناء إلى تيه جديد لإسرائيل، أو كما قال فيكتور سيجلمان فى مقال يقرأ من عنوانه "نهايه دولة إسرائيل الكبرى".

يقول الدكتور جمال حمدان فى كتابه : (٦ أكتوبر فى الاستراتيجية العالمية) .

نستطيع أن نحلل انقلاب التوازن العسكرى إلى عوامل أوليه خمسة :

- انقلاب التوازن العسكرى
- انقلاب الاستراتيجية الاقليمية
- الانقلاب السياسى
- الانقلاب النفسى
- الانقلاب الاقتصادى

إن الحرب الرابعة أو الرائعة قد جاءت لتنهى أسطورة العسكرية الصهيونية القوة الصهيونية (التى لا تقهر) .. فبعيدا جدا عن أن تأتى الحرب الثالثه آخر الحروب فى الصراع كما تاهت وتباهت إسرائيل طويلا، جاء آخر نصر عسكرى تختطفه بينما خرجت من الحرب الرابعة وهى مهزومة فعلا بصورة أو بأخرى، بل خرجت منها وقد اتضح للإسرائيليين كما يقول اريك رولو .

إن العرب كادوا يدمرون إسرائيل كلها لولا طائرات النقل الأمريكيه التى نقلت إليهم الذخيرة والطائرات والأسلحة الحديثة، لولا هذه المساعدات العاجلة لما أمكن لإسرائيل أن تواصل الحرب .

بل لولاها كما يضيف تقرير معهد الدراسات الاستراتيجية فى السويد لكان الطريق إلى تل أبيب نفسها مفتوحا أمام القوات المصرية.

لقد وصفها البعض فى سخرية بليغة كما هى لاذعة، يطول تفصيلها :

ومن أهم نتائج الحرب أن بدا شلال جارف من قطع العلاقات الدبلوماسية بين الدول الإفريقيه مع إسرائيل، بحيث تم وقف التعامل بينها وبين القارة الإفريقية بل تمت القطيعة النهائية .

ومن الناحية الأخرى، مدت البحرية المصرية المتفوقة ظلها وسيطرتها على البحر الأحمر .. وفرضت بالتعاون مع اليمن الجنوبية الشقيقة الحصار البحرى المحكم على مضيق باب المندب.

والخلاصة الخالصة أن مشروعات الحصار الإسرائيلى القارى والبحرى القديمة إنما هى أضغاث أحلام بل وانقلبت رأسا على عقب لتقع هى فى حصار عربى مطبق برا وبحرا شمالا وجنوبا وإفريقيا وآسيويا.

إنها صوره مرآوية معكوسة حتى التفاصيل.

لقد كانت إسرائيل قبل ١٩٧٣ تعانى مرض الاختناق فى الأماكن المغلقة، ثم اختفى هذا الشعور فى١٩٦٧، ولكن حرب أكتوبر عادت فقلبت الميزان النفسى. وأعادت الشعور القديم بالاختناق والحصار مضافا إليهما الانكسار.

وتحولت إسرائيل كلها إلى (حائط مبكى واحد).. وأذاعت وكالة أنباء إسرائيلية من تل أبيب:

(إن الشعور بالأسى يسود شوارع إسرائيل حيث الوجوه مقطبة جامدة).

ولا تعليق !!..

د . نعمات أحمد فؤاد

حاليا مع الباعة والمكتبات

• علموا أولادكم الصلاة

• الشيعة والسنة.. ضجة مفتعلة ومؤسفة

ملتزم التوزيع : دار العالم العربى
٧٢ شارع مجلس الشعب - تليفون ٣٣٩٣٤٩٣٧

هدايا

مفازة قاحلة تلوح فيها بئر
من حولها مضارب يفيق فيها السكر
ويستغيث العهر مما ناله
فى جوفها من عهر !
وبينها يدور فى تثاقل شئ قبيح القصر
يوزع الساعات والأقلام
على دمى الإعلام
على زناة الفكر
على حواة الشعر
على أساطين الهوى
على حماة الكفر
- من هو ذا ؟..
- هذا طويل العمر !

أحمد مطر

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المحرر صحوة ضمير ناقصة

رفض الأوامر الإسرائيلية بضرب المدنيين الفلسطينيين أو قصف البيوت المدنية بالطائرات والذي قام به ٢٧ طيارا إسرائيليا مؤخرا هو نوع من صحوة الضمير ولكنها ناقصة ، نحن بالطبع نحيى أى صحوة ضمير من أى نوع ومن أى زمان ومكان ولكن نضعها فى إطارها الصحيح ، فهؤلاء الطيارون الذين رفضوا تلك الأوامر عليهم أن يرحلوا من إسرائيل وأن يتركوا أرض فلسطين لأنها أرض مغتصبة ، ومجرد وجودهم فيها هو نوع من نفى وطرد والإحلال محل فلسطينى ، وهذا طبعا لا يتسم مع الأخلاق والضمير ، على أن للمسألة أبعادها الأخرى ، فهذه الحادثة بالإضافة إلى الحوادث الأخرى المشابهة من رفض الخدمة فى مناطق الضفة وغزة أو الهروب من التجنيد أو حالات المرض النفسى والانتحار فى صفوف جيش الدفاع الإسرائيلى تشير إلى بداية نهاية إسرائيل ، وأن الجيش الصهيونى الذى هو المؤسسة الأهم فى إسرائيل قد فقدت برفضها وبدأت تتحلل من الداخل وهو نوع أيضا بالاحساس بالعار والفشل تجاه صمود الشعب الفلسطينى المذهل أمام الضربات المستمرة لآلة العدوان الصهيونى . ستظل تلك الحادثة ، وغيرها من نوع الاستثناء الذى يؤكد القاعدة ، قاعدة أن المجتمع الصهيونى مجتمع عدوانى ولكن عدوانيته فى ظل حكم شارون لم يعد من الممكن احتمالها ، ولا حتى على الذئاب لأنها فوق المستطاع من حيث وحشيتها ولا أخلاقيتها .

المختار الإسلامى

المختار الإسلامى
مجلة كل المسلمين
أسسها حسين عاشور
(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)
تصدر غرة
كل شهر عربى
رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩
المشرف العام
حسين عاشور
رئيس التحرير
د . محمد مورو
الإشراف الفنى
على عبيد
المراسلات :
القاهرة ص ب ١٧٠٧
الرمز البريدى ١١٥١١
تليفون ٥٨٥٢٧٦٢ ٠١٠
فاكس ٤٩٠٩٥٤١
الاشتراك السنوى :
داخل مصر ٥٠ جنيها
خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا
المراسلات والحوالات والشيكات
باسم
حسين أحمد عيسى عاشور
بريد إليكترونى
mokh51@hotmail.com

اشتري لإبنك و ابنتك هذا الكتاب
و لا تدفع أكثر من التكلفة فقط ثلاثة جنيهات

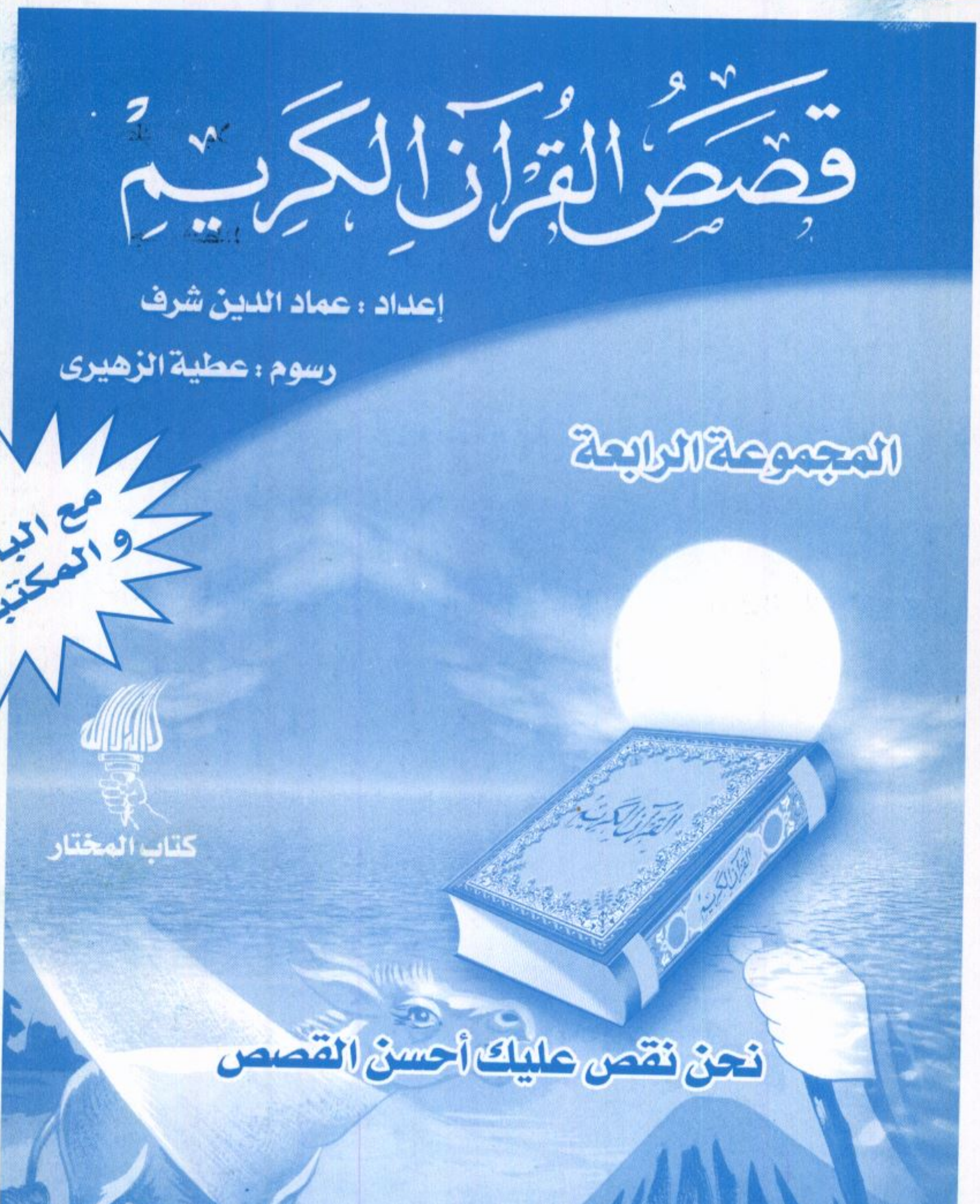

ملتزم التوزيع دار العالم العربى
٧٢ ش مجلس الشعب - القاهرة ت : ٣٩٣٤٩٣٧

مزارع الريف الأوروبى

مزرعة ٤٠٠٠م٢ بوسطها ڤيلا ١٣٠م٢
كاملة التشطيب
تبدأ من ١٠٠,٠٠٠ جنيه فقط!!

والآن بسعر يبدأ من
٦٨,٠٠٠ جنيه فقط!!
تملك مزرعة ٤٠٠٠م٢ بوسطها شاليه ٧٠م٢
يصبح بعد ذلك ڤيلا كبيرة

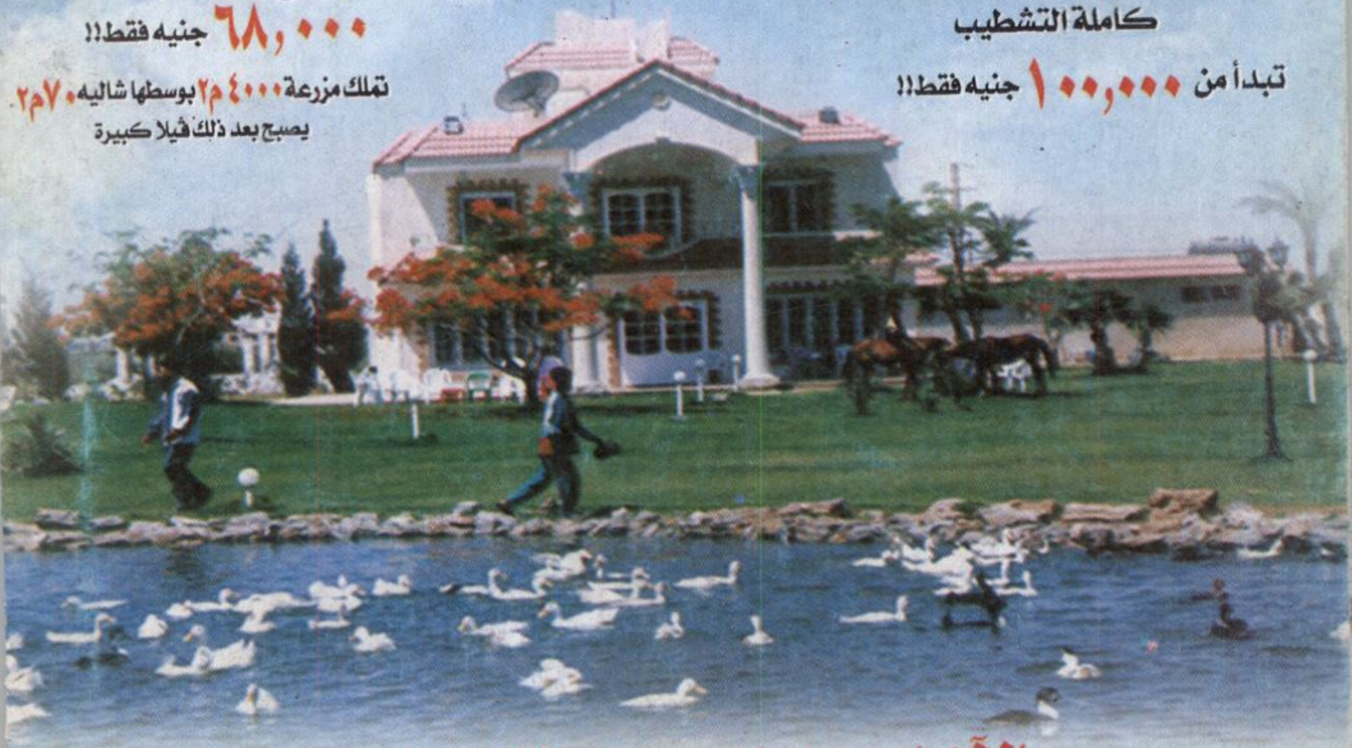

والآن احسبها بهدوء بالمتر والجنيه !!

يمكنك أن تمتلك مزرعة فواكه كاملة المرافق المتر من ١٠ جنيه إلى ٢٥ جنيه حسب موقع القرية
ونبنى لك بوسطها فيلا مهما كانت مساحتها تشطيب سوبر لوكس المتر لايزيد عن ٦٠٠ جنيه
وعلي هذا الأساس يمكنك أن تحدد مساحة مزرعتك من ٤٠٠٠م٢ إلى ٤٠,٠٠٠م٢
ومساحة فيلتك من ٦٠م٢ إلي ٦٠٠م٢ في ضوء ميزانيتك دون إرهاق !!
واستلم المزرعة فورا والفيلا خلال ستة اشهر

مواقعنا علي طريق القاهرة / الإسكندرية الصحراوى

القرية الأولى: ٢٢,٥ كم بعد بوابة القاهرة على يمين المتجه للإسكندرية مباشرة علي الطريق
القرية الثانية: ٢٩ كم بعد بوابة القاهرة علي يسار المتجه للإسكندرية مباشرة علي الطريق
القرية الثالثة: امتداد الموقع الثانى بالداخل.

قبل الشراء.. شاهد قرانا كاملة المرافق علي الطبيعة أولا .. طرق اسفلتيه آمنة مضاءة ليلا كهرباء حكومية
بحيرات طبيعية - نادي رياضى / اجتماعى - خدمات اساسية (أمن - كافيتريا - سوبر ماركت - مسجد)

رئيس مجلس الإدارة

د. عبدالله سعد

الإدارة : المهندسين - ميدان لبنان - ٦ شارع الجهاد - الدور الرابع
ت : ٣٤٧٧٤٣٩ - ٣٤٦٨٤٨٤ - ٠١٠/١٦٤٢٤٠٠ - ٠١٠/١٦٤٢٤١٣ - ٠١٠/١٦٤٢٤٢١ - ٠١٠/١٦٤٢٤٢٦ - ٠١٠/ - تليفاكس : ٣٤٦٨٤٨٦
Email:info@elreef.com Email:elreef_eloroby@hotmail.com
eb site:www.elreef,com